

# الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل كليــة الآداب واللغات الأجنبية



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

# عنوان المذكرة:

# تيمة الأزمة في الأدب العربي الحديث

"رواية حرب القبور لمحمد ساري وفرانكشتاين في بغداد الأحمد سعداوي" أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبتان:

د/ وسيلة بوسيس

✓ إلهام بوقطوش

√ عزيزة بوحبور

#### لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة جيجل	د/ الطاهر بومزبر
مشرفا ومقررا	جامعة جيجل	د/ وسيلة بوسيس
ممتحنا	جامعة جيجل	أ/ حليمة بولحية

السنة الجامعية: 2018م/ 2019م

1440 / ھ1439



# شكر وتقدير:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والدلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى الموطفى حالوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه امتدى بمداه إلى يوم الدين.... أما بعد.

في بداية هذا العمل المتواضع الذي نسأل الله له القبول، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة "وسيلة بوسيس" المشرفة الهي لم بتجدل علينا بكل ما لديما من معلومات، وعلى كل ما قدورت لنا من نصائح وتوجيمات طيلة إنجاز هذه المذكرة.

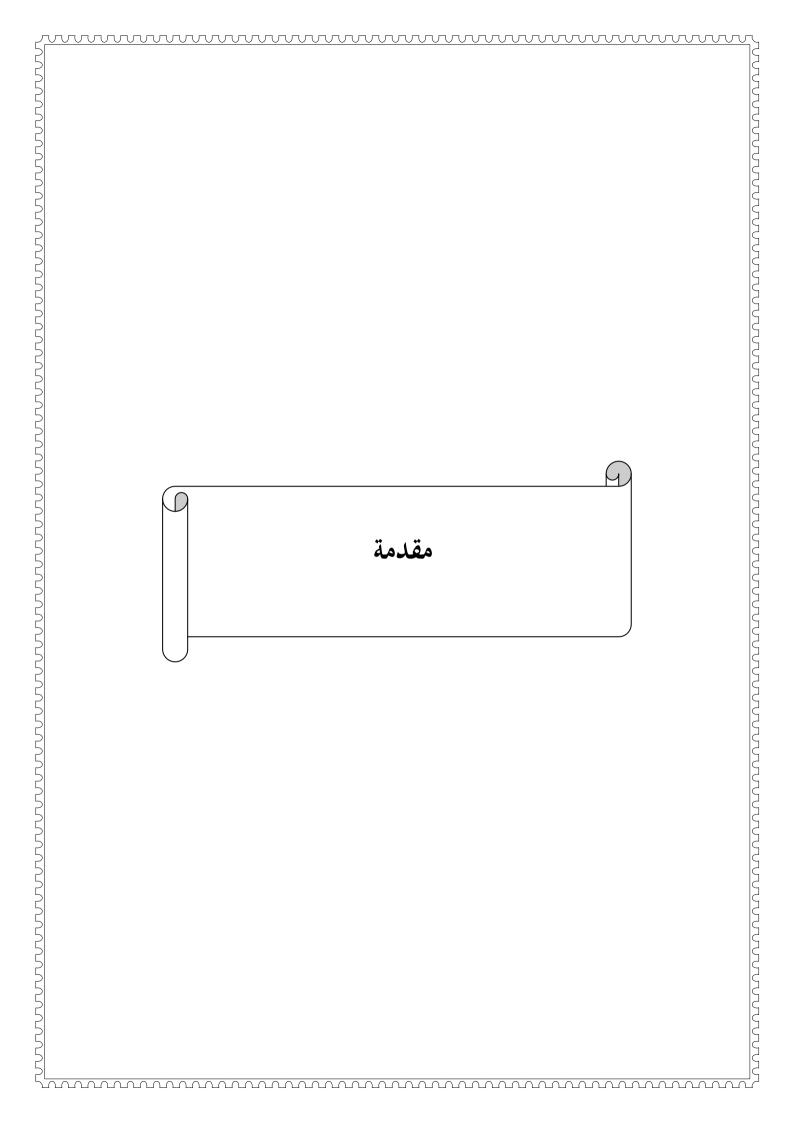
وفي الختام اللهم إنها نسألك السداد والفلاح وأن يكون عملها معلها معدا خالصا لوجمك الكريم

ومسدر لرفعة شان بلدنا "الجزائر"

وفي ميزات حسناتنا يوم القيامة.

باسم الخالص الذي أضاء الكون بنوره البهى وحده نعبد وله وحده نسجد خاشعين شاكرين لنعمته وفضله على إتمام هذا الجهد إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير محمد صلى الله عليه وسلم إلى من أثقلت الجفون سهرا وحملت الفؤاد همّا وجاهدت الأيام صبرا، وشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي دعاءا أيقنت بالله أملا أغلا الغوالي وأحب الأحباب، قرة عيني التي انتظرت بشغف ولهف تحقيق تطلعاتي أمي العزيزة "أم الخ<mark>ير كرد"</mark> رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه. إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجلى إلى من دفعني في طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز "أحمد بوحبور" حفظه الله وأطال في عمره. إلى ورود المحبة وينابيع الوفاء إلى من رافقوني في السراء والضراء إلى إخوتي: رياض، توفيق، محمد، سفيان، عادل، صابر والمدلل مراد. إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني إلى من جعلهم الله إخوتي بالله وأحببتهم بالله: إلهام، رحيمة، راضية، ثويثة، هدى، مريم، سارة، نعيمة، حياة، جهيدة، زهية، مروة، ياسمين، سلوى، سميرة.... و إلى جميع الأهل والأقارب ومن أحب





بسم الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، بدأ بلفظة أقرأ في كتابه، بسم الله الرحمان الرحيم.

يعد الأدب أحد أشكال التعبير الإنساني عن أفكار الإنسان وعواطفه وهواجسه بشتى أنواع الأساليب الكتابية المتنوعة ، وهو فن جميل يحمل في طياته تجارب الأمم عبر مختلف العصور.

ينقسم الأدب إلى العديد من الأجناس الشعرية والنثرية، من بين أجناسه النثرية نجد الرواية.

تعد الرواية نوعا من الأدب النثري القصصي الخيالي الحديث، الذي يعتمد أسلوب السرد المطول، قد تبنى أحداثها على الواقع أو الخيال أو تنتج الإثنين معا، وتتميز بمحاكاة الواقع في اعتمادها على الأحداث والأشخاص حتى يخيل للقارئ أنها حقيقية، وبذلك احتلت الصدارة في مجموع الأعمال الأدبية التي اتخ ذت من الواقع مادتها الخصبة، والدليل على ذلك تعدد الأعمال الروائية في مراحل تاريخية هامة في العشرية السوداء في الجزائر واحتلال العراق ... وغيرها، من الأحداث التي لا تنسى.

انبثق ما يعرف بالأدب الإستعجالي وهو أدب المحنة ورواية الأزمة وغيرها من مسايرة الأديب للأزمات الحاصلة للساحة العربية عامة، والجزائرية والعراقية على وجه الخصوص، وترتكز رواية الأزمة في هذا الصدد، على مرجعيتين أساسيتين في السرد هما: المرجعية الواقعية (التاريخية)، والمرجعية المتخيلة (الروائية)، قد شهدت الجزائر على سبيل المثال لا الحصر في الساحة الأدبية منذ بداية الأزمة؛ أي بعد أحداث أكتوبر 1988، عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، وكذلك الأمر بالنسبة للعراق، فعدم الاستقرار السياسي والأزمة العراقية التي طبعت العراق منذ التسعينيات، عرفت الكثير من الكت ابات الرمزية أو المباشرة المناهضة للوجود الأمريكي .

ومن هذا المنطلق أصبحنا أمام ظاهرة روائية جديدة تستدعى البحث والإهتمام .

جاء بحثنا ليدرس موضوع رواية الأزمة، وهو في سعيه هذا كان مدفوعا لأسباب عدة أهمها:

- أنه موضوع مطروق سابقا، ولكنه يتجدد في أشكال ومظاهر متعددة.
- تسليط الضوء على الأحداث الأليمة التي عصفت بالواقع العربي، والتي مستت بناء المحتمع وخلخلت بذلك شكل الوعى الفنى والجمالي.
  - معرفة واقع الأزمة في كل من الجزائر والعراق من خلال روايتين تمثلان هذا الاتجاه في الكتابة.
    - الإسهام في تثمين الدراسات السابقة.

وقد اخترنا هذا الموضوع استجابة لرغبة ذاتية تتمثل في استقصاء البحث عن ظاهرة العنف في كل من الجزائر والعراق؛ من خلال رواية الأزمة، متمثلة في رواية حرب القبور لمحمد ساري وفرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي.

يقوم موضوع هذا البحث على إشكالية جوهرية حاولنا الإحاطة بكل ما تستوجبه وتقتضيه من أدوات الدرس والتحليل، عن طريق طرح التساؤلات التالية:

- كيف درس الأدب العربي الحديث الأزمة؟
- ما هي أهم المصطلحات المتعلقة بأدب الأزمة؟
  - ما هي أهم أسباب الأزمة في نظر الروائيين؟
- كيف تعامل كل من محمد ساري وأحمد سعداوي مع معطيات الأزمة وظروفها العامة؟

وانطلاقا من الإشكاليات المطروحة وضعنا خطة بحث بضمنت مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. الفصل الأول جاء بعنوان: " من خارج النص إلى داخله ( قراءة سوسهي نصية)".

وقد قسمناه إلى أربعة مباحث الأول "صورة المجتمع في رواية حرب القبور"، وجاء الثاني موسوما بـ "تجليات الأزمة في رواية حرب القبور".

وتطرقنا فيه إلى الأزمة السياسية والأزمة الاجتماعية، إضافة إلى الأزمة النفسية، والأزمة الدينية أما المبحث الثالث فكان "صورة المجتمع في رواية فرانكشتاين في بغداد "، وعنونا الرابع بالجليات الأزمة في رواية فرانكشتاين في بغداد"، وقد تناولنا فيه الأزمة السياسية والأزمة الإجتماعية، إضافة إلى الأزمة الدينية، أما الفصل الثاني فكان: "من داخل النص إلى خارجه (القراءة النصانية)"، متناولين فيه ثلاث مباحث الأول جاء باسم "بناء الزمان" وقد قسمناه إلى قسمين الأول: "بناء الزمان في رواية فرانكشتاين في بغداد"، والمبحث الثاني بعنوان: "بناء المكان في رواية حرب القبور "، والثاني: "بناء المكان في رواية حرب القبور "، والثاني "بناء المكان في رواية فرانكشتاين في بغداد".

أما المبحث الثالث فعنوانه "بناء الشخصيات"، وقد تناولنا فيه شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية من كلا الروايتين. وختمنا العمل بخاتمة لما تمّ التطرق إليه في ثنايا البحث وأهم النتائج المتوصّل إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- محمد ساري: حرب القبور.
- أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد.
- عبد الله شطاح: مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء.
  - كمال ديب: زلزال في أرض العراق 1915 ـ 2015.

وبخصوص المنهج المعتمد اتبعنا المنهج الموضوعاتي، وذلك من خلال وصف وتحليل مختلف الأوضاع والمظاهر التي حسدتها كل من الرواية الجزائرية في مرحلة التسعينيات والرواية العراقية لسنة ألفين وثلاثة . وقد واجهتنا عدة صعوبات في بحثنا هذا ولعل أبرزها :

توسع الموضوع وصعوبة الإلمام بالمصادر والمراجع الرئيسية التي تخدم لب البحث، إضافة إلى صعوبات نفسية حيث ترافق هذا العمل مع وفاة الوالدة الكريمة - رحمها الله-.

في الأخير نحمد الله تعالى الذي أعاننا على إنجازه ، ولا ننسى أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة وسيلة بوسيس والأستاذ فيصل الأحمر اللذي أعانانا طوال المشوار، ونشكر أيضا كل من ساعدنا ولو بكلمة تشجيع.

المدخل: مصطلحات ومفاهيم حول أدب الأزمة وأسبابها

## 1 ـ مصطلحات ومفاهيم حول أدب الأزمة:

#### 1 ـ 1 مفهوم الأزمة:

يعد مفهوم الأزمة من المفاهيم المتداولة حديثا ، فهو مصطلح شائع في لغتنا اليوم فالأزمة ت دخل في نسيج حياتنا وتمدد نظامنا ، ولكل عصر أزمته وما بلغته من شدة وعن ف شكّلت صور التعبير عنها والثورة على مختلف الأوضاع.

#### أ ـ الأزمة لغة:

جاء في لسان العرب في مادة «(أزم): الأزم: شدة العض بالفم، و قبل بالأنياب وهي الأورام وقيل هو أن يقبض عليه بغية أزمه، وأزم عليه يأزم و أزوما فهو آزم وأزوم: وهي أشد العضّ، والأزم: القطع بالنّاب والسكين وغيرها والأوزام والأزم: الأنياب، والأزمة: الشدة والقحط»(1).

"وفي حديث مجاهد أن قريشا أصابتهم أزمة وكان أبو طالب ذا على...".

ويعرفها «قاموس مختار الصحاح الأزمة بأنها: الشدة والقحط و (أزم) عن الشيء: أمسك عنه، وفي الحديث أن عمر (رضي الله عنه) سأل الحارث بن كلدة الدواء فقال (الأزم) يعني الحمية، وكان طبيب العرب و (المأزم) المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم . وموضوع الحرب أيضا مأزم ومنه سمى الموضوع الذي بين المشعر وبين عرفه مأزمين» (2).

أما ترجمة الأزمة باللغة الإنجليزية Crisis فيعرفها «قاموس هيرتيج بأنما تعنى:

أ- حالة خطيرة وحاسمة أو نقطة تجول.

ب- أوضاع غير مستقرة في الشؤون السياسية أو الإقتصادية أو العالمية والتي يوشك أن يحدث فيها تغير حاسم.

<sup>(1)</sup> ابن منظور: ابن منظور: لسان العرب، مادة (أزم)، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 8، ط 1، 2002م، ص ص 100-101.

<sup>(2)</sup> مجمدي أحمد محمد عبد الله: سيكولوجية الأزمات والشدائد دراسة في الإدارة والمواجهة والوقاية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2013 م، ص 18.

+ تغير فجائي في مرض مزمن إما للتحسن أو للتدهور»  $^{(1)}$ .

وبالتالي فالأزمة هي حدوث حدث خطير ومفاجئ عقب الحالة استعجالية أو متوترة في فترة من الفترات.

ب ـ الأزمة اصطلاحا: والأزمة في الاصطلاح تعرف كما يلى:

«هي ظرف إنتقالي يتسم بعدم التوازن، ويمثل نقطة تحول في حيا ة الفرد أو الجماعة أو المختمع، تحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغير كبير، كما عرفت بأنها موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج سيئة» (2).

فالأزمة إذن مرحلة حرجة تحدث فجأة وهي تلك العاصفة التي تتبع الهدوء الرّتيب.

كما تعرف الزمة على أنها «حالة مؤقتة من الإضطراب ومن اختلال التنظيم تتميز أساسا بعدم قدرة الفرد أو الجماعة في مواجهة موقف معين باستخدام الطرق المعتادة لحل المشكلات، كما تتميز بما تنطوي عليه على تلك الحالة من إمكانات لحدوث نتائج أو مترتبات موجبة أو سالبة بشكل جدري تتعلق بأمور مصيرية بالنسبة لأهداف المجتمع وكيانه»(3).

فهي موسومة بالفجائية خالية من المقدمات لا وجود لزمن محدد لها.

«وتعرف الأزمة كذلك بأنها موقف ينتج عن تغيرات بيئية مولدة للأزمات، ويتضمن قدرًا من الخطورة والتهديد وضيق الوقت والمفاجأة ويتطلب استخدام أساليب إدارية مبتكرة وسريعة» (4).

وبذلك فالأزمة ناتجة عن ظروف محيطة غالبا ما تتطلب الحل السريع من طرف هيئة معينة.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 18.

<sup>(2)</sup> حبيبة حجاج، مليكة أوكسل: صورة الموت في رواية الأزمة الجزائرية رواية "الحلاّج وزغاريد الدماء" لـ "محفوظ كحوال" أ نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي، إشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر 2016م / 2017 م/1438 هـ 1438 هـ، ص 50.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص ص 50-51.

<sup>(4)</sup> مجدي أحمد محمد عبد الله: سيكولوجية الأزمات والشدائد دراسة في الإدارة والمواجهة والوقاية، ص 19.

ونجد تعريف الأزمة في اللغة اللاتينية كالتالي:

« لَغُهَا مَا يَتَضَمَنُ أَنْ يَكُونُ هَنَاكُ مَنْظُومَاتُ للتدريبُ والتَّعَلَمُ ، عَنْ طَرِيقَ الخَيَالُ المُوجهُ لمُواجهة الصعوبات والطُروف، حتى يمكن التنبؤ بأزمات الحياة وكوارثها» (1).

وفي العموم نقول عن الأزمة أنها ناقوس الخطر الذي يهدد الأفراد والجماعات تنتج عنها أوضاعا غير مستقرة سواء في الشؤون السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية.

## 1 ـ 2 الأدب الإستعجالي:

«إن السبب الرئيسي وراء تسمية الروايات التي صورت العراك السياسي والإ قتتال الدموي الذي تلاه لاحقا في فترة التسعينات باسم الأدب الإستعجالي ، هو أن العديد من الكتاب سقطوا في نوع من التسرع والتبسيط وانساقوا وراء الأحداث المهولة والمتسارعة ، فجاءت أعمالهم أقرب إلى التصوير الفوتوغرافي والتحقيقات الصحفية، منها إلى الكتابة الفنية الراقية وسميت برواية الأزمة والمحنة ؛ لأنما عكست الواقع المتأزم وعايشت الأزمة التي مرت بها الجزائر طوال عشرية كاملة، كما أنها شخصت منابع الداء ووصفت أهواء المحنة التي عصفت الشعب» (2).

إذن فالأدب الإستعجالي يظهر نتيجة ظروف سياسية وإقتصادية واجتماعية معينة، تتميز بتأزم الأحداث وتداخل المحن، وتشابك الأوضاع نتيجة تغيير مفاجئ في حياة الأشخاص، ينتج عنها تأثير إيجابي أو سلبي، يعبر عنه الأديب كما يراه في الواقع، تلمس من خلال ما يكتبه جميع أفكاره وإنتماءاته وخاجاته.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 20.

<sup>(2)</sup> حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمين خضراء دراسة تطبيقية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، 2015م-2016م، ص ص 26-27.

يعتبر الأدب الإستعجالي: «صوت الشارع الذي يغق في الدماء كتبه المثقف لينقل معانات من

لا تسمع أصواتهم، فأصبح بذلك الكاتب مستهدفا من طرف الجماعات المسلحة التي أبت إلا أن تغتال أجساد البشر وحتى انعكاس ظلهم داخل الروايات»(1).

وهكذا يكون الأديب في فوهة المدفع ضد المفسدين، معرضا حياته للخطر في سبيل كشف المستور والمسكوت عنه من طرف السواد العظم وبهذا يشكل الأديب مرآة حقيقية عاكسة لأحداث وقضايا وطنه.

ولا يختلف اثنان في صعوبة مهمة الأديب الذي يقحم نفسه في مثل هذا النوع من المواضيع، خاصة إذا علمنا بحجم التهديدات والإغتيالات التي عانى منها الكتاب المتورطون به، يصف البعض الأديب الذي يكتب في هذا المجال بأنه: «إنسان جديد يقف في مواجهة تناقضاته، وينمو وعيه يوما بعد يوم ليجيب بالأسئلة المرتبطة بالوجود والحياة قياسا بحجم المحنة التي يعيشها »(2). وبهذا يمكن أن نقول بأن الأديب أشبه بالفيلسوف الذي يهتم بقضايا الوجود والحياة، محاولا إعطاء صورة حية لما يعايشه، في حياته اليومية، متحدا بذلك الخوف الرّعب اللذان يحيطان به، متجاوزا كل العراقيل والصعوبات التي تعترض طريقه.

#### 1 ـ 3 مفهوم العنف:

#### 1 العنف لغة:

جاء في معجم الرائد في مادة «عنف: شدّة وقسوة، ضد رفق ولين، وعنفة: ما بين صفي الزرع، وعنفة "آلة يدفعها الماء فتدير آلة أخرى، وعنيف: جمع عنف (اسم) يعني: شديد خلاف رقيق ولين، وعنيف: الذي لا يحسن ركوب الخيل.

وعنف به، عامله بشدة وقسا عليه. وعَنُفَ به، وعليه عَنُفَ عُنْفًا، وعنافة: أخده بشدة وقسوة» (3).

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 28.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> جبران مسعود: معجم الرائد، مادة عنف، ص1034.

وفي الحديث الشريف: «إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

أم إذا انتقلنا إلى مفهوم العنف في اللغة الأجنبية فنجد:

في اللغة الفرنسية أصل كلمة violence هو vailentiai ومعناها هو الإستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب وطرق متعددة.

وله معاني هي: التدخل ـ العقاب ـ الإغتصاب.

أما في اللغة الإنجليزية فيحدد تعريفه في قاموس «( oxford) بأنه الفعل الإداري الناتج عن القصد وإلحاق الضرر، وتخريب ممتلكات الآخرين عن طريق استخدام القوة.»(1)

والعنف هو الإستخدام غير المشروع للقوة المادية، بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات، «ويتضمن ذلك أساليب العقاب، والإغتصاب، والإعتداءات المختلفة والتدخل في حريات الآخرين، كما ينطوي هذا السلوك على الإستخدام غير المشرع للقوة المادية، لأن العنف في جوهره نفي للأساس القائم على العقل والحكمة التي تغرس في الإنسان النزعة الإنسانية الرشيدة التي حاول أمام انتصار الغريزة غير المهذبة على العقل.» (2)

#### 2- المعنى الإصطلاحي:

«العنف غريزة فطرية في الإنسان يعدل ويقوم هذا السلوك بالتهذيب والنشأة السليمة، وقد ارتبط العنف بصفة عامة من بداية البشرية، كما أنه الإستخدام الفعلى للقوة والتهديد للإلحاق الضرر والأذى بالأشخاص

<sup>(1)</sup> راضية بوقلاص، سامية دويب: تجليات العنف في الرواية الجزائرية، رواية الورم "لمحمد ساري" أنموذجا، اشراف: خالد أفتيس، كلية الأداب واللغات، جامعة جيجل، سنة 2015–2016، الموافق لـ 1436 هـ، ص 14.

<sup>(2)</sup> حبيبة حجاج، مليكة أوكسل: صورة الموت في رواية الأزمة الجزائرية رواية "الحلاّج وزغاريد الدماء" لـ "محفوظ كحوال" أنموذجا، ص36.

وإتلاف الممتلكات، ولذلك فالعنف من سمات الطبيعة البشرية، ويتجلى في صور التعبير عنها، ويتسم بها الفرد كما الجماعة.»(1)

العنف وجد بوجود الإنسان الأول، والدليل على ذلك قصة قابيل وهابيل، ابني آدم عليه السلام، حيث اعتدى قابيل على أحيه هابيل وقتله.

«ويكون العنف حين يكّف العقل عن قدرة الإقناع، فيلجأ على (الأنا) لتأكيد ذاته ووجوده وقدرته على الإقناع المادي، أي إستبعاد الآخر الذي لا يقتنع ولا يسير على إرادة (الأنا)، فالعنف يكون دائما حين يعجز العقل ويبدأ بعجزه عن الإدراك والفهم، أي رفضه ذلك.»(2)

وبهذا يبرر الشخص ضعفه ويتجه نحو العنف ليغطي برداءه عن خوفه من مواجهة الآخر، محاولا أن يظهر له بأنه الأقوى.

#### 1\_ 4 مفهوم الموت:

يعد الموت نماية طبيعية لكل موجود، سواء أكان انسانا أم حيوانا أم نبات، وهناك أوجه عديدة للموت تتعدى هذه المخلوقات الثلاث، وهو نماية حتمية للحياة الدنيا، وما يهمنا في هذا المقام هو الوقوف على ماهيته خاصة وأنه محفز كبير للأعمال الأدبية، وذلك لأثره العميق في الذات الإنسانية عموما، والإبداعية على وجه الخصوص.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 36.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 35.

#### أ ـ الموت لغة:

ورد تعريفه لغويا في لسان العرب في مادة «(موت) الموت حلق من خلق الله، والموت والموتان ضد الحياة والمؤات بالضم، الموت، مات، يموت، ويماتت، والإسم من كل ذلك الميتة، ورجل ميت وميتا، وقيل الميت الذي مات والميت والمائت، الذي لم يمت بعد.» (1)

والموت هو نماية طبيعية لكل كائن حي.

«وسمي النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا لا تحقيقا، وقيل: الموت في كلام العرب يطلق على السكون، يقال: ماتت الريح أي سكنت.» (2)

وجاء في معجم أساس البلاغة لصاحبه الزمخرشي: في «مادة (موت) مات موتة لم يمتها أحد، ومات ميتة سوء، وأماته الله وهو ميّت وميت، هم موتى وأموات وميّتون، وموتت البهائم، وأكل الميتة، وفلان مستميت مسترسل الموت لمستقتل.» (3)

#### ب - الموت اصطلاحا:

الموت هو حالة توقف الكائنات الحية نهائيا عن النمو والنشاطات الوظيفية والحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة وجميع النشاطات الحيوية) ولا يمكن للأحساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الآنفة الذكر إلا بإذن ربها.

<sup>(1)</sup> ابن منظور: ابن منظور: لسان العرب، مادة (موت)، ص 147.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 147.

<sup>(3)</sup> الزمخشرري: أساس البلاغة، ص 434.

ومن المعروف أن الروح تخرج من الجسد عند النوم، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ وَمَن المعروف أن الروح تخرج من الجسد عند النوم، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

وخروج الروح عند النوم لا يماثل خروجها عند الموت فعند النوم تعود بمجرد الإستخاط منه، أما عند الموت فالأمر يختلف فهي تذهب دون رجعة للجسد.

«إن سيرورة الموت ذات الإتجاه الواحد بيّنة ولا تخدع أحدا حالات انحطاط في الطاقة، تغيرات جذرية في الجسم: وفي كل يوم يمر كتب "كوكتو" يقول: أراقب الموت في المرآة وهو يقوم بعمله. إن الأحياء يشيخون ويحتضرون وينطفئون، والجثث تتحلل ثم تتحول إلى معدن قبل أن تصير غبارا بحسب قول الإنجيل.» (1) وفي هذا التعريف نلاحظ أن "جان كوكتو" يربط الموت بتقدم الإنسان في العمر.

#### 1 ـ 5 مفهوم الإرهاب:

من المتعارف عليه أن الإرهاب لا هدف ولا دين له، وكما أنه لا يلتزم بقانون ويخالف كل ما يحترم الإنسانية والأديان كذلك يفقو إلى الأهداف المشتركة بين الجهات المتطرفة.

#### أ ـ الإرهاب لغة:

جاء في المعاجم العربية مصطلح الإرهاب في عدة أوجه، يقال: «رهِب، يُرْهَبُ رَهْبَةً وَرَهَبًا ورهَبَانً ا، خاف غيره: خافه، ورَهَبَ يُرهَبُ يُرهَبُ إِرْهَبُ، رَهْبَةُ رُهْبَانٌ، رهِب خافه، ورَهَبَ يُرهَبُ أَرهَبُ إِرْهَبُ، رَهْبَةُ رُهْبَانٌ، رهِب خافه، ورَهب الولد: خاف رُهِبَ الرَّحُلُ يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبَانًا ورَهبَانًا: خاف، ويقال استرهبه: خوّفه.» (2)

<sup>(1)</sup> لویس فانسان توماس: الموت، تر: مروان بطش، طریق المعرفة، دط، دس، ص 7.

<sup>(2)</sup> نورهان لشهب وسعاد بليلة: رواية الأزمة في الجزائر "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي "أ نموذجا" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة وا لأدب العربي، تخصص نقد عربي معاصر، إشراف: موهوب، جامعة محمد الصديق بي يحي، جيجل، الجزائر، 1438ه/1439هـ، 2017م/ 2018م، ص 42.

كما ورد في لسان العرب في مادة «(رهب) بالكسر، يرهب رهبة ورهبا بالضم وترهبا بالتحريك، أي خاف ورهب الشيء رهبا ورهبا ورهبه، خافه، والإسم الرهب والرهبان والرهبوت والرهبوق، ورجل رهبوت، يقال: رجل رهبوت خير من رحموت، أي لأن ترهب خير من ترحم وترهب غيره إذا توعده.

يقال الرهباء اسم الرهب، نقول الرهباء من الله والرغباء إليه، وفي حديث الرجاء رغبة ورهبة إليك، وأرهبه ورهبه والمرهبة ورهبة التعدي رهبة الناس أي أرهبهم.» (1)

كذلك جاء في أساس البلاغة في مادة « (أرهب): أرهبته وفي قلب منه رهبته ورهب ورهبوت، وهو رجل مرهوب، عدُوّه منه مرعوب، وأرهبته ورهبته واسترهبته، أزعجت نفسه بالإخافة، وتقول: يقشعر الإرهاب إذا وقع منه الإرهاب.» (2)

فمعنى مادة رهب الخوف الشديد يؤيد هذا قول صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي الخوف.

#### ب ـ الإرهاب اصطلاحا:

يعد الإرهاب وسيلة من وسائل الإكراه في المجتمع الدولي كما يشير إلى تلك الأفعال العنيفة التي تحدف إلى خلق أجواء من الخوف، ويكون موجها ضد أتباع دينية وأخرى سياسية معينة أو هدف إيديولوجي، وفيه استهداف متعمد أو تجاهل سلامة غير المدنيين.

يعرّف الإرهاب ـ على حسب الهيئة العامة للأمم المتحدة ـ بأنه: «يشمل الأعمال والوسائل والممارسات غير المبررة التي تشير إلى فزع الجمهور ومجموعة من الأشخاص للأسباب سياسية بصرف النظر عن بواعثه المختلفة.»(3)

<sup>(1)</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة (الرهب)، ص 65.

<sup>(2)</sup> الزمخرشي: أساس البلاغة، مادة (الرهب)، ص 180.

<sup>(3)</sup> ثامر إبراهيم الجهماني: مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دار الكتاب العربي، دار حوران، سوريا، ط1، 2002م، ص 19.

كما يعرف أيضا بأنه: «يشير إلى منهج أو طريقة أو عمل مباشر يرمي إلى إثارة الرعب، أي إيجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان، وغالبا ما يستخدم الإرهاب في أعمال عنف من قبل جماعة أو منظمة سرية معينة ضد مدنيين، ويتبعون أهدافا سياسية محددة»(1).

اعتبرت اتفاقية (لا ضيف) لقمع ومعاقبة الإرهاب لسنة 1937 أن «الأعمال الإرهابية هي الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، وتستهدف أو يقصد بما خلق حالة رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور»<sup>(2)</sup>.

كما يعرف أيضا بأنه: «العنف بأمثاله المختلفة، وهو نشر الخوف والرعب والموت بين المواطنين العزّل وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابي، فالإرهاب في كنهه هو أقصى تمظهرات العنف وأشدّه، لأنه لا يعترف للحياة حقّا عند الآخر، ما لم يكن الآخر على هيمنته، فاستهدف بذلك السياسي والعسكري، والمدني والمنشآت والرموز والنساء والأطفال، وغيرهم على حد سواء»(3).

وبذلك فالإرهاب بعيد كل البعد عن المشاعر الإنسانية ولا يمتُّ للنبالة والشّهامة بصلة، بل هو تصرف جبان يصدر عن أشخاص ضعاف النّفوس منعدمي الأخلاق.

يعد الإرهاب أخطر الأنواع الصادرة عن التعصب والقمع والتطرف السياسي والديني والعقائدي والإجتماعي، مهما كانت الحجج والإدعاءات الظالمة والجائرة التي تلغي الحرية وتقتل الإنسان . وإذا ما حصرنا الإرهاب في الدول العربية نجد أن بوادر هذا المرض الخبيث صهيونية المنبت «وقد انعكس الإرهاب الصهيوني على الإنسان العربي، من الحرب المعلنة إلى الإغتيال والقتل والأسر وسوى ذلك من الإرهاب السياسي والإجتماعي

<sup>(1)</sup> إبراهيم الحيدري: سيسيولوجيا العنف والإرهاب، دار السلفي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص 31.

<sup>(2)</sup> أمل البازجي ومهد عزيز شكري: الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الكتاب العربي، دار حوران، سوريا، ط 1، 2002م، ص 66.

<sup>(3)</sup> ينظر: الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010 م، ص ص12،12.

والثقافي والإقتصادي ويتصل الإرهاب الصهيوني بتحدي إسرائيل وغطرستها أمام المحتمع الدولي، وانتهاكها لحقوق الإنسان، وعنصريتها ضد العرب ووجودهم.» (1) وبحذا نلمس اليد الصهيونية في انتشار الإرهاب في الدول العربية، ومحاربتها لكل ما يعادي فكرها الديني وتطرفها.

<sup>(1)</sup> عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة (بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط، 2007م، ص 349.

#### 2 \_ أسباب الأزمة:

للأزمة مقدمات تدل عليها وشواهد تشير إلى حدوثها أي أسباب لنشوء الأزمة وهذه الأسباب من الممكن أن تكون نتيجة ل:

1 - سوء الفهم: «حيث نقص المعلومات أو بتر لهذه المعلومات وعليه التسرع في إصدار قرار ما أو الحكم على أمر قبل أن تتبين حقيقته.»  $^{(1)}$ 

وكثيرا ما يسهم هذا العنصر في تكوين الأزمة وتنميتها؛ إذ من غير الممكن إن لم نقل من المستحيل أن يحصل توافق كلي بين البشر، فالناس ولدوا متخلفين في الآراء والأهواء والنوايا وفي العديد من الفروق التي لا تعد ولا تحصى لكن لا يمكن أن نسلم بأن تلك الفروق تؤدي بالضرورة إلى نتائج سلبية أولها سوء الفهم ؛ فالإختلاف يولِّد التعايش والتجانس بين البشر ؛ إذ من غير المعقول أن يعيش الإنسان في عالم مليء بأشباهه في كل شيء، وهذا من فضل الله على الإنسان.

2 ـ سوء الإدراك: «حيث يمثل الإدراك مرحلة استيعاب المعلومات التي أمكن الحصول عليها والحكم التقديري على الأمور المعروضة...»(2)

«...فإذا ماكان الإدراك غير سليم أو نجم عنه تداخل في الرؤية أو تشويش على الموقف (سواء أكان متعمدًا أم طبيعيا) فإن ذلك كله يؤدي إلى عدم سلامة التوجه أو الإتجاه وبالتالي حدوث انفصام بين الأداء الحقيقي أو المرغوب والقرار المتخذ فتحدث الأزمة.»(3)

وهكذا يؤثر سوء الإدراك في نفوس الأفراد فتنتج عنه الأزمات.

<sup>(1)</sup> مجدي أحمد محمد عبد الله: سيكولوجية الأزمات والشدائد دراسة في الإدارة والمواجهة والوقاية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2012م، ص 26.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن

<sup>(3)</sup> نفسه، ص ن.

وغالبا ما يحدث هذا مع الناس العاديين، أما النخبة فغالبا ما تتجنب هذا الأمر؛ وذلك بأن يكون مثلا هناك انتشار واسع لمعلومات معينة تبدو في ظاهرها تحمل تقدير معين، تختلف الرؤى حولها كل حسب ثقافته، فالمثل يقول: الحقيقة دوما تختبئ خلف الأشياء الظاهرة وبطبيعة الحال ليس بمقدور كل الناس رؤية الحقيقة.

## 3 ـ سوء التقدير والتفاؤل الخاطئ: «والذي ينشأ أساسا من خلال جانبين هما:

- المغالاة والإفراط في الثقة بالنفس.
- الإستخفاف وسوء التقدير لقوة الغير واستصغار شأنه (1).

وهنا نلمس جانبا مهما من جوانب الطبيعة الإنسانية، ألا وهو التعالي على الغير، والشعور الدائم بالأفضلية.

4 ـ الإدارة الفوضوية غير الرشيدة: «هنا لا تكون الأزمة عادية ولكن خطيرة مدمرة ومحطمة لكل شيء»(2).

وهي سبب هلاك العديد من الأمم والشعوب، وفيه معقل الفرس لجميع الأزمات السياسية والإجتماعية تقريبا وحير دليل على ذلك ما حدث مؤخرا للدول العربية، فيما يسمى بالربيع العربي.

ومن مخلفات هذا العنصر أيضا ما يحدث في الجزائر حاليا، من سوء تسيير في الإدارة، وانعدام المسؤولية واستغلال للمناصب...وغيرها.

5 - المتمر والابتزاز: «التآمر على أحد أفراد أو متخذي القرار وإيقاعه تحت ضغوط مختلفة قد يدفعه نحو الأزمة» (3).

وهذا ما يتجلى ويتضح على نحوٍ مبالغ فيه في بلدان العالم الثالث، حيث نجد الدول المتقدمة تتدخل بشكل مباشر وغير مباشر في بلدان العالم الثالث، فما إن يتقلد شخص ما منصب حتى تنهال عليه التهديدات والإبتزازات وكأنهم يقولون: عُد للصف الذي سبقك إله أسلافك وإلا؛ أي الرضوخ والسمع والطاعة.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 26.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص ص 26–27.

6 ـ القنوط واليأس والإحباط: «نتيجة فقد الرغبة والدافع على العمل وكبت الحريات يؤدي إلى الأزمة النفسية أو السلوكية التي تتبعها دائما أزمة طبيعية تأكل الأخضر واليابس.»(1)

وهذا يعود للفرد بحد ذاته، فهو المسؤول عن حالته النفسية في العديد من الأحيان، بغض النظر عن الظروف المحيطة، التي من شرأنها أن تعود بالسلب على الفرد.

7 ـ الشائعات: «حيث يتم مزج الحقائق بهالة من البيانات والمعلومات الكاذبة والمظارة ويكون إعلانها في توقيت معين ومناخ وبيئة محيطة تم إعدادها بشكل معين ثم استغلال الأحداث لتفجير الأزمة.»(2)

وهي تعد مصيبة كبرى من مصائب الأزمات، وانتشارها على نطاق واسع.

8 ـ استعراض القوة: «حيث يقوم المدير أو الرئيس بتوبيخ وتعنيف المرؤوسين لاستعراض القوة وسواء تم مقابلة التوبيخ برد فعل صامت أو معاكس فإن له أثار لابد وأن تؤدي لأزمة.»(3)

وهذه الظاهرة تحديدا سريعة الإنتشار في الأواسط الإجتماعية كتجبر فرعون، وطغيان قارون، وفي زماننا لا تعد ولا تحصى.

9 ـ الأخطاء البشرية: «مثل التراخي والتقاعس والخوف والتوجس والإهمال والتحريب والإرهاب الداخلي.» (4) وهذا أيضا يساهم في نمو الأزمة وتغلغلها في المجتمع وكل أبناء آدم خطائين، وخير الخطائين التوابين، لكن هيهات على هذه الأخيرة. وكنتيجة لهذه الأخطاء البشرية تتولد أزمات عويصة يصعب حلها.

<sup>(1)</sup> مجدي أحمد محمد عبد الله: سيكولوجية الأزمات والشدائد، دراسة في الإدارة والمواجهة والوقاية، ص 26.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص ن.

<sup>( 4)</sup> نفسه ، ص 27.

10 ـ الفشل في تحديد العلاقة بين المتغيرات: «ففي مجال العقارات مثلا قد يحدث تشبع لفئة معينة من المشترين ولا يوجد طلب جديد على هذه العقارات إلا من فئة أخرى أقل في إمكاناتها المادية فلا بد هنا من تخفيض الأسعار لزيادة البيع.»(1)

وهنا نلمس أسباب الأزمات الإقتصادية.

11 ـ الفكر الجماعي السائد: «وخاصة إن كان القائد قوي ويفرض نفسه على الآخرين ويضع الحلول الغير سليمة لمشكلات مطروحة فينتج عنها أزمة ولكن الكل مازال يصفق له والكل وراءه يتضافر وينتج عن هذا مناعة وهمية للمؤسسة والفرد ـ وجهة نظر جامدة للأطراف الخارجية ـ إجماع وهمي.» (2)

وهذا ما نلمسه في قداسة الرؤساء والمسؤولين التي يصنعها لهم الشعب.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 27.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الأول: من خارج النص إلى داخل (القراءة السوسيو نصية)

#### تمهيد:

يتغذى الأدب من الوقائع والأحداث المنفردة التي يكون تأثيرها عميقا في نفسية الكتاب عامة والأدباء على وجه الخصوص، حيث يتفاعل هذا الأخير أكثر من غيره مع التجارب الواقعية، ويحوّلها إلى تجارب إبداعية تتميز بجانب أوفر من التخيل والإبداعية، وتعتبر العشرية السوداء مادة خصبة في الأعمال الأدبية؛ وهذا ما يبدو جليا في الأعمال التي أنتجت في مرحلة التسعينيات، حيث فرضت حضورها في الكتابة الروائية بقوة، وبشكل لافت للنظر ، فكل تلك الصرّاعات والاضطرابات والمشاكل لم تغفل عنها الرواية الجزائرية التسعينية؛ حيث كانت المنبع الأصلي لجميع الأعمال المنتجة في تلك الفترة، وكيف لا وهي قد عكرت صفو حياتهم وأدخلتهم جهنم بغير حساب، ذاقوا فيها بمعية المجتمع أشد أنواع العذاب والقهر والإقصاء.

لتتولد عنها أزمات بمختلف الأنواع والأشكال، يقول "عمار بن زايد" «الأزمة ليست ناجمة عن وضع بعينه أو نتيجة لعامل لذاته بقدر ما هي حصيلة لأوضاع وعوامل شتى، أدت إلى خلق إحساس بوجود أزمة فعلية.» (1)

23

<sup>(1)</sup> عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط،1990 م، ص 64.

## I - صورة المجتمع في رواية حرب القبور

«تعود الأسباب الرئيسية للعشرية السوداء إلى أحداث الخامس من أكتوبر لعام ثمانية وثمانون تسعمائة وألف (5أكتوبر 1988) وهي أحداث شهدتها الجزائر، متظاهرين خرجوا للشوارع في احتجاجات عارمة عمّت الولايات الجزائرية؛ حيث تدخلت قوات الجيش لقمع المتظاهرين، وهذا الإجراء خلّف حصيلة كارثية من القتلى، وقتل في هذه الأحداث حسب إحصائيات رسمية "مئة وتسعة وستون شخص "( 169) بينما يرتفع العدد لدى المعارضة إلى ما يقل عن خمسمائة قتيل وآلاف المفقودين قسرًا.»

إذا ما أمعنا النظر في حالة المجتمع في هذه الفترة نجد أنها «كانت صعبة، وهي فترة انتقال البلاد من مرحلة الاستعمار إلى الاستقلال... لم يتخلصوا بعد من المعاناة النفسية للتّحول من حال إلى حال، أما من حيث المعيشة فكانت سيئة والبعض متوسطة والبعض الآخر مقبولة، لكنّ نفوس أفراد المجتمع كانت في حالة اضطراب وكبت في النفوس والأفكار والظاهر أنه سرى في عروق أفراد المجتمع الانتقام و الغيض لما خلّفه المستعمر من أضرار في البلاد والعباد، وكان لزاما أن يشتعل الشعب نارا وينفجر دمارا لأتفه الأسباب، وأحقر العلل.» (2)

#### 1 - أحداث أكتوبر والإصلاحات السياسية:

«اختيار التعددية الحزبية كوسيلة لتنشيط وتفعيل الحياة السياسية، كانت نتيجة لتبني نظام الديمقراطية الليبرالية الذي تم تدشينه من قبل الجزائر، من خلال دستور " 23 فبراير 1989" والذي نص في الفقرة الأولى من مادته الأربعين على أن حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي معترف به.» (3)

<sup>(1)</sup> خالد نزار: الشاذلي هو من أمر بقمع المتظاهرين في 15 أكتوبر، جريدة الإخبارية الجزائرية، الجزائرية، الجزائرية عفوظة 7 أبريل 2016 م على موقع واي علك مشين.

www.mohamedzitout.com/wpcontent/uploads/2013/10/05 (2) (2) الساعة 18:30. الاثنين 13/ماي /2019: الساعة 18:30

<sup>(3)</sup> بن ماجي أحمد: دراسة وتحليل مستقبل الإصلاحات السياسية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: سياسات عامة وتنمية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2018/2017 م، ص 55.

لكن التعددية الحزبية التي خرجت من رحم دستور 1989، «فإنها تجسيد للفوضى المنظمة، ولا تعبّر في شيء عن طموحات الجماهير ورغباتهم، ذلك لأنها مفبركة في أساسها ولا تحمل فكرا أصيلا في برامجها، بالإضافة إلى أنها لا تنطلق من مرجعية فكرية بيّنة، ولا تنشط في إطار سياسي واضح المعالم ولا تضم في صفوفها مناضلين حقيقيين من ذوي القناعات الراسخة والقدرة الهائلة على الاتصال بالجماهير الشعبية الواسعة، مع العلم أن الأحيرة لم تعد تصدق دعايات ما يسمى بالطبقة السياسية التي اشتهر الفاعلون فيها، بأنهم حيث مالت الريح عيلون.» (1)

وهذا ينعكس بالسلب على المجتمع الذي يشكل الضحية الوحيدة داخل لعبة السياسة، وعلى عكس الأحزاب السابقة إبّان الفترة الاستعمارية، تسعى أحزاب تلك الفترة إلى تحقيق المصالح الفردية على حساب المصالح الجماعية ، والهدف الأسمى والرئيسي لها يبقى حلم الوصول إلى السلطة ولو على حساب الشعب، هذا ما يتنافى مع مبادئ أحزاب التحرير أيام الثورة التي كانت تسعى إلى استقلال الجزائر وإيصال صوتما للعالم.

#### 2 - الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الفيس Fis)

الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي «حزب سياسي جزائري، تأسس يوم ( 18 فبراير 1989) على يد "عباسي مدني" \*(2) ذا إيديولوجيا سلفية إسلامية كانت بوادره الأولى نحاية السبعينيات على يد شباب مسلمين في الجامعات الجزائرية في إطار ما سمي بالصحوة الإسلامية، وتقاسم العمل الإسلامي المنظم ما قبل 1988، ثلاث جماعات وهي: جماعة الإخوان الدوليين بقيادة الشيخ "محفوظ نحناح" وجماعة الإخوان المحليين بقيادة الشيخ

<sup>(1)</sup> محمد العربي الزبيري: التعددية الحزبية في الجزائر الحقيقية والخيال، الشروق اليومي، الجزائر،نشر بواسطة LOTFI LOTFI في الشروق اليومي يوم 200-2007م.

<sup>(2) \*</sup> عباسي مدني: سياسي جزائري، من مواليد 28 فبراير 1931م في سيدي عقبة، الجزائر، نال شهادة الدكتوراه، كان ينتمي لحزب جبهة التحرير الوطنية الجزائرية، (1945-1974) الفيس (1989-1992 م).

"عبد الله جاب الله" وجماعة الطلبة أو جماعة مسجد الجامعة المركزي أو أتباع "مالك بن نبي" بقيادة "محمد الموجلحة" ثم "محمد السعيد.» (1)

بهذا تكون الجبهة الإسلامية عبارة عن مزيج من ثلاث عناصر كانت بذرتها الأولى شباب الجامعات المسلمين.

«أطلق الدكتور "عباسي مدني" على الجبهة اسم "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" معلّلا هذه التسمية: بأن الجبهة تعني المجابحة، و الاتساع لآراء متعددة، والإسلام السبيل الوحيد للإصلاح والتغيير، والإنقاذ مأحوذة من الآية: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾" (سورة آل عمران الآية 103). » (2)

وهكذا تكونت الجبهة الإسلامية للإنقاذ وتم الإعلان الرسمي لها في ( 18 فيفري 1989)، واعترفت بما الحكومة الجزائرية رسميا في 6 سبتمبر 1989.

#### 3 - تعطيل الانتخابات:

«حدث انقلاب 12 يناير كانون الثاني 1992 في الجزائر بعدما قرر المجلس الأعلى للأمن إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية، التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الفيس) بالأغلبية، وغير هذا الحدث التاريخي مجرى الأحداث في الجزائر وخلّف تركة أمنية وسياسية واقتصادية لا زالت تداعيها قائمة إلى اليوم.» (3)

هذه النتائج التي نتجت عن تعطيل الانتخابات أدت إلى نهاية مأساوية لا يحمد عقباها فيما بعد لتنتج سنوات الجمر، أو ما يعرف بسنوات الدم أو النار، أو العشرية السوداء، اختلفت الأسماء والواقعة واحدة راح ضحيتها العديد من الأبرياء العرّل اللذين سقطوا نتيجة لأسباب خارجة عن نطاقهم، ولا علاقة لهم فيها.

<sup>.01:22 :</sup> ماي 2019م، الساعة : 21:22 http://www.Fisdz. Com (1)

<sup>(2)</sup> نفس المرجع.

<sup>(3)</sup> قناة العربية arabic.crn.com.cnn (مضى عليه ربع قرن...ماذا تعرف عن إلغاء فوز الإسلاميين بالانتخابات في الجزائر؟ نشر: يوم الخميس 12 يناير /كانون الثاني 2017م، 25: 20.

«فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجولة الأولى به 188 مقعدا بنسبة 82 بالمئة من مقاعد البرلمان، هذا الأخير صدر قرار رئاسي بحله في 4 يناير 1992، حيث أن فوز الجبهة الإسلامية لم ينل رضا الجنرالات وبعض الطاقم الحكومي، وقام قادة الجيش آنذاك، بالضغط على الرئيس الشاذلي بن جديد بدفعه إلى الاستقالة، وتبين شهادة وزير الدفاع السابق "حالد نزار" أن رسالة الاستقالة خطها قادة عسكريون وتلاها الرئيس أمام الشعب في 11 يناير 1992.» (1)

وبهذا خلت السّاحة للمجلس الأعلى للأمن، «فأصدر في اليوم الموالي قرار يقضي بـ: وقف المسار الانتخابي إلى حين استتباب الأمن وعودة الاستقرار، وتوفّر ظروف الممارسة الديمقراطية.» (2)

#### 4 - أسباب الأزمة داخل الرواية

تعود أسباب الأزمة داخل رواية حرب القبور إلى عدة عوامل منها سياسية واجتماعية ودينية وحتى نفسية وأخلاقية ، حيث أشار الكاتب إلى تلك الأسباب بصراحة ذاكرا إياها عبر تسلسل منطقي للأحداث والوقائع التي تعيشها الشّخصيات، ما يجعل القارئ يقتحم عمق الرواية متورطا فيها، فلا يترك له الجال لاتمّام الشخصيات ما يجعله في تواطؤ عفوي مع أشرس مخلوق مبررا سبب أبشع الجرائم متعاطفا مع القضايا التي يقاتل من أجلها وهذا ما يعسّر الأمر على القارئ، ويجعله يقع في فخّ الكاتب في استمالته واستعطافه، والملاحظ أن هناك عدة أسباب في رواية "حرب القبور" يبرّر من خلالها بعض المواقف الصعبة التي تحمل طابعا عدوانيا داخل الرواية، ومن بين هذه الأسباب نجد:

1 المخلافات: ويتجلى ذلك في الرواية قوله: «حينئذ عاد إليه جزء من صفاء ذهنه، ليتذكر أولا الضربة الوخزة التي فحرت جمحمته وسط ذلك العراك البغيض الذي شب فحأة بين الجمع الكبير من الرجال المسلّحين

<sup>(1)</sup> قناة العربية arabic.crn.com.cnn

<sup>(2)</sup> نفسه.

الذين قضوا الظهيرة ونصف الليل وهم يناقشون ويتعاركون لحل الخلافات التي فحرها المهدي بوصوله المباغت إلى معقلهم.» (1) وهنا نجد الأديب يبرّر العراك الشرس الذي دار بين الإسلاميين بأنه من فعل "المهدي"، وأنه لو لم يحظر لما حصل ما حصل.

2 - تواطؤ بعض أفراد المجتمع مع الجماعات الإرهابية: ومن ذلك نذكر شخصية "الجواج سي براهيم" حيث يقول: «أنا أقدم تضحيات كبرى إن أعطيتكم هذا المبلغ، ذلك أنني معكم وضد السلطة الظالمة التي حبست أنفاسا بمنع كل شيء.» (2)

وهذا يدل على أن السلطة الجائرة قد ضيّقت على الشعب، حتى ضاقت به السّبل، وكره استبدادها وأصبح يبحث عن حل بديل يساعده على كسر شوكتها وتجبرها، وهذا ما دفع غالب الشعب على مساندة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لأنهم يرون فيها ذلك الحل المرضي الذي يخلصهم من السحن الكبير الذي وضعتهم فيه، لكن هناك أمر مهم تجدر الإشارة إلى ذكره ألا وهو كون الشعب يجبر في أحايين كثيرة على مساندة الجماعات الإرهابية غصبًا عنهم، بل وحتى مساندتهم مجبرين، ما جعلهم يعانون الأمرين، سوء معاملة السلطة واستغلال الجماعات الإرهابية ما زاد من معاناتهم وفقرهم، مع سوء الأوضاع الاجتماعية وانتشار الخوف والجهل كل هذا جعل الشعب يعيش مأساة حقيقية.

3 → البطالة وانعدام وسائل الراحة والاستجمام: ما جعل العديد من الشباب ينساق خلف أعذار الجماعات الإرهابية ويتعاطف معهم، حتى أنهم يطلقون عليهم اسم "مجاهدي الإسلام". والقرى و المداشر لم تكن توفر للشباب في تلك الفترة فرص عمل أو تسلية، وهذا ما ينطبع جليا داخل الرواية إذ تمثل قرية "أولاد رحمون" نموذج حي عن تلك القرى و المداشر وقد استغلّت الجماعات الإرهابية ذلك جيدا، فأصبحت لا تتهاون في تقديم وعود

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 6.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 19.

لأولئك المساكين في الحصول على حياة أفضل ومستقبل زاهر إذا ما انساقوا وراء شعاراتهم وانظموا إليها، يقول "الحاج الطاهر" داخل الرواية عن هذا الشأن: «...مع العلم أن عددا لا يستهان به من شباب القرية مثلما يحكي لي جمال، يُظهر تعاطفا جليا مع "مجاهدي الإسلام" مثلما أصبحوا يسمون لشباب قريتنا أعذارهم ...وهي مصادر بالكاد تكفي لسدِّ القوت اليومي، فمن حقهم أن يتشبثوا بالوعود العسلية التي تطلقها هذه الجماعة المسلحة.» (1)

4 الظروف الاجتماعية القاهرة إضافة إلى سوء المعاملة: غالبا ما يفقد الإنسان الثقة في مجتمعه خصوصا إذا كان له يد في أزمته النفسية وظروفه القاسية، وهذا ما نلمسه حليا داخل الرواية في شخصية "منير" الذي عايش أحداثا مأساوية، من إقصاء وتحميش إلى ظلم واستبداد وقهر، إضافة إلى قساوة الحياة ومرارة العيش، بل وحتى سلب حق العيش في سكن لائق كما العامة من الناس، وسلب حتى حريته الشخصية، حيث تعرض للإهانة في عديد المرات والسحن ظلما، وحتى عند خروجه من السحن كانت الطريقة التي سرّح بما مهينة لدرجة لا توصف، حيث قال: «تصور ماذا فعل لي الملاعين يوم إطلاق سراحي، لقد حلقوا خدًّا واحدا من لحيتي التي كبرت أثناء حيث قال: «تصور ماذا فعل لي الملاعين وم إطلاق سراحي، لقد حلقوا خدًّا واحدا من لحيتي التي كبرت أثناء اعتقالي، وقصوا قميصي على مستوى الركبتين، وأنزلوني وسط الحي بقرب المسجد والسوق، أنزلوني يوم الجمعة في أعلية الصبيحة وكان الزقاق يعج بالناس، كنّا ثلاثة في البداية رفضنا النزول، ولكن القذرة دفعونا بفظاظة خارج ألفورغون الكبير التَفتّ المارة حولنا، يحذقون في هيئتنا كما لو أننا خرجنا من كهوف العهود البائدة، سمعنا عبارات النشفي والاستهزاء والقهقهات الساخرة.» (2)

وكنتيجة حتمية لذلك قرر الانتقام من أولئك الذين أهانوه، حتى أنه لم يعد يطيق العيش مع الناس الذين لم يساعدوهم، فقرر أن لا يصلي في المسجد قربهم وقد حشا رأسه بأفكار تقول بأن صلاتهم باطلة يقول: «من تلك

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص ص38-39.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 97.

الصبيحة لم تطأ قدماي المسجد لأن نفسي عفّت الوقوف بقرب هؤلاء، بل واقتنعت أن صلاتهم باطلة، صلاة المنافقين ليس إلا، ولم تكن أمامي من مبادرة للتخلص من حالة الانهيار والتقزز إلّا الصعود إلى الجبل، للالتحاق بإخواننا المجاهدين الأشاوس الذي لا يعرفون للخوف ولا للتردد مكانا.» (1)

وبحذا يكون كل من السلطة والمجتمع قد ساهما في إنتاج الإرهابيين من الطراز الأول، بحيث أصبحت الجبهة الإسلامية للإنقاذ ملاذا آمنا لكل من أراد الانتقام لنفسه والانتصار لها ضد السلطة والمجتمع، بعد أن كانت مجرد حزب سياسي حل يريد استرجاع ما سلب منه بالقوة تحت تأثير مقولة: ما أخد بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

5 اللامبالاة في معاملة الأطفال خاصة ومساندتهم في أغلاطهم: كثير من الناس لا يكترث بمجهودات الأطفال التي يسعون بها للتقرب منهم، ونيل إعجابهم ورضاهم فتجدهم يقللون تلك المبادرات من الأطفال ما يجعل هؤلاء يفقدون دافع الاجتهاد، ويتحولون من أشخاص مبالين إلى أشخاص لا مبالين، وهذا ما حدث فعلا داخل الرواية في شخصية "الميلود حملاوي" الذي كان في صغره تلميذا مجتهدا لولا قلة اهتمام حده به والتي جعلته يفقد الرغبة في التمييز والاجتهاد لينحرف بعدها عن المسار الصحيح للدراسة ويتحول إلى تلميذ مشاغب، وما زاد الطين بلة وقوف حده إلى حانبه في أعماله المشينة، لينتج بذلك شخصا منحرفا بامتياز، خاصة بعد خروجه من صفوف الدراسة، يقول عن نفسه: «الشيء الذي كان يساعدي على تلك الأفعال المتمردة حماية جدي لي، أتذكر حيدا كيف أقام الدنيا وأقعدها ذات ظهيرة بعد أن ضربني طفل يكبرني قليلا...خرج والد الطفل فلقح حدي عصاه في كيف أقام الدنيا وأقعدها ذات ظهيرة بعد أن ضربني طفل يكبرني قليلا...خرج والد الطفل فلقح حدي عصاه في وحده، وكاد يسقطه على رأسه...من تلك الحادثة لم يجرؤ طفل على رفع يده عليّ، الشيء الذي شجعني على

التمادي في المشاكسة و التغوّل على أقراني.» (2)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 98.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 104.

6 حلة المردود الفلاحي وانعدام النسيج الصناعي والنمو الديموغرافي المتزايد: وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الحالة البائسة التي وصلت إليه القرى في الأرياف، ما دفعت بأغلب شبابها إلى مغادرتها باتجاه المدن، ما خلق أزمة بطالة خانقة في الأرياف بسبب غياب النسيج الصناعي، وعزوف الشباب عن فلاحة الأرض، ما جعل الأخيرة تقتصر على الزراعة المعاشية فحسب دون فائض في الإنتاج، أو حتى محاولة الاسترزاق منها عن طريق بيع الخضر والفواكه مما تنبت الأرض، فلم تعد للفلاحة مكانة إلا عند الشيوخ الذين لا يقوون على إنتاج أكثر وهم في أمس الحاجة على طاقة شبابية حتى يرفعوا المنتوج وكلما كان النمو الديموغرافي سريعا على حساب الإنتاج تشكلت الأزمات الخانقة، من فقر وجوع وعوز ...

7 - الانتقام: من أهم الأسباب التي تنتج الأزمات فنجد في الرواية مواقع كثيرة تتحدث عن هذا العنصر، ومن ذلك فكرة الانتقام عند "الحاج الطاهر" على مقتل ابنه "خالد"، يقول: «ولكن الكيفية التي قتل بما ابني خالد زلزلت قناعتي وشوشت رؤيتي للأشياء، برغم مرور أسابيع عن دفنه... إلّا أنني لا أزال ممتلئا بالغيظ، ولم أتقبل موته، بل أعتبره ظلما لا يُغتفر، ظلما ينبغي أن آخذ ثأره عاجلا أم آجلا، تغلبت في نفسي الضغينة على الحزن وتنامت بداخلي رغبة جامحة في الانتقام.»(1)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 117.

## II حجليات الأزمة في رواية حرب القبور

ما إن خرجت الجزائر من غمار حرب التحرير ضد الاحتلال الفرنسي، وتنفست الصعداء بتخلصها من الاستعمار الغاشم، وبدأت تستعيد عافيتها من ويلاته، وذلك بظهور التحسن على جميع الأصعدة ومحاولة مواكبة دول العالم الثالث بفضل البترول وأسعاره المرتفعة والأنظمة السياسية المتبعة القائمة على نظام الحزب الواحد، ومع انهيار أسعار البترول ظهرت أزمة اقتصادية كونه يمثل العمود الفقري في الاقتصاد الجزائري آنذاك، بحيث كانت السياسة الجزائرية تعتمد عليه في استيراد السلع والبضائع، محاولة بذلك تغطية حاجيات السوق وكنتيجة حتمية لانحيار أسعاره قلت نسبة الاستيراد ما جعل الطلب يفوق العرض، وبذلك ترتفع الأسعار ويسقط الجتمع في حفرة الفقر بسبب الغلاء الفاحش، ما أدّى إلى ظهور أحزاب سياسية منافسة لوضع حل للأزمة وتداركها ومن بين تلك الأحزاب نجد "الجبهة الإسلامية للإنقاذ"، والتي فازت في الانتخابات بمجرد خوضها غمارها، لكن لعبة السياسة لها ألغازها وخباياها، ولأسباب متعلقة بكفة مجهولة سقطت الكفة الأخرى المتعلقة بالجبهة الإسلامية للإنقاذ واستبعدت نمائيا من السياسة ونبذ أعضاؤها، كل هذه الأسباب وأخرى أدت إلى ظهور الأزمة التسعينية، ولا يخفى على الجميع بأن الأدب وليد الأوضاع الاجتماعية، ولم تسلم العشرية السوداء كغيرها من الأزمات من تناولها من قبل الأدب، وخصوصا الرّواية والتي نلحظها من خلال مسايرتها للتحولات الاجتماعية والتغيرات السياسية الجذرية التي شهدها الوطن منذ الاستقلال حتى وإن لم تكن تهتم بالسياسة، إلا أنها كانت تستجيب لتغيرات المعطيات الخارجية من حولها «من وصف الريف والثورة والتّغني بالاشتراكية فترة السبعينات، إلى مساءلة أزمة الحرية السياسية و الديموقراطية، سواء تجاه إيديولوجيا السلطة الاشتراكية الماضية، أو تجاه الإيديولوجيات الأحرى التي تشكلت بعد التعددية الحزبية.» (1)

<sup>(1)</sup> علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرّواية الجزائريّة بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، د ط، 2000م، ص 28.

تعددت طبيعة الأزمات الحاصلة جرّاء اختلاف أنواع الشخصيّات المتعددة داخل الرّواية، نذكر منها: الأزمة السياسية، الأزمة الاجتماعية، الأزمة النفسية وحتى الدينيّة.

## 1 - الأزمة السياسية:

عدّت أحداث أكتوبر 1988 القنبلة الموقوتة التي انفجرت منها وقائع سنين الدّم، إضافة إلى تعطيل الانتخابات التشريعية التي فاز فيها حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالأغلبيّة، وكنتيجة للرفض من قبل الحكومة العسكرية ،نشبت الحرب الأهلية جراء الصراع بين الطرفين راح ضحيتها آلاف من الأرواح البريئة، وقد انعكست هذه الوضعية على جميع الأصعدة، وكانت النتائج كارثية وتعدّ هذه الأحداث «انفجار شعبي رفع صوته في الشوارع بشعارات ضد النظام، والممارسات البيروقراطية للإدارة و السلوكات الطائشة للمقربين من بعض رجال النفوذ، وهي مظاهر اجتماعية سلبية غدّتها مشاكل ندرة التموين في السوق، ومشاكل تفشي البطالة وسط الشباب إضافة إلى تدهور حالة الأمن على الأملاك والأشخاص.»(1)

وبذلك يكون فساد السلطة والبيروقراطية عاملين أساسيين في تردي الأوضاع الاجتماعية ونشوء مختلف أنواع الأزمات، وانتشار البطالة وانعدام الأمن والاستقرار.

ومن بين الأزمات السياسية التي أوردها محمد ساري في روايته حرب القبور نجد: «نحن في أولاد رحمون مع جبهة التحرير منذ استقلال البلاد في انتخابات البلدية الماضية، حاول بعض الشباب إثارة البلبلة بإدخال قائمة جبهة الإنقاذ ولكن الناس صوّتوا بالأغلبية على رئيس البلدية السابق، "سي عبد القادر بن رحمون"، وهو ابن شهيد، اشتغل معلما في "تابلاط" لسنوات طويلة، ورئيس مكتب منظمة أبناء الشهداء. » (2) وهنا نلاحظ أن الراوي يجاول أن يوصل إلينا معلومة مهمة وهي أن بعض أفراد الشعب لازالوا يؤيدون نظام الحزب الواحد

<sup>(1)</sup> ينظر: محمد بلقاسم حسن بملول: "الجزائريين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية"، مطبعة حلب، طرابلس، د ط، د ت،ص ص22-23.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 38.

وخصوصا الأرياف، إضافة إلى أن اختيار ممثل البلدية في هذه الأماكن يجب أن يكون من أبنائها حتى يكتسب ثقة الشعب، كما تجدر الإشارة أيضا - من خلال قول الرّاوي - إلى أن الشباب يمثلون عنصر التغيير والتحديد مقابل الشيوخ الذين يميلون إلى الأصالة والتعنّت في التشبث بالماضي مقابل تحولات الحاضر والمستقبل، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن الرّاوي يؤكد لنا اختلاف الآراء بين مؤيد التعددية الحزبية ومعارض لها.

هذا ما ينشأ بالضرورة صراعات وتناقضات بين أفراد المجتمع من جهة، وبين الأحزاب السياسية المتصارعة من جهة أخرى لتنمو تلك التوترات عند اشتداد النّزاع وتتحول إلى حرب طاحنة تحصد الجميع دون استثناء، وقد أشار الراوي إلى ذلك في قوله: «فكرت لحظة في خوض نقاش معهم ولكنني أحجمت، ما لفائدة من الكلام أمام أشخاص اختاروا المواجهة بالسلاح؟ إن إعلان الحرب يعني أنّ الكلام لم يعد مجديا الكلام يقابل الكلام والسلاح يقابل السلاح هذا هو منطق الأشياء.»(1)

بهذا تنعدم الحلول عندما تبلغ الأمور الذروة ويستحيل التراجع، ليصبح بذلك هاجس السلطة وحب التملك هو المسيطر وتنقلب الموازين من المطالبة بالحقوق إلى محاولة اغتصابها بالقوة، وهكذا تنحرف المطالب المسلطة وتأخذ سبيلا منعرجا يصب في محاولة تحقيق الأهداف الشخصية على حساب المصلحة العامة والجماعية.

غالبا ما تكون السياسة لعبة خطرة يتسلى بما المحتكون أصحاب الخبرة والسلطة والقوة وراء ظهور السواد الأعظم حتى إذا ما حاول الأخير العبث بما انفجرت بين يديه ودفع ثمنها غاليا، وقليلا ما ينتبه هؤلاء لخطورتما، فيكونون كالأطفال أمام مربيهم يوجههم حيث يشاء، وقد ذكر الرّاوي أن الحكم والقيادة تحكمها ضوابط يقول:

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 38.

«أنت نية الله يا كريم... لم تتعلم شيئا من إقامتك هنا منذ أزيد من سنة ألا ترى بأنّ قانون الغاب هو الذي على القيادة؟ وهل كان يزيد لحرش أهلا بالإمارة؟.»(1)

هذا ما يظنه أكثر الناس، «بأن الظلم هو قانون الغابة، وأنّه لا مكان فيها للضعيف، لكن حقيقة الأمر أنّ قانون الغابة عادل فلا استثناءات فيه، ومن يخرج عليه ينال العقاب، ويضم قانون الغابة عددًا من المواد تخص: النظام، والعقاب، والعدل، إنه قانون صارم، لا يجوز الخروج عليه.»<sup>2</sup>

وهذا لا ينطبق على البشر وخصوصا داخل الرّواية، فهناك العديد من الامتيازات لأشخاص دون آخرين، وهناك إجحاف في حق البعض وظلم لهم وإذا ما عدنا إلى قانون الغابة نجد من أهم مواد هذا القانون:

- «السلام أساس البقاء: لا وجود للانتقام، كل فصيلة تحترم الأخرى.
- العدل أساس الحكم: تعيش أغلب الحيوانات في شكل قطعان، يحكمها الأقوى و الأعدل وإن جاء شاب لمنافسة القديم فإن كان عادلا فإن أفراد قطيعه لن يتركوه يقاتل وحيدا حفاظا عليه، وإن كان طاغية تركوه لوحده.
  - لا قوة دائمة.
  - لا اعتداء على من يخدمون الغابة: كالنسور مثلا التي تأكل الجيف المتبقيّة.
    - لا تعتدي على الكبار إلا للضرورة.
      - ارحم ترحم.

الصيد على قدر الحاجة.»(3)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 38.

<sup>(2)</sup> شادي طلعت: قانون الغابة سر البقاء، (مقال)، الجمعة 01 يونيو 2018، 35: 23.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه.

وبالطبع لا ينطبق هذا القانون المحكم على تلك الأفعال المشينة التي تقترفها السياسة، لأن هذا القانون من أجل البقاء وهبه الله للحيوانات حتى تستقيم الغابة، ولا يمكن أن تستقيم بدونه، فالحيوانات لا تعيش حياة عبثية فلها قانونها الخاص تتبع هذا القانون بالغريزة.

لكن ما فائدة تطبيق أحد مواد القانون والإجارة على آخر من قبل البشر، هذا بالتأكيد سيؤدي حتما إلى إبادة جماعية وظلم وقهر وانعدام الأمن والاستقرار، وهذا ما حصل في العشرية السوداء وداخل الرّواية.

هناك بعض المواقف تبنى بالتهديد، حيث يرغم البعض مكرهين على إتباع سلطة أو هيئة معينة تحت الضغط ومن بين هذه المواقف داخل الرّواية نجد الموقف الذي وضع فيه "كريم" داخل الرّواية يقول الرّاوي على لسان "فريد" المحاور لكريم داخل الرّواية: «هذه الصبيحة سنحتمع لتقرير مصيرك: إما أنك تتوب عن أفكارك الضالة ونسترجعك إلى صفّنا، وإلا فأنت أعرف بما ينتظرك.»(1)

وبهذا يوضع كريم في موقف صعب إمّا أن يؤيد ما يفعلون وإن كانوا على خطأ أو يموت، وخيار كهذا في المساومة على حياته سيجعله ينظمّ إليهم مكرها، وهذا ما حصل مع الشعب الجزائري في فترة سنين الجمر، بحيث يجبر المواطنون على دعم الجماعات الإرهابية ماديا ومعنويا، وإن أبَوْ غير الطاعة فالويل لهم، ومن نتائج ذلك تلك المذابح الجماعية.

كما نلمس انعدام الاستقرار والأمن في كافة ربوع الوطن، بل وحتى داخل الثكنات العسكرية والتي من المفروض أن تكون مصدر خوف لمن يشكلون التهديد على أمن البلاد، إلّا أن الأمر انقلب على عقبيه فأضحت الجماعات الإرهابية؛ أو "أصحاب بولحية" كما يسميهم البعض مصدر خوف وقلق دائمين، حيث أصبح هؤلاء يقيمون حواجز في مختلف المناطق، بغرض الإطاحة بالعسكريين، وإبادتهم لأنهم يشكلون أكبر خطر عليهم، ونلمس هذا في الرّواية في قول الرّاوي على لسان العسكري "سمير": «لم تعد العسكرية مرتعا للنوم والأكل كما

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 13.

سابق عهدها. ذاك زمان ولّى وإلى الأبد عصفت بالمنطقة أهوال أرّقت ليالينا وأربكت أيّامنا، كما جعلت الكثير منّا نادمين... البذلة التي كنا نستغلّها لإظهار سطوتنا... أضحت نقمة وعارا، وتسببت في حتف أخيارنا... حتى تلك البطاقة...اضطررنا مكرهين إلى إخفاءها في حفر بلا قاع خوفا من الوقوع في حواجز مزيفة.» (1)

وبذلك انقلبت الأمور رأسا على عقب وأصبحت المطاردة عكسية وفي أحايين أخرى متبادلة، خصوصا إذا سلمنا بما قاله "العماري" مدير المخابرات، حيث صرّح أمام الكاتب "عز الدين عمر" المتخصص في التاريخ، حيث قال هذا الأخير: «قال لنا العماري (مدير المخابرات) حرفيا: إني مستعدّ لقتل ملايين الجزائريين إذا تطلب الأمر للمحافظة على النظام الذي يهدّده الإسلاميون. وأنا أشهد أنه كان في غاية الجدّية.»(2)

بهذا يكون الطرفان متورطان في تلك الجحازر والمذابح التي ارتكبت في العشرية السوداء، خصوصا وأن الأمر قد تعلق بلعبة السلطة والطموح إليها فلا فرق لكلا الطرفين بالتضحية بالأبرياء في سبيل الوصول إليها، فالذئب مهما دار لا يصطاد إلا الشاة الضعيفة والشعب البسيط يمثلها، ولن يضرهم أن يهلك الأخير في شيء.

من بين الأزمات السياسية الأشد تأثيرا في العشرية السوداء، تذكر ما قاله الراوي: «كانت أخبار الاغتيالات والمواجهات المسلّحة بين مناصر الجماعات الإسلامية وقوات الأمن وصور أنقاض التفجيرات مثل ذلك الذي دمّر مطار العاصمة وخلف عددا كبيرا من القتلى، تقرّ سكون قريتنا يوميا عبر ما يبثّ في الإذاعة والتلفزيون.»(3)

وإذا ما ركزنا في ما ذكره الرّاوي عن دمار مطار العاصمة فنحد أن «مطار هواري بومدين قد تعرض للتفجير سنة 1992 في اليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس، وقد خلفت الحادثة وفاة (8) ثمان أبرياء وجرح م لا يقل عن 118 شخص، مع إحداث أضرار مادية معتبرة في الأماكن المستهدفة.» (4)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 24.

<sup>(2)</sup> عز الدين عمر: العشرية السوداء... لماذا سقطت الجزائر في مستنقع الدم؟!، الجزيرة ميدان، رواق تاريخ، (الجمعة 31 ماي 2019. Midan. Aljazeera. Net 00 :43.

<sup>(3)</sup> محمد ساري: الرواية، ص 39.

<sup>(4)</sup> حتى لا ننسى تفجيرات مطار هواري بومدين 1992 من طرف الإرهاب على يوتيوب، الجمعة 31 ماي 2019، 13: 09.

والجدير بالذّكر أن تدمير المطار له وزن ثقيل على الأمن العام للبلد، خصوصا وهو منطقة مشتركة تتلاقى فيه أغلب الرحلات الداخلية والخارجية، ما يؤثر سلبا على سمعة النظام الحاكم ووصفه بالعجز، وأنّه غير قادر على التحكم في الأوضاع الداخلية ما يجعل مسألة خلعه ضرورية.

للمؤسسة العسكرية الدور الكبير في الحفاظ على الأمن داخل البلاد باعتبارها قلعة حصينة في وجه الطغاة لكن المصيبة تكمن في كونها تتعرض هي الأخرى للاعتداءات الخارجية، فنجد قول الرّاوي: «...ولكنه سبقني إلى الكلام، أو بالأحرى إلى الصراخ: «اجروا... اجروا... مذبحة... سبعة جنود... سبعة عباد يا ناس... قتلوهم... ذبحوهم كالكباش... اجروا... اجروا... » وجمت مذهولا مرعوبا وحدها مخيلتي تسارعت إلى تحويل الكلمات المتقطعة التي عصفت بذهني المشوش إلى صور قد تتماشى مع تلك التي اعتدنا مشاهدتها في السينما.»(1)

وبهذا لم تسلم المؤسسة العسكرية من الذبح بل قهرت وذبحت في عقر دارها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على خطورة الموقف ودموية الأحداث إبان تلك الحقبة الدموية.

ومن بين أهم الأسباب التي تقف وراء بعض الأزمات السياسية نذكر الخيانة، فهي تلعب دورا رئيسيا ومهما في تأزم الوضع السياسي وفساده، ما ينجم عنه نتائج وخيمة لا تغتفر خصوصا وأن الخونة يعرفون أسرار وخبايا ونقاط ضعف المجموعة المنتمين إليها، يقول الرّاوي في هذا الصدد: «... من تظن يذبح العسكر غير أصحاب بولحية؟ قلت: وكيف تسلّل هؤلاء القتلة إلى الثكنة دون أن يتفطّن لهم أي حارس؟ ردّ باقتضاب: هناك من ساعدهم من الداخل... هكذا سمعت. من الداخل؟ كيف؟ من؟ » أحجم الجندي عن الإحابة أدار بصره بعيدا، تفاديا للضغط. فهمت أنه خائف ولا يريد توريط نفسه بالخوض في تفاصيل ليس متأكداً منها.» (2)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 51.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 53.

وكنتيجة لذلك سيفتح تحقيق موسع في الحادثة لمعرفة الخونة، وسيبقى الرعب سيد الموقف في قلوب العسكريين، يقول الرّاوي على لسان "سمير": «خيّم الصمت على رؤوسنا، ولكن دواخلنا كانت تفور أسئلة وتوجسا مما سيحدث في بقية أيامنا داخل هذه الثكنة التي نخرها جنودها من الداخل، حينما تتعفن بعض أطراف الجسد، من أين يبدأ البتر وأين سينتهي؟ ما هي الأطراف المتورمة وما هي السليمة منها؟... إن وطنية الخونة والبياعين متحذّرة في هذه الرّبة الشقيّة ولا تريد أن تندثر. كم عانت ثورة التحرير من هذا الفيروس الخبيث. »(1)

وحتى لا نستثني السلطة، فقد ارتكبت هي الأخرى أخطاء جسيمة واعتقالات واسعة، وظلم وقهر لأفراد الجبهة الإسلامية للإنقاذ «ومن الخطأ السكوت عن حالات العنف بفعلها وتولدت عنها أعمال العنف بلقابل»<sup>(2)</sup>، «الأمر الذي يؤكده بعض الدارسين والخبراء وأقرّه واعترف به بعض ضباط الجيش الجزائري، فقوات الأمن الجزائري قد ارتكبت هي الأخرى مذابح بشعة ضمن حملاتها المستمرة لمكافحة الجماعات المسلحة ومطاردة قادتها وكوادرها.» (3)

وهذا ما نلمسه حليا في الرّواية يقول الراوي على لسان "منير" أحد أفراد الجماعة الإرهابية «عندما خرجت من السجن كان البلد على فوهة بركان. وصلتني أخبار العنف والمواجهات المسلحة وتفجير السيارات في الشوارع واختطاف أفراد جماعتنا، ومعتقلات الصحراء، وأنا بداخل الزنزانة الكبيرة، وكان زملائي ينقلون لنا أخبارا رهيبة عند عودتهم من لقاء أفراد عائلاتهم الذين يزورونهم.» (4)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 56.

<sup>(2)</sup> أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل (1989-1999)، شركة دار الأمة، الجزائر، ط 4، 1999م، ص 53.

<sup>(3)</sup> ماجد موريس إبراهيم: الإرهاب-الظاهرة وأبعادها النفسية، المؤسسة الوطنية للإتصال والإشهار (ANEP)، الجزائر، دط، 2008م، ص 84.

<sup>(4)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 94.

ما حدث في العشرية السوداء لم يكن بسبب الجبهة الإسلامية وحدها، وإنما للسلطة أيضا اليد في ما حدث، لأخّا قمعت أفراد الجبهة، وكان الأحرى بما أن تجد حلولا سلمية لتلك الأزمة دون الدخول في ويلات حرب لا تزال آثارها إلى يومنا هذا.

لكن الأدهى والأمرّ، هو أن يرتكب طرف معين مجازر ليس لغرض ارتكابما وحسب، وإنما بغرض تشويه صورة الطرف الآخر المنافس، ويكون الضحية طرفا ثالثا لا دخل له في الصراع، خصوصا إذا تعلق الأمر بأجانب قدموا لخدمة البلد، وفي الرّواية إشارة إلى أن الناس لم تعد تثق في الأمن العسكري، بل وأصبحت تشك بأنه مرتكب الجرائم لتشويه الجبهة الإسلامية للإنقاذ في أذهان الشعب الجزائري والرأي العالمي، يقول الرّاوي على لسان "الحاج الطاهر": «انتشر حبر اغتيال العمال الأجانب في مضيق الشفّة وتناقلته جميع وسائل الإعلام ... ولكن الذي كان يحيرنا ويشل تفكيرنا انتشار أحبار بأن مرتكبي هذه الجازر ليسوا من الإسلاميين الحاملين للسلاح والمختبئين في الأحراش والجبال وإنما رحال الأمن العسكري بغرض تشويه صورة المجاهدين الذين رفعوا السلاح ضدّ النظام الفاسد، وما زاد من ترجيح قناعتنا... أن يلجأ مؤمن يرفع شعار الإسلام وإقامة الدولة الإسلامية إلى مثل هذه الأفعال الفظيعة.» (1)

صحيح أن أغلب الأزمات السياسية نتجت عن اختلاف وتعدد في الرؤى إلا أنها غالبا ما تكون نتائجها وخيمة، خصوصا إذا ما وضعنا في الحسبان تلك الرؤى المتطرفة، التي تشجع العنف واستخدامه من أجل السيطرة وحب السلطة ومن بين هذه الآراء نجد قول الراوي على لسان فيصل الأفغاني المتحمس لهذه الفكرة يقول: «صحيح أنني وجدت حماسا كبيرا لدى إخواني في الحركة الإسلامية، وقد كبر عددهم، وانضمت إليها حشود من كل الأعمار. ولكنهم كانوا مهيكلين في أحزاب شتى تتصارع وتتناطح فيما بينها. ويرفض زعماؤها فكرة التوحيد،

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 142.

ويتحجج كل منهم بأقنعة فقهية تسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات وتقلّد المناصب الإدارية والسياسية، تدر لهم الامتيازات المادية، غير مدركين أن هذا النظام لن يسقط إلا بقوة السلاح.» (1)

فالصراع قد زرع الحقد والضغينة في نفوس وحب الوصول إلى السلطة عمى الأعين، ولم يبقى لهم طريق بيّن سوى حمل السلاح والإطاحة بالنظام.

كما نجد أيضا أن الهوس بالسلاح ورفعه لمواجهة العدو أدّى بهم إلى عدم التفرقة بين الظالم والمظلوم المهم في نظرهم أن يبقى صاحب القوة وفي هذا يسأل كريم نفسه «كيف للقيادة أن تأمر بقتل رجل ثم الاعتداء على شرفه أين نحن؟ أي جهاد هذا الذي نجاهده.» (2)

وبهذا نجد أن السياسة تصنع حسب ما يخطط له الأقوياء وليس للضعيف فيها رأي أو حق وتطبق بذلك مقولة القوي يأكل الضعيف.

ولمسلسل الدّماء حلقات متنوعة، ففي كل مرة يصور لنا مشهد من مشاهد الإجرام والفعل الدنيء في حق المجتمع الجزائري، وحتى في حق الشعوب الأخرى خلف أزمة داخل الوطن وفي هذا يقول سمير «إن مذبحة العمال الأجانب في مضيق الشفّة سبب للبلد مضرّة كبيرة وبدأت الشركات العالمية توقف أشغالها ويغادر عمالها الجزائر وهذا في حدّ ذاته إهانة لنا أولا، نحن حماة الوطن، و إهانة لنا كشعب يقتل ضيوفه، حتى وإن كان الفاعلون شرذمة خارجة عن القانون.» (3)

فعالم السياسة عالم مليء بالحقد عالم لا يرحم لا القريب ولا البعيد خصوصا إن كان أصحابها جماعة متسلطة خارجة عن القانون.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 194.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ، ص 172.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 241.

وكذلك تجدها مليئة بالتناقضات «أن السلطة العليا في البلاد تتناقض في أقوالها من أسبوع لآخر مرة تصرخ بأن مكافحة الإرهاب واجب مقدّس، وأنها ستستأصله بلا رحمة ولا شفقة، ومرة أخرى تتحدث عن الحوار مع هذه الجماعات "الضالّة" التي يشكل أغلبيتها شباب غرّر بهم.» (1)

فالسّاسة والسياسيون يلقبون الأشخاص حسب رأيهم وحسب ما يرونه خادما لهم فالشخص في لحظة يلقب بالإرهابي وفي لحظة أخرى يصبح اسمه ضالا.

ليحدث داخلها بلبلة وتلاعب وانتقام، الكل يريد الأخذ بثأره من الآخر والغدر به إن رأى ضرورة في ذلك وفي هذا يقول كريم «لا أعرف كيف خطرت بمخي فكرة قتله إننا وحيدان، والآخرون جميعهم اختفوا في الزقاق الفرعي لن يراني أحد والرصاصة التي ستصيبه لن يفكر أحد بأنها رصاصتي، بل إنها لا محالة من القناصين المختفين على سطح الدار المقابل.» (2)

فالكل يركض وراء ثأره وهدفه تحت سترة السياسة وغطاء الغش سواء كان الانتقام انتقاما مخططا له أو وليد الظروف التي تعايش معها، جعلت منه إنسانا فاقدا للعواطف أو محتما عليه أن يكتمها ويتناساها حتى يصل لما يطمح إليه.

«لقد كانت العشرية السوداء منعطفاً حاسما في سياق الرّواية الجزائرية... لم يكن شيء من ذلك التاريخ المنساب بمدوء يعكر صفو المستعمر الشبيه بالجمود في المخيلة الأدبية، حتى استيقظ فجأة على وقع الرصاص والقنابل والمذابح الجماعية، والحرب الأهلية الضروس التي أخذت تأكل أبناءها بلا عقل ولا منطق.» (3) هذا ما دفع بالكتاب إلى إسالة الكثير من الحبر على أحداث العشرية السوداء.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، المصدر السابق، ص 248.

<sup>(2)</sup> المصدر 96، نفسه ، ص 275.

<sup>(3)</sup> عبد الله شطاح: مدارات الرّعب "فضاء العنف في رواية العشرية السوداء"، دار العباسي يوسف للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 1436هـ/2014م، ص 217.

«لا شك أن أحداث أكتوبر 1988 تعبر عن حالة أزمة سياسية وهي من نوع تلك التي تحدث بين المؤسسات الدستورية أو التنفيذية للدولة، وإنما انفجار شعبي رفع صوته في الشوارع بشعارات ضد النظام والممارسات البيروقراطية للإدارة، و السلوكات الطائشة للمقربين من بعض رجالات النفوذ؛ وهي مظاهر اجتماعية سلبية غدّتما مشاكل ندرة التموين في السوق ومشاكل تفشي البطالة وسط الشباب، والعجز المتفاقم في السكن الإجتماعي... أضف إلى ذلك أيضا تدهور حالة الأمن.» (1)

وبالتالي فرواية "حرب القبور" لمحمد ساري، تنفرد بنصها وبطرحها المغاير، وبتناولها المحتلف لموضوع العنف في الحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر بداية التسعينيات من القرن الماضي، والتي استمرت لعشر سنوات، وهكذا تكون هذه الرّواية قد حسّدت حل مظاهر الأزمة السياسية البارزة في متن الرواية خصوصا ونحن نعلم أن محنة الجزائري في تلك الفترة هي محنة سياسية بالدرجة الأولى.

# 2 ـ الأزمة الإجتماعية:

ما إن حرجت الجزائر من أزمة الاستعمار، وبدأت تحلم بإنشاء دولة مستقلة كغيرها من الدول العربية الأخرى، حتى سقطت في أزمة أخرى عرفت بالعشرية السوداء في فترة التسعينيات «نتيجة تدمّر متنام في أوساط شباب متزايد العدد بفعل المد الديموغرافي والواقع أن تراجع القدرة التوزيعية للدولة، وتفاقم الفوارق الاجتماعية، وتراكم الثروة والبذخ في قطب، والحرمان والمشاكل في قطب آخر من المجتمع، وتوسع البطالة... وانتشار الفساد والمحسوبية والتعسيّف... وتدني القدرة الشرائية للفئات الشعبية نتيجة تجميد الأجور وارتفاع الأسعار بصورة فوضوية ... كل هذا سهل اللقاء المذكور وقدم تربة خصبة لنمو الاتجاهات والتصرفات المتطرّفة لدى شباب قيل له إن أوضاعه المزرية مردّها انحراف النظام عن الإسلام.» (2)

<sup>(1)</sup> محمد بلقاسم حسن بملول: "الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية"، حسين داي، الجزائر، د ط، د ت، ص ص22-23.

<sup>(2)</sup> صالح بلحاج: أبحاث وآراء في مسألة التحول الديمقراطي بالجزائر، مخبر دراسات وتحليل السياسات العامة في الجزائر، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2012م، ص 136.

هكذا ألقي بأعداد هائلة من الشبان خاصة، والكبار بدرجة أقل، في الشوارع ضمن مسيرات وتجمعات وإضرابات كان أقواها وآخرها إضراب نحاية شهر ماي 1991.

من بين الأزمات الإجتماعية التي وردت في رواية "حرب القبور" نجد قول محمد ساري على لسان "الجوّاج" قائلا: «"لا تنسوا أن لي عائلة كبيرة أعيلها، أم تعاني مرض السكري وضغط الدمّ دائما في ذهاب وإياب إلى المستشفى، زائد التحاليل الطبيّة والأدوية. ومصاريف الأطفال والمدرسة ... ولا تنسوا ما يأخذه منا رجال الدرك والشرطة كي يسمحوا لي بالمرور بهذه "المازدا" المتهرئة ... في كل دورة حاجز أمني، وفي كل حاجز مراقبة، وفي كل مراقبة تحكّ ... عشرون ألفا من هنا، خمسون من هنا ... بل أصبح بعضهم لا يقنع إلا بورقة الألف ... الحلاليف، مصوا دماءنا.» (1)

وبهذا عان الشعب البسيط من ثلاث جوانب أولها الحياة المعيشية الصّعبة وكثرة المصاريف وثانيها فدية الجماعة الإرهابية، وثالثها الضرائب المفروضة من الجهة الأمنية.

«وجد بعض المنظرين لمسألة العنف الملازم للمجتمع الجزائري الفرصة في أحداث التسعينيات لإشاعة مغالطة تزعم بأن ثورة التحرير لم تكن سوى تنفيسا عن العنف الجبلي لدى الفرد الجماعة، وهكذا تبرّئ الدولة الفرنسية نفسها من جرائم القتل... والتعذيب... قالوا: ها هم الجزائريون يقتلون بعضهم بعضا... وينتهكون الأعراض ويسفكون دماء الرّضع، وذلك دليل على بربرية البرابرة الذين لا يتقبلون التّمدين ولذلك ينبغي عزلهم بعد أن لم تنجح جيوش الاحتلال في إبادتهم.» (2)

لكن الحقيقة عكس ذلك؛ فالظروف الإجتماعية القاهرة والأزمة، السياسية، والإقتصادية وأخرى أدخلت المواطن البسيط في متاهات الظلم والحرمان، وكمحاولة للهروب من هذا الواقع المر، لجأ البعض ممن غدر بهم الزمن

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 19.

<sup>(2)</sup> محمد العربي ولد خليفة: المنطقة العربية الإسلامية "مدخل إلى نقد الحاضر ومساءلة الآخر"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، 2007م، ص ص 92-93.

إلى التمرد والإلتحاق بالمفسدين مضطرين غير مخيرين، حصوصا إذا ما عدنا إلى تلك الشعارات البراقة التي ينادي كما الإرهابيون لاحتواء هؤلاء المساكين مستغلين ظروفهم القاهرة، وكمثال على ذلك نجد قول الراوي على لسان شخصية منير داخل الرّواية: «إنني ضائع، مشرد الذهن... أضحى السهاد يلازمني ويملأ أوقاتي قلقا وتوجسا بل أكاد أقول رعبا لا أدري إن كان مجيئي إلى الجبل سينقضني من بؤسي أم سيجرفني داخل هاوية معتمة، ليس بما أدنى بصيص نور أو أمل هل يمكنك أن تتخيل أنني، وقد تجاوزت الخامسة والعشرين لم أملك في حياتي سريرا فرديا، ولا حتى فرّاشية،مصنوعة من سقط الأقمشة والألبسة البالية،أمدد جسدي فوقها، كغيري من عباد الله.» (1) بالإضافة إلى العديد من الضغوط الأخرى القاهرة التي جعلت "منير" يضيق درعا بواقعه وينجر خلف الجبهة الإسلامية على أمل تغيير الواقع الذي لم يرث منه غير الآهات والأوجاع.

«تبخر الأمل لدى الشعب في استعادة السلم والأمن الكاملين، وفي التنمية وتنشيط سوق العمل، وتتحدث الأنباء عن عودة بعض التائبين إلى الجبال مجددا، كما تتحدث عن مطالبة المقاومين السابقين للسلطات بتسليحهم من جديد لحماية أنفسهم وأسرهم من الاعتداءات الإرهابية.» (2)

خصوصا إذا علمنا أن هذه الجماعات الإرهابية تعتدي حقاً على شرف الشعب باختطاف بناته وسبيهن وإجازة هذا الفعل المشين، واعتباره من غنائم الحرب، كأنهم يقاتلون غير المسلمين وكأن بناتهم بنات يهود أو نصارى، والأبشع من ذلك أنهم يقتلون أهالي الفتيات ممن سوّلت لهم أنفسهم بمنعهم، ونجد إشارة إلى هذا في قول الراوي على لسان شخصية "الحاج الطاهر" في النص الروائي قائلا: «خرجنا إلى الزقاق، نقف كما الفرّاعات لا نعرف ماذا نفعل ببنادقنا، ولا بالجثث التي امتلأت بها الديار المحاذية لدار "سي محفوظ". التحق بنا رجال آخرون ووقفوا صامتين، ما فائدة الكلام أمام هذه المجزرة التي لا يصدقها عقل ولا بصر كانت الأفكار تعلى داخل مخي

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 86.

<sup>(2)</sup> أحمد منور: ثقافة الأزمة، ص 29.

الملتهب، وأول فكرة هي مطاردة المعتدين، على الأقل لتحرير الفتيات المختطفات، سهيلة ومريم بنت جاري "محفوظ" لأنني تذكرت بكاء أمها وهي تندب وتلطم خدها.» (1) ومع الأسف الشديد كانت الفتيات المختطفات ضحايا فتاوى ضالة تجيز سبيهن، رغم استياء البعض، إذ يقول الراوي على لسان "كريم": «وحينما أحضر الرجال فتيات وطفقوا يتداولون عليهم مبتهجين بالمكسب العظيم، التزمت الصمت واحتفظت باستيائي لنفسي ورفضت معاشرة إحداهن.» (2)

تعد الاعتداءات الإرهابية المتكررة السبب الرئيسي وراء النزوح الريفي في فترة العشرية السوداء، فقد هاجر سكان الأرياف «هربا من الجازر الإرهابية وبحثا عن الأمن. ونتج عن هذا إفراغ المناطق الريفية وإهمال الزراعة، وتضخم كبير في عدد سكان المدن، وتأزم في مشكلة السكن بسبب هذا التدفق البشري نحو المدن، وانتشار واسع للأحياء القصديرية التي أصبحت تطوق معظم المدن المتوسطة والكبيرة.» (3)

وقد ذكر محمد ساري في متنه الروائي كيف أن أحد أفراد الجماعات الإرهابية ينزعج من اختطاف الفتيات كل مرة، يقول: «في قرارة نفسي، أزاح رحيلهم شوكة كانت تؤجّج قلقي وتضاعف حيرتي كلّما بلغني خبر غزوة ليلية جديدة، إذ كنت أهيب من احتمال سبّي جنودنا لفتيات أولائك القرويين الفلاحين البسطاء. كانت ستكون فاجعة لن يبرأوا منها أبدا. أحسنوا التصرف حينما قرّروا المغادرة، لينقذوا بناتهم من عار قد يبصم جباههم إلى أبد الدهر.» (4)

وقد ذكر الراوي في نصه على لسان أحد النازحين، واصفا نزوحه، يقول: «في البداية كنا أربع عائلات، ومع مرور الأيام، اكتظ الميدان بأكواخ أخرى استقرت بها عائلات، يقول جميع أصحابها بأنهم بلا مأوى أغلبهم مثلى،

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 155.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 214.

<sup>(3)</sup> أحمد منور: ثقافة الأزمة، ص ص 166–167.

<sup>(4)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص ص 213-214.

نزحوا من الأرياف فرارا من جماعات الإرهاب التي استقرت في الغابات المحاذية لأراضينا وراحت ترعبنا بزيارات ليلية مفاحئة نجبر على تحضير العشاء لأفرادها وتقديم ما لدينا من مؤنٍ وأموال ومعلومات عن تحرك رجال الدرك والجيش في منطقتنا.» (1)

فالشعب الجزائري كان يحلم بالأمن والاستقرار والعيش في سلام بعد أن عان من ويلات الاستعمار المستعمار على المستقرار والعيش في سلام بعد أن عان من ويلات الاستعمار سنة، وتذوق طعم الحرية لأول مرة، حتى سقط في وحل العشرية السوداء.

إن الوضعية التي تعيشها الجزائر اليوم هي وضعية خطيرة للغاية شملت العديد من الأصعدة: سياسية، اقتصادية، أمنية، وحتى اجتماعية، وهذه الأخيرة كانت ظروفها أسوء «في ظل الفوضى التي شهدتها بعض مناطق البلاد، وحالة التدهور الإجتماعي والاقتصادي التي مست كل طبقات الشعب وجعلت مساحة الفقر تتسع لتشمل نصف سكان البلد، في الوقت الذي انعدمت فيه المبادرات السياسية الفاعلة من قبل السلطة، وأقصيت الأحزاب السياسية من لعب دورها في النقاش السياسي.» (2)

كل هذه الأحداث وأخرى ساهمت في مص دماء الشعب الجزائري وإدخاله في دوامة رهيبة.

ولفن الرّواية دوراكبيرا في إيصال المعنى وتحسيد الأحداث، وتبليغ الوقائع التي عاشتها الجزائر في فترة العشرية السوداء، وماكان من الروائيين إلا حمل الأقلام والتهافت على رصد تلك اللحظات، ولرواية "حرب القبور" دور في تحسيد المعاناة الإجتماعية من خلال شخصياتها يقول الراوي على لسان شخصية "الحاج الطاهر": «أنا الواقف دوماكشحرة بلوط لا تمدها الربح العاتية. و لكنني كنت أتأم بصمت وأنا أستمع إلى شكواه من البطالة، وأراه يروح ويجيء متذمرا ساخطا من الفراغ الذي ينغص أيامه ولياليه. حرّب العمل الموسمي في بعض الحقول وورش البناء الخاصة. يستغرق العمل أياما معدودة ثم يعود إلى رتابة وضحر أيامه. ينام إلى منتصف النهار ويسهر إلى

<sup>(1)</sup> محمد ساري،الرواية، ص 230.

<sup>(2)</sup> ينظر: أحمد منور: "ثقافة الأزمة"، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، عين النعجة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 22.

منتصف الليل مع أقرانه في زاوية من زوايا أزقة القرية. بدأ وضعه يقلقني... خشيت أن يقتفي أثر أحيه ويقطع نحو البحر المجهول.» (1)

فكل هذه الحيرة والألم والخوف على مستقبل الأبناء شعلة هذا الوطن جعل من الوضع الإجتماعي وضعا متوترا غير مستقر على حال، تشوبه المخاوف والتساؤلات التي لا إجابة لها.

## 3 - الأزمة النفسية:

لقد أحدثت الأزمة الجزائرية في فترة التسعينات جرحا عميقا في نفوس أبنائها جرّاء الواقع الذي عاشوه والأحداث التي شاهدوها، مما أدى إلى ظهور حالة مأساوية اكتسحها السواد والدّموية، تزعزع من ورائها الكيان الجزائري، فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع فما وقع من فظاعة ووحشية وقتل وترهيب، أدخل الشعب الجزائري في دوامة أدت بحالته النفسية إلى التدهور و اللاإستقرار والطبيعي في النفس البشرية التأثر والتأثير بما حولها من ظروف، فإذا كانت الظروف مواتية ومشجعة على عيش حياة أفضل، فالنفس ستكون مرتاحة أما إذا كانت الظروف عير مهيئة ظروف بائسة متوترة فستؤدي لا محالة بصاحبها إلى السقوط في الحياة.

وما حدث في سنوات الدم في فترة التسعينيات كان كافيا للدخول بالجزائريين في أزمات نفسية، فما عايشوه من ظلم وقهر واستغلال وتعدّي على الأعراض، كافي في التغلغل في متاهات واصطدام بالواقع المرير، وكل هذا يعدّ عاملا من عوامل الغوص في حالة نفسية متأزمة غير ثابتة منكسرة لما فرض عليها من صعوبات في هذه الحياة، والرّواية كان لها الحظ الأوفر في التعبير عن مشاعر الفرد وتطلعاته ومشاركته لتجاربه ومحاولة فهمنا له، وتعد رواية "حرب القبور" إحدى هذه الروايات التي حسدت الواقع التسعيني المتأزم من خلال الشخصيات الجسدة داخل الرّواية ومعاناة الشعب في تلك الحقبة من الزمن، فالدم والذّبح والرؤوس المقطوعة تؤثر في نفسية الفرد ولن يستطبع تحملها ولا تخطيها.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 75.

«لقد حدثت لي مضاعفات نفسية حادة مباشرة بعد الخدمة الوطنية، كدت أصاب بانحيار عصبي.» (1) فالإنسان مهما كان صلبا وشجاعا تأتيه مواقف تضعفه وتربكه وتجعل منه عبدا ضعيفا.

ففي الصفحة الخامسة عشر نجد "كريم" يقول: «إلهي أعني وسدّد خطاي... ماذا سأفعل وأنا أمام خيارين، أحدهما سمّ قاتل؟ موت بالذّبح كبهيمة أم حياة في جسد جلاد دليل لذبح بني جلدتي؟ ذابح أو مذبوح؟ أيّ خيار هذا الذي سأختاره بمحض إرادتي؟... هل مكتوب علي أن تنتهي حياتي هنا في هذه القلاع الملعونة وأنا في ريعان الشباب؟ لا... لا هذا جنون... هذا انتحار... » (2)

فالطريق الذي يسلكه جعل منه شخصا خائفا مترددا في اختيار دربه، خصوصا وهو مازال في مقتبل عمره عالطريق الذي يسلكه جعل منه شخصا خائفا مترددا في اختيار دربه، خصوصا وهو مازال في مقتبل عمره يحلم بمستقبل أفضل كما نجد سمير يقول: «وأنا في كرشي بنزين سيلهب عند أول شرارة.» (3)

فحالة سمير حالة حرجة خائفة من الموت الذي يتوقعه في أية لحظة، نظرا لخطورة الوضع الذي هو فيه متوقعا حدوث أي شيء وفي أي وقت.

فخطورة الأوضاع في الجزائر تسببت في زرع الخوف والقلق في النفوس وتحولت نفسية كل شخص إلى وعاء يصب فيه معاناته وآلامه ورواية "حرب القبور" جسدت الواقع المتذبذب إبان العشرية السوداء وهي بذلك تعبر عن موقف كل فرد سواء كان عسكريا أو إرهابيا أو شخصا عاديا، فالكل يمثل ما يدور داخل أفكاره وما يجول داخل ذاكرته «هو ذاكرتي أو بعض منها، ذاكرة جيلي الذي ينقرض الآن داخل البشاعة والسرعة المذهلة والصمت المطبق.» (4)

<sup>(1)</sup> بشير مفتى: المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1998م، ص 82.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 15.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 28.

<sup>(4)</sup> واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، منشورات الفضاء، الجزائر، ط 1، 2001م، ص 07.

ولكل شخص داخل الرّواية معاناة وأحاسيس تخصه ورأي يريد إيصاله من خلال قناعته هو وحسب تفكيره، وفي هذا الصدد نجد "كريم" يقول «كم مرة وجدت نفسي بلا تفكير مسبق، منزويا في مكان ما ألوك مرارا شيء وأجبر سيناريوهات انتقامات خيالية»(1).

فالحالة التي وصل إليها أدت به إلى الإنطواء على نفسه والانجراف وراء فكرة الانتقام لصديقه، بالإضافة إلى حيبات الأمل ومأساته التي لا حل لها.

فحقا ما عاشته الجزائر يعبر عن حالة مأساوية دامية لشعب ذاق أشدّ العذاب والقهر والبؤس، جعلت من نفسيته، نفسية مهمشة منكسرة، متقلبة غير ثابتة على حال نظرا لما عايشوه من واقع انعكس على نفسياتهم وأدخلهتم في أزمة مع الذات ومع الآخر، أدخلهتم في عالم ملىء بالتساؤلات التي لا أجوبة لها.

إن الوضع في الجزائر خلال فترة العشرية السوداء وضعا يرثى له، وسط الحار النفسي والجسدي الذي أنحكهم خوفا واستنكارا، وضعا جعلهم يكرهون الحياة ويسأمون مرارتها و"الحاج الطاهر" من بين هؤلاء الأشخاص الذين تكلم عنهم "محمد ساري" داخل روايته ونجده يقول: «انساق خيالي حول تصورات مرعبة نغصت بقية يومي كله. لم أتمتع بغفوة القيلولة كعادتي. خرجت مبكرا لأداء صلاة العصر في المسجد. قلت في نفسي أن الصلاة قد تلهيني عن الأفكار السوداء التي عششت بمتي ولكن هيهات! صلاة العصر الصامتة زادت من انكفائي على نفسي ولم تخرجني من هواجسي.» (2)

فالحالة التي وصل إليها صعبة ومعقدة أدخلته في حالة نفسية مزرية، أدخلته في عالم اللاوعي بما حوله.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 186.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 122.

وهذا ما نحده مجسدا أيضا في شخصية "علي" الذي يقول: «مكثت وقتا طويلا وأنا باهت مذهول، مشوش الذهن والبصر لا أصدق ما وقع لي. أهي أحداث عشتها فعلا أم لعب بي خوفي وجنّ بي إلى تخيّلات غذّتما تلك الأخبار المتداولة عن تلك الجماعات المسلّحة التي استوطنت الجبال والرّوابي وحولتها إلى معاقل للإجرام.» (1) فما جرى من أحداث أدى بهم إلى العيش وسط خوف دائم ومستمر، جعل من طعم الحياة لديهم طعما مرّا لا ذوق ولا لون له ، أدخلتهم وسط تساؤلات لا أجوبة لها أثّرت على نفسية كل فرد عايش تلك الفترة الدموية المرعبة والمأساوية، بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

### 4 ـ الأزمة الدينية:

مثلت الثورة الجزائرية واحدة من ملاحم النضال التحرّري والوطني والإجتماعي لفترة زمنية طويلة، وكانت صفحة بالغة الإشراق في سجل الكفاح التحرري العربي على امتداد هذا القرن، وقد عُدّت من الثورات الإسلامية ضدّ الطاغوت.

«لكن منذ أحداث تشرين الأول/ أكتوبر 1988، وخصوصا منذ إلغاء نتائج الإنتخابات النيابية عام الكن منذ أحداث تشرين الأول/ أكتوبر 1988، وخصوصا منذ إلغاء نتائج الإنتخابات النيابية عام 1991، عادت الجزائر لتملأ الدنيا وتشغل الناس، ولكن هذه المرة كبلد مأزوم، فشلت تجربته السياسية التعددية وظهر عجزه في ممارسة التداول السلمي للسلطة، وانخرط في مسلسل العنف الدموي النظام ضد الإسلام السياسي.

<sup>(1)</sup> محمد ساري :حرب القبور، ص 258.

<sup>(2)</sup> سليمان الرياشي وصالح فيلالي وآخرون: الأزمة الجزائرية "الخلفيات السياسية والاجتماعية" والاقتصادية والقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، الجزائر، د ط، د ت، ص 09.

«لا يزال الدين وسيظل عنصرا أساسيا من مكونات الثقافة السياسية وأداة إيديولوجية مهمة من أدوات الحكم. فالنظام الجزائري مشبّع بالثقافة الدينية المحافظة وسيظل حريصا على الانسجام مع الواقع الثقافي والديني للمجتمع وخاصة منه الملاحم التي وضعها الإسلاميون.» (1) ويبقى هذا رأي صالح بلحاج.

«بحث" محمد عابد الجابري" عن جذور العنف الإسلامي، واستدرك لاحقا أن العنف عند الحركات الإسلامية، يستقي معظم مقوماته من الشيخ "جمال الدين الأفغاني"، الذي أسس الإستراتيجية توظيف الدين في السياسة وهي نفس الإستراتيجية التي اعتمدها الإسلام السياسي والتي تقوم على الأركان التالية:

ثانيا: ويتهم دعاة الأحذ بها بالغفلة والعمالة بل والخيانة.

أولا: أنه يرفض أسس الحداثة الأوروبية.

ثالثا: ما يقدمه هذا الخطاب كبديل إيجابي فهو مجرد الدعوة للأخذ بالإسلام كما كان عليه في أول أمره.» (2)

ذكرنا سابقا كيف فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات البرلمانية سنة 1991، وكيف ألغى فوزها من طرف السلطة العسكرية، ما نجم عن ذلك ما يسمى بالعشرية السوداء، وقد اتخذ الطرفان كل الوسائل والطرق لتحقيق النصر على الآخر، حتى ولو كان على حساب أرواح أبرياء، وتنطلق الأزمة الدينية من الفهم الخاطئ للدين وكمثال على ذلك نجد قول الراوي على لسان شخصية "كريم" في المتن الروائي: «أخيرا، ها قد جاءت ساعة الهجرة... فلنبحث لأنفسنا ولمشروعنا الرباني عن قلعة حاضنة ومحصنة للانطلاق، الهجرة فعل مقدس ودأب على تجريبه أغلب الأنبياء، آخرهم رسول الله العزيز الكريم محمد عليه أنبل وأسمى الصلوات حينما ضاقت به السبل في مكة... وقد قاد الله خطواته وحماه إلى غاية وصوله المدينة، نحن أيضا، سينير دروبنا لأننا جنوده الأوفياء: أفضل الوارثين لرسالة الوحي المحمدي، استعدوا أيها الإخوة. إنّ مصير هذه الأمة الهالكة بين أيدينا.» (3)

<sup>(1)</sup> صالح بلحاج: أبحاث وآراء في مسألة التحول الديمقراطي بالجزائر، ص 137.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 68.

<sup>(3)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 41.

وهكذا بدأت أفكار الإسلاميين في التشجيع على القتال لأن هؤلاء يعتبرون أنفسهم شعب الله المحتار، وأن كل من يخالفهم يدخل في قائمة الطاغوت الذي يجب أن يموت حتى يقام دين الله مكانه، حتى أنهم يشبهون خصومهم بكفار قريش، مع أنهم يشتركون معهم في نفس الديانة.

ضف إلى ذلك معاناة "منير" المتعلقة بأزمة السكن، مع تحريض عناصر الأمن له للالتحاق بالجبل، عن طريق السخرية منه لأنهم وجدوه يبيت داخل "فورغون أخيه المهترئة"، والسبب وراء ذلك كونه إنسان متدين ملتحي، حيث يقول الراوي على لسانه: "كما لو أنهم يحرّضونني على الالتحاق بالجبال، وقد قالها لي أحدهم صراحة، حينما قلت له ليس عندي غرفة أبيت فيها، فردّ عليّ مستفرّا: «روح عند خاوتك للجبل يعطوك دار، ولا قصر.»(1)

إضافة إلى فترة اعتقاله ظلما، والطريقة المخزية التي أطلقوا سراحه بما، يقول الراوي: «لقد حلقوا واحدا من لحيتي التي كبرت أثناء اعتقالي، وقصّوا قميصي على مستوى الركبتين، وأنزلوني وسط الحي بقرب المسجد والسوق... »(2)

كيف لبشري أن يتحمّل كل تلك الإهانات، ولا يفكر في الانتقام بكل الوسائل والطرق لأجل استرجاع كرامته المسلوبة، بعد أن عومل كالحيوان أو أشد.

تجدر الإشارة إلى أن الأزمة الجزائرية في مرحلة التسعينات لم تكن نتيجة ظروف داخلية وحسب، وإنما هناك أطراف خارجية ساهمت في اشتعال فتيل الحرب منها السعودية وأفغانستان... وهما قطبين مهمين في الدين الطراف خارجية ساهمت في الشعال فتيل الحرب منها السعودية وأفغانستان... وهما قطبين مهمين في الدين الإسلامي.

<sup>(1)</sup> محمد ساري، حرب القبور، ص 96.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 97.

وجميعنا يعلم أن «الدين يلعب دورا حاسما في حياة أي مجتمع، حي أن الوعي الديني قادر على توليد ثقافة محفزة للهمم ومنيرة للعقول ويتوقف على مرونتها واستعدادها للتفاعل مع خصوصيات البنية الإجتماعية من جهة، واستيعاب الاختلافات الفكرية وكذا مراعاة البنية الحاصلة للمجتمع المدني» (1).

ونلمس هذا جليا في قول الراوي على لسان كريم الذي يمثل أحد أفراد الجماعات الإرهابية المسلحة: «انسقنا جميعا خلف إغراءات خطابات الشيوخ وتعلقنا بأجنحتهم المرفرفة بعيون مغمّضة، دون طرح أسئلة، مقتنعين بأنهم سيوصلوننا إلى مرافئ آمنة»(2).

ولم تكن هذه الإغراءات والخطابات وليدة الصدفة، بل لها علاقة وطيدة مع دول وجماعات إسلامية أخرى كانت لها هذه الأخيرة بمثابة الحافز والمرساة التي تتدعم بها الجماعات المسلحة ،ولخطابات الشيوخ والفتاوى حول الجهاد في كل من السعودية وأفغانستان الدور الكبير في إشعال حرب التسعينات، ونجد هذا في قول الراوي محمد ساري في نصّه: «... الله يكثر من علمائنا عليك أن تعرف أنّ عيسى، أبو حمزة مثلما أصبحنا نسميه، قد حالس العلماء في مكة والمدينة، وأحد منهم فتاوى الجهاد الذي سيساعدنا بإذن الله تعالى على تحقيق مشروعنا العظيم: الخلافة الإسلامية»(3).

كما أنه قد أورد سبب تواجد بعض الجزائريين في أفغانستان منها من أجل التدريب ومنها من أجل الكفاح هناك، يقول الراوي على لسان فيصل الأفغاني في نصه: «... هل ستنطفئ هنا شعلة الجهاد التي حملتها معي منذ سنين... حينها عضضت لساني وأطراف أناملي ندما على مغادرة أفغانستان؟... لماذا تركت أفغانستان وعدت مسرعا إلى الجزائر كما لو أن جنة عدن تنتظرني كان بإمكاني الانضمام إلى جماعة من جماعات الجهاد التي

<sup>(1)</sup> أحمد موصللي، ولؤى: جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 111.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 62.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 68.

تكاثرت بعد الانتصارات المتتالية على القوات الروسية الكافرة. ولكن الأخبار التي كانت تصلني عن تعاظم قوة الإخوان هنا في الجزائر، وخاصة تلك الصور التي شاهدتها مرة في قناة تلفزيونية عن تلك المسيرة الضخمة.» (1) وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على رغبة بض الدول الإسلامية في تطبيق المنهج الديني على السياسة ومحاولة العمل به، والتخلّص من تبعية الأنظمة الشيوعية والرأسمالية المستقاة من الدول الغربية، إلا أن هذا لم يحصل لأن الدولة الإسلامية لم تتلقى الدعم الكافي خارجيا مثلما تلقته الأنظمة الأخرى، بل ووصفت بالتحريض على القتال والإرهاب وشتى الصفات السيئة التي زادت الطين بلّة مع تعنت الأطراف المتنازعة لتتحول الجزائر ببساطة إلى بحر من الدماء امتزجت فيه دماء الأبرياء والجرمين.

«يذهب "سمير أمين" في بحثه عن أزمة المجتمع العربي... أن "السيد قطب" يكاد يكون المنتج الأيديولوجي الوحيد للإخوان المسلمين، وأنه المرجع لكل الحجج التي تستفي منها السلفية في عهدنا، ولم يزد أحد... شيئا على ما قدمه هذا المفكر الباكر... ومن بين سمات هذا الخطاب نجد القطيعة في الأحكام والمواقف، والتناقض في المواقف» (2).

صحيح أنه لم يكن على دراية بما سيحصل بعده، إلا أن قطعية الأحكام والتناقض في المواقف الصادرة عن فتاواه أسماها البعض بضلالات السيد قطب، وهناك حتى من يحذر من إتباعها، وكنتيجة لها لاحظنا ما حصل في المجتمع العربي والإسلامي عامة والجزائري على وجه الخصوص، وكمثال على ذلك نجد موضوع نكاح الجهاد، أو سبى النساء في الجهاد.

<sup>(1)</sup> محمد ساري،حرب القبور، ص 193.

<sup>(2)</sup> تركي على الربيعو: الحركات الإسلامية في منظور الخطاب العربي المعاصر، ص50.

اختلفت الأقوال وتعددت الرؤى في هذا الأمر، فهناك من يجيزه لأجل القتال وهناك من يستنكره ويعتبره زبى واغتصاب، خصوصا وأن الضحايا مسلمات بنات مسلمين، ومن ذلك نجد قول الراوي على لسان شخصية "فيصل الأفغاني" في المتن الروائي:

«يا شيخ! هذا كلام خطير وينم عن جهل كلي لواقع الجهاد لعلمك أننا في أفغانستان، كنّا نسبي النساء وننكحهن ولا فقيه من فقهاء الدنيا اعترض على ذلك، بل سنّوا فتاوى جديدة تبيح نكاح الجهاد وتحتّ عليه في ظروف الحرب القصوى.»(1)

بينما يرفضه البعض: يقول الراوي عن شخصية كريم: «كان في سره يرفض عملية سبي النساء ولكنه لم يجهر كان المجهر عنها جاءتها مع المهدي.» (2)

وفي الأحير يمكن القول بأن العشرية السوداء نقطة سوداء مظلمة في أذهان الجزائريين والعالم، ارتكبت فيها أبشع ألوان الظلم والعذاب، لتجعل الجزائر تعاني مخاضا عسيرا طيلة سنوات التسعينيات، وقد تناولت الرّواية هذه المرحلة وعدتما مادة حصبة للمعالجة، ونجحت في تجسيدها كونا جنس أدبي متقولب، فكان خير وسيلة لعكس واقع متأزم على مستوى جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية ،وحتى الدينية.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 280.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 281.

# III -صورة المجتمع في رواية فرانكشتاين في بغداد

## 1- أسباب الأزمة العراقية:

للأزمة العراقية أسباب عديدة منها ؟ داخلية بسبب الطائفية الدينية المنتشرة في العراق والمتكونة من أكراد وشيعة وسنة إضافة إلى الخيانة والتواطؤ مع أمريكا ومساعدتها في التمكن من العراق ونهبه وتدميره، وتمثل هذه الأخيرة العنصر الأبرز في المعاناة العراقية، حيث أنها تعد الممول الرئيسي للجماعات الإرهابية، وأحيانا المحرض وأحايين كثيرة تمثل الإرهاب نفسه.

وإذا ما عدنا إلى العراق نفسها نجد أنها مهد للصراعات منذ القدم «فعندما جاء "ناظم باشا" واليا على العراق في عام 1910 وجد أن أهم مشكلة يعانيها المجتمع العراقي هو القتال بين القبائل أو ما أسماه بالغزو فلحأ إلى طريقة ظنها كافية لمنعه، وهي أنه استحصل فتاوى من فقهاء الشيعة وأهل السنة جاء فيها: أن الغزو من عادات الجاهلية التي حرمها الإسلام، وأن القبائل يجب أن يقلعوا عنه طاعة لأمر الله ورسوله... وهددهم بالتنكيل الشديد إذا هم عصوها ثم أغدق عليهم الهدايا والخلع. وكان ذلك يوما مشهودا في بغداد. "(1) أما أسبابه فكانت متنوعة أهمها: «النزاع حول الأراضي وترع الري، والنزاع بدافع الأحقاد الموروثة والثأرات، والنزاع حول قيم الحلف والجوار والدخالة والتسيار والنجدة، وما شابه ذلك حتى إن كان بين شخصين قد يتطور على منوال "حرب البسوس"» (2).

<sup>(1)</sup> على الوزدي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي " محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الاكبر في ضوء علم الإحتماع الحديث، أوريبتاليا PDF (Orieptalia) دب.دت، دط، م، 167.

<sup>(2)</sup> يرظر: المرجع نفسه، ص ن.

#### 1-1 علاقة صدام حسين بالأزمة العراقية

«يشغل الرئيس العراقي الرحل "صدام حسين" مساحة كبيرة في مذكرات زعماء وقادة ورؤساء حكومات ومديري أجهزة مخابرات العالم، لاسيما وأنه قد ظل في السلطة طويلا، ليعاصره الكثيرون والكثيرون منهم، وأيضا لأنه ارتبط بأحداث جسام غيرت العالم، منها الحرب العراقية الإيرانية، وغزوه الكويت، ثم هزيمته المروعة، وانسحابه منها ثم الغزو الأمريكي، فسقوطه، ثم محاكمته وإعدامه شنقا...الخ!!» (1)

وقد اتهم "صدام حسين" بالتواطؤ مع أمريكا وخاصة المخابرات المركزية الأمريكية ال " سي. آي. إيه"، «وقد كشف "جيمس كريتشفيلد" المسؤول الكبير في وكالة المخابرات، أن المخابرات الأمريكية هي التي لعبت الدور الرئيس في تنظيم وإعداد عملية الانقلاب التي قام بها حزب البعث ضد عبد الكريم قاسم العام 1963، وأدت إلى الإطاحة به وبنظامه، وإلى بدء حكم صدام حسين وحزب البعث والسبب الرئيسي آنذاك كان الكويت» (2)

وكنتيجة لذلك كثرت الإنفجارات في تلك الفترة حتى أصبحت تتعدد في اليوم الواحد، يقول الراوي في الروائيق: «ولم تكن هناك سوى خمسة عشر تفجيرا فقط!» (3) ويقول أيضا: «... غير أن الإنفجارات لهذا اليوم غدت ستة عشر انفجارا» (4)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على خطورة الوضع في فترة حكم صدام حسين وما بعدها، وقد كان الاغتيال صدام حسين سببا في كثرة الإغتيالات وردود الأفعال، وكمثال على ذلك حادثة الحذاء والتي شاهدناها

<sup>(1)</sup> مجدي كامل: الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال مخابرات العالم، أسرار ما يدور خلف الكواليس، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 2008 م، ص 315.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه: ص ص 115-116.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي :فرانكشتاين في بغداد، ص 38.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

جميعا على قنوات التلفزيون ورأينا كيف أن الصحفي العراقي نزع فردة الحذاء من قدمه وضرب بما باتجاه الرئيس الأمريكي "جورج دابليو بوش" في تلك الفترة.

وإذا ما عدنا لحادثة "اغتيال صدام حسين" نجد أن « "جورج تينيت" المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية" سي. آي. إيه " في مذكراته: "في قلب العاصفة" كيف حاولت إدارة الرئيس جورج بوش من خلال وكالته وعملائها اغتيال الرئيس الراحل صدام حسين، خلال تواجد فرق "سي. آي. إيه "» (1).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من ساعد المخابرات المركزية الأمريكية في اغتيال صدام حسين، وقد «ذكر "تينيت" في مذكراته كيف أن "الشهواني" قائد قوات صدام الخاصة كان عميلا للأمريكيين، وكيف التقاه تينيت بنفسه سرا في خيام سي. آي. إيه بصحراء العراق قبل الغزو بشهور قليلة!! » (2)

وبهذا نلمس جانبا من جوانب الغدر والخيانة في أبناء الوطن الواحد ما يجعل العدو يتمكن من اغتصاب الأرض والتنكيل بأهلها بكل بساطة .

ونلمس هذا في حوار "صدام حسين " مع "رامسفيلد" حيث يقول صدام: « أرجوك يا سيّد رامسفيلد.. كفاك كذبا، فأنتم الذين فجرتم شلّالات الدماء على أرض العراق لقد تآمرتم علينا وجئتم ببعض الخونة ليحتلوا السلطة على أرض العراق العظيم » (3) وقال أيضا عندما عرض عليه رامسفيلد الإستسلام واختيار مكان للنفي: «لا قيمة للحياة بدون الكرامة، وأنتم سلبتم العراق كرامته عندما دستم أرضه وسوف نسترد كرامتنا سواء بقي صدام حسين أو استشهد» (4) .

<sup>(1)</sup> بحدي كامل: الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال مخابرات العالم، ص ص 316-317.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص317.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 332.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 336.

## 1 -2-الطائفية في العراق:

«عان الشعب العراقي من الدمار الإنساني والاقتصادي والاجتماعي طوال عقود كثيرة من الزمن ، وكان حصة الشعب الكردي تفوق الجميع حيث استخدم عليه أقصى أنواع الأسلحة المحظورة دوليا وهي الأسلحة الكيماوية كما تعرض للإبادة الجماعية والذي راح ضحيتها مئات الآلاف كل ذلك من أجل إسكات صوتالطالبة لحقوقه المشروعة، وهو حق العيش ضمن إطاره التريخي والحضاري والإحساس بالعدل والأمان فالنظام السياسي في العراق قبل تغيير السلطة تمارس سياسته الهادفة إلى محو تاريخ ونضال الشعب الكردي.» (1)

والكرديين لا يشكلون بمفردهم الطائفية العراقية ، بل نجد عديد الطوائف الأخرى كالسنة والشيعة وميليشيات وجماعات مسلحة ومتمردون قوميون سنة وقوميون جهاديون.

«إذن الحرب الأهلية الطائفية ومنذ انحيار نظام صدام في العام 2003 أخذت مسارات متعددة لتكسب أطرافا محلية وإقليمية، ودولية تقوم هذه الحرب على التطهير الإثني والطائفي والديني المتبادل والقتل اليومي. . . وتفجير السيارات المفخخة، والانتحاريين والاغتيالات، تفكك جغرافية الدولة وتوطن تلك المجتمعات في مناطق محدودة ومنفصلة، فالميليشيات الشيعية المسلحة حققت انتشارا واسعا في جنوب ووسط العراق ( البصرة، العمارة، الكوت، السماوة، الناصرية والديوانية) أما... السنية...استوطنت في غرب وشمال العراق ( الموصل، الأنبار، تكريت، ديالي، وكركوك... » (2)

<sup>(1)</sup> كاوة الطالباني: الديموقراطية وآهات المعذبين في الأرض، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط ،2013م، ص 38.

<sup>(2)</sup> https://middle-east-online.com / 2017-2003 العراق ، الأربعاء 2019/06/12م/ 20:29

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها: « أن التنوع التاريخي العنيف والمليء بالأحداث جعل العراق المعاصر وطنا لعدد كبير من الأعراف والأديان والحضارات. » (1)

ومع ذلك لو استغل العراقيون ذلك التنوع لتطوير العراق لكان خيرا لهم من أن يتناحروا ويتقاتلوا فيما بينهم، خصوصا إذا علمنا بأن أغلبهم موجهون من الخارج.

وتتضح ملامح الطائفية في الرواية في قول الراوي: «السعيدي إسلامي وصديقه بعثي. لكن السعيدي إسلامي " تارك". لقد تغيرت أفكاره كثيرا في المهجر. وصديقه العميد بعثي "تارك" أيضا... لماذا كان السعيدي يسخر منه في طريق العودة؟ يسخر من عطر التفاح الذي كان يصدر بنفثات صغيرة بين دقيقة وأخرى من جه از معلق على الحائط، ويقول إن البعثيين يحبون عطر التفاح : إنه العطر المميز للقنابل الكيماوية التي قصفت حلبحة.» (2)

هنا تتضح نقطة مهمة ألا وهي رؤية كل طرف من الطوائف للطرف الآخر على أنه مثار للسخرية وأنه على على على على الله على خطأ، وأن الحق واليقين دائما مع الطائفة ذاتها.

ونحد أيضا لجوء بعض الطوائف إلى القوى الكبرى لدعمها وحمايتها ضد الطوائف الأخرى، كالتجسس على المواطنين لخدمة الأمريكان كما ذكر الراوي في النص الروائي يقول: «يتحاشى أي شائبة في صورته أمام الأحزاب الحاكمة... ومثلما يتجسس هو على المواطنين هناك من يتجسس عليه لينقل الأحبار إلى أحزاب

<sup>(1)</sup> كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق، العراق 1915-2015، ص 45.

<sup>(2)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 90.

الحكومة التي لا تنظر إليه بارتياح بسبب ماضيه وعمله في خدمة النظام السابق . ولكنهم مضطرون لتقبله بسبب كفاءته المشهودة ودعم الأمريكان له وحمايته من نزواتهم وشطحاتهم غير الحكيمة.» (1)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فساد الأنظمة السياسية العليا وتواطئها المباشر مع أعداء العراق ، والأدهى من ذلك الاحتماء بما والتعالى أمام المحلية، وتجسيد لمقولة "البقاء للأقوى".

### 1-3 غزو العراق وسقوط بغداد:

« دعمت الولايات المتحدة الدكتاتورية في العراق بدرجات متفاوتة منذ العام 1958 وحتى 1960. كما بدأ التعاون بين البعث والو.م.أ ؛ عبر مساعدة المخابرات الأمريكية للبعثيين في قلب النظام عام 1963 وعام 1968، ومن ثم التعاون في برنامج التسلح العراقي ابتداء من العام 1975... حتى غزو الكويت عام 1990. وليس جديدا ما أذاعته وسائل الإعلام بعد سقوط صدام في أفريل 2003 أنه كان على علاقة ب "السي آي إيه" ... وما ذكرته وكالة الأنباء أن غزو العراق عام 2003 جاء ضمن سياق السلسلة الأمريكية لتغيير أنظمة الحكم في عدة دول كل فترة.» (2)

وقد ورد دخول أمريكا بغداد في النص الروائي في قول الراوي: «... وتجمعت أسباب كثيرة دفعته للسفر مع عائلته الصغيرة إلى عينكاوا في أربيل عقب دخول القوات الأمريكية إلى بغداد» (3).

وهكذا ظهرت الهجرات الجماعية من العراق باتجاه أقطار أحرى من العالم خوفا من الحرب ومخلفاتها بحيث أصبح الوضع في العراق لا يطاق، ومن بين الأحداث التي وقعت في العراق نذكر " الإنفجارات"، إذ يقول الراوي

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي،فرانكشتاين في بغداد، ص 91.

<sup>(2)</sup> كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915-2015، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م ، ص 350.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي، الرواية، ص 74.

«حدث الإنفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا» وذكر أيضا: «انفجرت سيارة ملغمة أمام أحد مقار الأحزاب الدينية في حي الكرادة وقتلت بضعة مواطنين من المارة، وقتلت النفجرت سيارة ملغمة أمام أحد مقار الأحزاب الدينية في حي الكرادة وقتلت بضعة مواطنين من المارة، وقتلت الناهم" مع حصانه وخلطت لحمهما معا» (2). وقد صور الراوي دخول الأمريكان بغداد في قوله: « وارتعب من منظر انتشار الجنود الأمريكان وهم يسيرون ببدلاتهم وخوذهم ومعداتهم في الأزقة يحملون بنادقهم بشكل متقاطع وينظرون بارتياب إلى الجميع.» (3)

وتظهر أمريكا في النص الروائي عندما أوردها أحمد سعداوي في الصفحات الأولى يقول: « ... وأنها كانت توظف تحت إدارة العميد سرور مباشرة، مجموعة من المنجمين وقارئي الطالع، برواتب مرتفعة تصرف من الخزينة العراقية وليس من الجانب الأمريكي.» (4)

وتجدر الإشارة إلى أن العراق قد مرت بمرحلة حرجة بعد إعدام "صدام حسين" وتحديدا سنة 2003، وقد استلمت قوات الائتلاف الدولي الرئاسة في العراق؛ وتعتبر «سلطة الائتلاف المؤقتة أول سلطة شكلت لإدارة أمور العراق بعد الإطاحة بحكومة صدام حسين في أبريل 2003. وقد استندت هذه السلطة في حكمها للعراق على قرار مجلس الأمن المرقم 1483 في 2003، والتي حسب قوانين الحرب والاحتلال العسكري المتفق عليها في الأمم المتحدة امتد حكم سلطة الاحتلال الأمريكي من 21 أبريل 2003 إلى 28 يونهو 2004» (5).

وقد ذكر احمد سعداوي سلطة الائتلاف في نصه بقوله ... «بشأن عمل دائرة المتابعة والتعقيب المرتبطة جزئيا بالإدارة المدنية لقوات الائتلاف الدولي في العراق توصلت لجنة التحقيق الخاصة التي تم تشكيلها برئاستنا من

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي :فرانكشتاين في بغداد، ص 11.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 32.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 99.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 7.

<sup>. 22:45 ، 2016</sup> مارس 28 في 28 مارس  $\frac{WWW.iraq coalition.org}{(5)}$ 

ممثلين عن المؤسستين الأمنية والإستخباراتية العراقية ومراقبين من الإستخبارات العسكرية الأمريكية...» (1) وبذلك أصبحت العراق نقطة مشتركة يحكمها العديد من الدول أهمها أمريكا باسم سلطة الائتلاف.

أما إذا ما ركزنا على الجانب الأمريكي وعلاقتها بالأزمة العراقية نجد أن العديد من شخصياتها يقرون بدور أمريكا في الأزمة العراقية واستياء الأوضاع، ومن بينهم نجد: « أحد الدبلوماسيين والذي أقر لصحيفة الغارديان 18 تشرين الأول/ أكتوبر 1995 يقول: إن سياستنا هي الإبقاء على العراق في قفصه.» (2)

كما ذكر "مارتي أهتيساري"، الأمين العام المساعد للأمم المتحدة في تقرير بعث للإدارة قال: «... لاشيء كنا قد رأيناه أو قرأناه هيأنا لهذا النوع الخاص من التدمير الذي حل بالبلاد( العراق). لقد أدى الصراع الأخير إلى عواقب مدمرة ومفجعة، وإلى تقلص تدفق الغذاء عبر القطاع الخاص على نحو كبير... وكث ير من أسعار الغذاء أصبحت أعلى ثمنا من القدرة الشرائية لمعظم العوائل العراقية... وتوصي اللجنة بأن ترفع فورا العقوبات المتعلقة بشحنات الغذاء» (3).

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن أمريكا قد زادت الطين بلّة في الأزمة العراقية ، إن لم نقل بأن لها حصة الأسد فيها.

وتحدر الإشارة أيضا إلى نقطة مهمة أشارت إليهاكل من "سارة زيدي" و "ميري س"، "سميث فوزي" في المجلة البريطانية "لانسيت" (لندن/ 2 كانون الأول / ديسمبر 1995) ذكروا: «... تشير النتائج إلى وجود صلة وثيقة بين العقوبات الاقتصادية وارتفاع معدلات وفيات الأطفال وسوء التغذية... إن الموقف الأخلاقي والمالي

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 7.

<sup>(2)</sup> حيف سيمونز: التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 1998م، ص 12.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 11.

والسياسي لمجتمع دولي مصمم على استمرار العقوبات يواجه تحديا بأن 567 ألف طفل في العراق قد توفوا نتيجة لذلك منذ أغسطس 1990.

وبهذا نلاحظ عواقب العقوبات على العراق، وخاصة السواد الأعظم، الذي يمثل الضحية الأولى والتي تكاد الوحيدة التي تتأذى داخل الصراع.

<sup>(1)</sup> جيمس سيمونز:التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة ، ص 12.

## IV حجليات الازمة في رواية فرانكشتاين في بغداد

«العراق ليس وليد الاستعمار كما توحي بذلك المراجع الغربية ، وكما يقبله أولياء الأمر من خبراء ورسميين في العالم العربي بدون مناقشة. وهنا لا نوافق على الادعاء بأن بريطانيا خلقت العراق الحديث عندما أصبحت دولة انتدابية على بلاد مابين النهرين عام 1920م، فوحدت ولايات تركية سابقة في دولة جديدة أولت عليها أحد أبناء شريف مكة، كجزء من تعهداتها للعرب بالاستقلال لوقفهم مع الحلفاء ضد الدولة العلّية العثمانية.» (1)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أمور أحرى لها حصة الأسد في الأزمة العراقية كالطائفية، إذ لا يزال العنف والتوتر بين السنة والشيعة والأكراد يهدد استقرار العراق ودبمقراطيته الهشة، يحتاج العراق إلى ميثاق سياسي يقوم على المواطنين الأفراد أكثر منه على الهويات الطائفية. «وقد يشكل التنافس بين الأغلبية الشيعية وبين الأقلية السنية في العراق محور الصراع السياسي في الدولة منذ سقوط الرئيس "صدام حسين" آنذاك في العام 2003م. فقد أعاقت التوترات الطائفية عمليات بناء الدولة وزعزعت استقرار البلاد غير أن الحكومة العراقية لم تقم بأي معاولة واضحة للتغلب على هذه الإنقسامات وبناء هوية وطنية مشتركة، لا بل أن العديد من الإجراءات التي الخذت حتى الآن لم تؤد إلا إلى مزيد من تفتيت الدولة.» (2)

وتجدر الإشارة إلى وجود حرب أمريكية إيرانية وقودها العراق وسوري ١، حيث «بدأت تنكشف بالتلميح التدريجي أبعاد ما يجري في العراق وسوري١، والطعم الذي ابتلعه النظاما ن ومعارض اهما. كدليل قوي على رداءة النخب العربية السياسية والثقافية والاقتصادية على حد سواء» (3).

<sup>(1)</sup> كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915-2015، ص 41.

<sup>(2)</sup> الثلاثاء http://:hinegieendowment.org 22:33 2019/6/11

<sup>(3)</sup> سهيل الخالدي: عرب تحت النار " تشريع إعادة الشرنقة والفوضى الخلاقة، دار الشروق القبة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 193.

ونلمس العداء الشديد بين الطوائف العراقية داخل العراق نفسها في شخصية « نوري كامل محمد حسن ابو المحاسن المالكي (رئيس مجلس الوزراء العراقي الأسبق بين عامي 2006م و2014م، ونائب رئيس الجمهورية السابق من سبتمبر 2014م حتى 11 أغسطس 2015م، وهو أمين عام حزب الدعوة الإسلامي، والمنتمي للطائفة الشيعية.» ((1)) فالطائفة الشيعية لها عداء شديد مع الطوائف الأخرى وخاصة منها السنية.

«وها هو المالكي الذي وقع بخط يده حكم الإعدام على "صدام حسين" ويقال أنه حضر مع "بوش" و"بلير" و "أحمدي نجاد" حفل إعدامه صبيحة عيد الأضحى المبارك ، هاهو المالكي يضع رقب ة العراق كله في المشنقة، فالحرب الأمريكية الإيرانية كالحرب الإيرانية العراقية سيكون الشعب العراقي وقودها جنبا إلى جنب مع الشعب السوري.» (2)

ونلمس معنى هذا الكلام في الانقلابات وقيام حكومات على حساب أخرى ساهمت في الإطاحة بها، وقد ورد ذلك في النص الروائي في قول الراوي: «... شاهدت هادي الع طلة وهو يقوم بمعية عدد من الشباب بنقل أثاث بيت العجوز إلى بيته، وذكرها هذا المنظر بصور نحب بيوت المسؤولين في النظام السابق التي عرضتها بعض الفضائيات خلال أحداث نيسان 2003.» (3)

وللإشارة فإن العجوز في هذا المقطع تمثل السلطة البائدة أو لنقل حكومة صدام حسين، بينما يمثل "هادي العتاك" والشباب المساعد أعداء السلطة والساعين للإطاحة بها، أو لنقل بتعبير أدق يمثل " العتاك" نور الدين المالكي أحد معارضي صدام ، والأكثر كسبا في رحيله، كما كسب العتاك إرث العجوز أليشوا ومنزلها.

<sup>(1)</sup> السيرة الذاتية لرئيس الوزراء السيد نوري كامل المالكي، موقع نوري المالكي، دخل في 13 اكتوبر 2013، آخر إطلاع: 13 جوان 2019. 22:55

<sup>(2)</sup> سهيل الخالدي: عرب تحت النار، ص 194.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي، الرواية ص 297.

# 1 الأزمة السياسية:

«يبدو أن الانقلابات العسكرية في بعض البلاد العربية كانت تمهيدا لولادة دولة صغيرة تنفصل عن الوطن فانقلاب تموز في العراق مهد لولادة دولة في جنوب فانقلاب تموز في العراق مهد لولادة دولة في جنوب السودان. هذا وإن قيام دولة كردية في شمال العراق هو أمر خطير على العرب، وعلى العرب أن يصيبوا كل إمكاناتهم وجهودهم لاتخاذ موقف عربي موحد.» (1)

ومما لاشك فيه أن وراء هذه الانقلابات قوى عظمى تستغل الخلافات القائمة بين الطوائف والأحزاب، حتى تخلّف أزمة سياسية يصعب الخروج منها والهدف الرئيسي وراء خلق هذا النوع من الأزمات مصالح مختلفة ، كاستغلال الثروات ونحب الخيرات وتحقيق التبعية السياسية للدول المتصارعة ؛ وقد ذكر الراوي في متنه كمثال على ذلك قوله: «... كذلك فإنه يشك بالأمريكان هم يستثمرونه من أجل تحديد حريطة حركة الخصوم والأعداء والخلفاء، والاستفادة من هذه المعلومات بالطريقة التي تنفعهم . والتي لا تكون دائما متطابقة مع مفهوم المنفعة الذي يفكر به العميد سرور مجيد.» (2)

وهنا نلمس طريقة الخصوم في التحكم في الوضع ومحاولة السيطرة عليه باتخاذ جميع أشكال الهيمنة، وبكل الوسائل المتاحة.

«والسؤال المطروح الآن هو: هل سيكون " الأسد" و " المالكي " فرحين إذا ما دخل الدّب وكرهم سواء كان دبا أمريكيا أم إيرانيا، وهل ستكون هذه المعارضات مسرورة إذا ما حاربت إيران نيابة عن أمريكا.» (3)

<sup>(1)</sup> جلال السيد: الحزب أو مشكلات الأمة العربية وعلاجها، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 1973م، ص 429.

<sup>(2)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 124.

<sup>(3)</sup> سهيل الخالدي: عرب تحت النار، ص 195.

وقد ذكر "أحمد سعداوي" في الرواية الدخول الفعلي الأمريكي للعراق إذ يقول في المتن الروائي: «في صباح اليوم التالي جرى تطويق المنطقة من الحرس الوطني العراقي والأمريكاني من الميلتري بوليس ، حتى أن محمود لم يستطع الخروج من المنطقة، وتم نهره بشدة من قبل جندي آفرو أمريكي رفع سلاحه باتجاهه، حينما حاول التقدم أكثر من أجل إفهامه بأنه من الصحافة.» (1)

وهذا يدل على تطويق وتشديد الوضع في العراق، حتى أن الصحافة لم تسلم من المضايقات، ونلمس هذا أيضا في رواية كاطينا لرتيبة بودلال في قولها: «... ومراسل صحفي ومصور... أنا ظل منبوذ، سافرت إلى أفغانستان في إطار مشروع كتاب مصور ذو موضوع إنساني بحث».(2)

وبذلك نلمس انتشار الخوف والحذر وانعدام الثقة، وهي ليست حكرا على مجتمع بحد ذاته، «بل هي ثقافة سادت في بقية مجتمعات العالم كله،... ومتفاوتة النسب على حسب مسبباته ودوافعه، والخوف له أنواع مختلفة بحسب مسبباته ودوافعه... فهناك خوف من الموت و. .. والخوف من العنف المعنوي أو الجسدي... ويتحدث الباحث "إبراهيم السعافين" في بحث له تحت عنوان: "ثقافة الخوف في الرواية العربية الحديثة" عن ثقافة الخوف لدى العرب، وتشكلها في النفسية العربية، موضحا أسبابها... فيقول: إنحاكانت نتيجة لتراكمات تاريخية، ترجع إلى عوامل اجتماعية مثل التنشئة الأسرية والطبقية والقبلية». (3) وتكثر الأزمات السياسية داخل الرواية، فنجد العديد منها حول الوضع الأمني في العراق وأخرى حول الانتقام، ومن ذلك نجد:

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 150.

<sup>(2)</sup> رتيبة بودلال: كاطينا، دار ميم للنشر، الجزائر، دط، دت، صص 122-123.

<sup>(3)</sup> سعاد عبد الله العنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابما، إشراف: مرسل فاتح العجمي، دار الفراشة للطباعة والنشر، جامعة الكويت، 2008م، ص ص 81-82.

قول الراوي: «كانت الأوضاع العامة تتجه إلى تدهور أكثر. الصراعات على شاشات التلفزيون بين السياسيين تقابلها حرب فعلية في الشارع أدواتها المفخخات والاغتيالات والعبوات الناسفة واختطاف السيارات بركابها وتحول الليل إلى غابة مجرمين. وانشغال المثقفين والعاملين في الوسط الإعلامي بقضايا مثل : هل نحن نتجه إلى حرب أهلية، أم أننا نعيش مستوى من مستويات الحرب الأهلية؟! »(1)

ومع ذلك يظل اللسان عاجزا عن وصف حجم الأزمة العراقية والوضع في العراق.

من بين أهم الأسباب السياسية للأزمة العراقية «علاقاتها مع دول الجوار وموقف الرئيس الراحل "صدام حسين" من الأزمة الإقتصادية العراقية التي كان سببها انخفاض أسعار النفط بسب زيادة الإنتاج من طرف الكويت وبلدان الخليج بصفة عامة، وقد هدد صدام حسين الكويت بأن تخفض إنتاجها حتى لا تقع العراق في الأزمة الإقتصادية، إلا أن أمير الكويت رفض وتعنّت، وكانت النتيجة دخول الجيش العراقي إلى الكويت، ومحاولة الدول العربية وأمريكا تخليص الكويت» (2) وكنتيجة لذلك حدث الدخول الأمريكي للعراق والذي كان ينتظر فرصة ملائمة لاحتلاله.

ونلمس هذا في قول الراوي: « عاد أسرى كثيرون بعد حرب الخليج الثانية، وفي منتصف التسعينات، ومع قسوة العقوبات الإقتصادية الدولية على البلد، قرّر زوجا هيلدا وماتيلدا الهجرة.» (3)

وقد عانت العراق من الضغوطات الداخلية بسبب الأزمة الاقتصادية والخارجية بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليها الأمم المتحدة باسم الهيئة الأممية، وباسم إنصاف الكويت.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 199.

<sup>(2)</sup> ينظر: كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915-2015، ص ص 213-131.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي، الرواية، ص 73.

وهناك عديد الأزمات الأحرى المذكورة في المتن الروائي، إذ نجد كثرة الاغتيالات والقتل، حتى أن الراوي الخذ للأشلاء البشرية المتناثرة موضوعا للدراسة، بل وخصّص لها قسما كبيرا داخل الرواية، حتى أنه أعطاه اسما محددا يدل على أنه مجهول الهوية كما يحدث مع ضحايا الإنفجارات والتقتيل الوحشي، إذ يقول: « فالشسمه مصنوع من بقايا أحساد لضحايا، مضافا إليها روح ضحية، واسم ضحية أحرى. إنه خلاصة ضحايا يطلبون الثأر لمحقم حتى يرتاحوا. وهو مخلوق للانتقام والثأر لهم ». (1)

وقد اتخذه الراوي آلة بشرية للإنتقام لكل الضحايا، انطلاقا من جمع بقايا أشلائهم وترتيبهم على شكل حسد بشري، كأنه يقول بأن دماء الضحايا لن تذهب هباء منثورا، هناك من ينتقم لهم من قاتليهم، خصوصا وقد جمعهم نفس الهدف.

من بين الأزمات السياسية أيضا أن لا تعرف من هو خصمك، ومع من تقاتل، وهذا ما حدث في العراق، فكثرة الطوائف كالشيعة والسنة... وبعض الدول العربي ة الحاقدة كالكويت ومصر وحتى أمريكا وإسرائيل ، أثناء جلسة عقدت في مصر « حدد الملك حسين اقتراحه لحل عربي معقول وعملي يقبله العراق ويؤدي إلى إعادة الأمور كانت قبل ... لكن مبارك الذي كان يدير الجلسة قمع الملك حسين بقوة وأسكته، فرد الحسين ردا عنيفا على مبارك وتشاجر الزعيمان، وحاول ياسر عرفات اقتراح تشكيل لجنة وساطة فأسكته مبارك أيضا. وأخذ أعضاء الوفدين الكويتي والعراقي يتبادلان الشتائم والكلام البذيء والتصاريح عبر القاعة،... وكان الملك حسين عندها قد انفجر غضبا إلى أقصى الحدود في وجه مبارك فلم يعد يعير الل بلقة الدبلوماسية أهمية فهاجم الرئيس المصري لأنه تعهد بحل ولكنه في الحقيقة ينقّذ المخططات الأجنبية.» (2)

<sup>(1)</sup> أحمد السعداوي،فرانكشتاين في بغداد، ص 144.

<sup>(2)</sup> كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915–2015م، ص(25)

وانطلاقا من هنا نلاحظ أنه حتما هناك أطراف متعددة في الصراع العراقي الكويتي من جهة والحرب الأمريكية من جهة أخرى، وهناك من يضع كل اللوم على أمريكا لأنها من قامت بفعل التدخل العسكري، ونلمس هذا في قول الراوي: « ... ولكن، ما هو هذا المشروع يا ترى؟ بالنسبة للعميد سرور فإن مشروعهم هو خلق هذا الكائن بالتحديد، خلق هذا "الفرانكشتاين" وإطلاقه في بغداد. الأمريكيون هم وراء هذا الوحش. الناس في المقاهي يتحدثون عن رؤيته خلال النهار، ويتبارى الجميع في وصف ملامحه البشعة، إنه يجلس معنا في المطاعم، ويدخل إلى محل بيع الملابس،... إنه موجود في كل مكان.» (1)

ويمثل "فرانكشتاين" الكابوس المرعب الذي يطبق على حياة العراقية.

وإذا ما عدنا إلى دول الدول العربية في الأزمة العراقية نجد قول "محمد حسين هيكل": «إن مبارك لعب دوراكبيرا في إقناع الرئيس بوش بإرسال قوات أمريكية على وجه السرعة ضد صدام قبل أن يقوم الشارع العربي بتأييد الرئيس العراقي، ويبدو تحليل هيكل في مكانه لأن الرئيس المصري لم يبد أي استعداد للإصغاء إلى حلول عربية، حتى أنه بعد القمة التقى وفدا أمريكيا وهاجم الملك حسين واقتراحه التي كانت تؤدي إلى حل عربي للأزمة أمام الوفد.» (2) وهكذا كان للتواطؤ العربي سببا بارزا في ما حصل في العراق، لكن نستثني البعض من هذه الدول.

### 2 ـ الأزمة الإجتماعية

لا يكاد العراق يخرج من أزمة سياسية حتى تشتعل أخرى، فالطامعون بهذا البلد وخيراته لا يريدون له النهوض ولا لشعبه فيصنعون له أزمة تلو الأخرى، وما يحدث في المجتمع العراقي من أزمة واضحة المعالم ما هي إلا

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي : الرواية، ص 335.

<sup>(2)</sup> كما ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915-2015، ص ص 225-226.

تعبيرا عن تصادم إرادات وقوى سياسية محضة ودينية، سياسية بهدف تحطيم بعضها البعض كليا أو جزئيا على ما يبدو

على ما يبدو وبمدف السيطرة والوصول إلى السلطة والحكم، هذا الأمر كان له أثره الكبير على العلاقات الإحتماعية. «فالملف العراقي كان مطروحا وبشدة على ذهنية القادة منذ مرحلة الإعداد لقيام الكيان الإسرائيلي في فلسطين وحتى بعد قيامه.»(1)

وهذا يدل على أن القضية العراقية والمحتمع العراقي مخطط لغزوه والتدخل في شؤونه منذ الأمد البعيد من طرف الدولة الأمريكية.

«دعا الله أن يخلص البلد منهم ومن قرفهم، ولا م الحكومة التي تخاف من الأميركان ولا تطبق أحكام الشريعة وتريح الناس وتخلصها من هذا البلاء.» (2)

فما أفقد النظام السياسي العراقي إمكانية بناء والحفاظ على أهم مقومات السلم الأهلي وهي ترسيخ سلطة القانون والنظام فيما يخدم المصالح الشخصية.

إن الخلل في البناء الإجتماعي العراقي عائد إلى ظروف فُرضت عليه، كما سلطت عليه قيم جديدة تسببت في انفكاك المجتمع وتناقضه وتضارب الأشخاص فيه وإحباط طموحات الشعب بسبب ما وصل إليه من بطالة وحرمان وقتل، والتّعدي على الأعراض والمتاجرة بها «ومن هنا فإن الحركات الاجتماعية تختلف عن غيرها من صور التنظيمات الأخرى من حيث طبيعة الجماعة التي ترتبط بها والهدف الذي تصبو إليه» (3)

<sup>(1)</sup> على عبد الجليل علي: الحرب على العراق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004 م ، ص 10.

<sup>(2)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 82.

<sup>(3)</sup> إيمان شومان: علم الاجتماع السياسي: دراسة في الحركات الإجتماعية والسياسية، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، دط، 1996 م، ص 77.

فالشعب من أجل الهروب من واقعه يلجأ إلى واقع آخر قد يجعله في دوامة العصيان والانسياق وراء طريق مسدود لا مخرج منه. «من المهم وجود نقود في جيبه لا أكثر، تكفي لينام مع النساء وقتما يشاء ويحتسي الخمر. يأكل ويشرب ما يشتهي. ينام ويصحو دون رقيب أمر مسؤوليات.» (1)

وبذلك تتحقق أحلامه وتتجسد رغباته ليصبح المحتمع العراقي أسير شهواته محدود التطلعات وهذا ما يبرزه "أحمد سعداوي" داخل روايته.

كما نجد الراوي يصور لنا الأوضاع التي آل إليها الجتمع العراقي في قوله على لسان محمود «كانت الأوضاع العامة تتجه إلى تدهور أكثر. الصراعات على شاشات التلفزيون بين السياسيين تقابلها حرب فعلية في الشارع.» (2)

فاختلط الحابل بالنابل ولم يعد هناك فرق بين المتهم والضحية، فالضحية اليوم كان مجرما قبل عشر سنوات، والمجرم أجبرته الظروف على الانتقام والأخذ بثأر من سلب حقه وهكذا تتكون أجواء مظلمة لمجتمع بلاد الرافدين.

لقد خلقت الإدارة الأمريكية عدة أسباب لتغزو العراق وتجعل لنفسها حقا في التصرف والتدخل في شؤونه «إلا أن الإدارة الأمريكية بنت شعارها وعنوان حربها على العراق، بأنها لتحرير شعبه ومنحه فرصة لبناء الديمقراطية في حين كانت هي وراء الأنظمة الدموية.» (3)

وذلك من أجل الإطاحة بالأوضاع داخل المجتمع العراقي من كافة الجوانب أهمها الجانب الاقتصادي والتلاعب بعه حسب ما يخدم مصالحها واحتياجاتها ، «إلا أن هذا يعبر الجانب المسلّي في عملية التغيير أو ذلك التغيير الذي يسحبه دفع للملل. لكن الحقيقة أن التغيير أعمق من هذا وخفاياه السلبية أعظم فهو قد يؤدي إلى

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 99.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 199.

<sup>(3)</sup> كمال ديب: زلزال في ارض الشقاق العراق 1915–2015، ص 351.

الحروب، الأزمات، الفوضى وبالتالي تغيير على المستوى الشخصي، المؤسساتي، الوطني وحتى الدولي كما أن احتمال الخسائر قد يصل حتى البشرية.» (1)

ومع تدهور الأوضاع التي تتسبب في خلق حالة حرجة لأفراد المجتمع العراقي حيث نجد الراوي في المتن الروائي يقول على لسان حازم عبود: «لا يستطيع تبديل زجاج نافذة واحدة، أو إصلاح الأعطاب المزعجة والمؤلمة في مواسير المياه أو الصرف الصحي، لا يستطيع شراء زجاجة معطر واحدة لتغيب رائحة العطن والعفونة ووخمة الهواء المشبع برطوبة الجدران، والتي غدت مزيجا مميزا لأجواء الفندق من الداخل، خصوصا مع ارتفاع درجات الحرارة.» (2)

ونتيجة هذه الأوضاع، عزّزت من شعور المواطن العراقي بحالة من عدم الاستقرار والطمأنينة على المستوى الإجتماعي وخلقت بداخله أزمة اجتماعية جعلت منه الإنسان الضعيف المستسلم الراضخ لواقعه المرير الذي تحتم عليه أو حتمته الدول الأجنبية عليه.

إن المجتمع العراقي يمر بأخطر الأزمات هذا ما تصوره لنا رواية "فرانكشتاين في بغداد" والتقلبات الحاصلة داخل المحيط العراقي ومعاناة شعبه قهر واستبداد السلطة لهم ، أدخلهم في عالم الظلمات، عالم أصبح كل شيء فيه مباح من أجل تحقيق التّفوذ، ولو كان ذلك على حساب دم وعرض وكرامة إنسان ؛ «فالأزمات ليست وليدة ذاتها بل هي نتيجة لمجموعة أسباب أدت إلى نشوءها، ومعالجتها لا تتم دون معرفة لأسبابكا.» (3)

<sup>(1)</sup> خالدي سعاد: دور العلاقات في إدارة الأزمات في العالم العربي " أزمة الربيع العربي انموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، إشراف: عبد الإه عبد القادر، جامعة وهران، الجزائر، 2016م / 2017م، ص 30.

<sup>(2)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 204.

<sup>(3)</sup> محمد بولقماع: منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، إشراف: خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1436هـ، 1437هـ / 2015م / 2016 م، ص 40.

وما حدث بالعراق مخطط له ومدروس بعناية حتى يطيحوا بأهل بغداد في متاهات الحروب والصراع والغوص في عالم المجهول، «فلا أحد يرغب بالموت من دون أن يفهم لماذا يموت، وإلى أين يتجه بعد الموت، وهو لا يعرف جوابا على هذين... الذين يمنحونه حياتهم وأجزاء من أجسادهم، هكذا بسبب الخوف. أنهم لا يدافعون عن حياتهم، لذا هو يستحقها أكثر منهم .» (1) هذا ما قاله "الشسمه" معبرا عن الوضع الذي وصلت إليه البلاد وتدهور الحال فيه « وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة.» (2)

مما يجعل من الحياة صعبة وشبه مستحيلة تتسم بعدم التوازن يطغى عليها جانب كبير من التوتر. والروايات فضل كبير في إيصال ما يحدث في مختلف البلدان ، ولكن هناك من يكون موقفها ضعيف «يرفض أنصارها الإعتراف بحالات شاذة تتحدى معتقداتهم الراسخة، أو عندما يواصلون الاعتماد على جزء صغير فقط من السجل التاريخي لتأكيد نظرية ضعيفة.» (3)

وهذا ما نجده في روايات بعض الكتاب الدين يضعون حجابا عن الحقيقة.

إذا تكلمنا عن العراق فنحن نتكلم عن "أمة" أضاعها عشائرها فضاعت ملامحها القومية والأنتربولوحية، تستوطنها عشائر مختلفة ومتنقلة لا يوحدها تاريخ ولا تجمعها أرض و لا لغة، مما ساعد في حلق ثغرات وفراغا ثقافيا بينهم «إننا نشهد اليوم في بلاد العرب قلقا داخليا وتيارات متضاربة لم يسبق أن ثار مثلها في العهود السالفة. فالهمس متواصل حول أحداث سوف تقع في هذه المنطقة من العالم . والمخططات الصهيونية والاستعمارية التي تناصرها لابد لها قبل البدء بالتنفيذ من أن تخلق البلبلة والحيرة واليأس ثم عدم المبالاة والاستسلام لم تصنع الأقدار.» (4)

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد، ص 334.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 109.

<sup>(3)</sup> فرانك هارفي: تفسير حرب العراق نظرية افتراضية وتفسير منطقي مع الأدلة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دط، دت، ص 14.

<sup>(4)</sup> حلال السيد: الحزب أو مشكلات الأمة العربية وعلاجها، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1973 م، ص 354.

وهذا ما حسدته رواية "فرانكشتاين في بغداد" بأحداثها المتداخلة والمترابطة فيما بينها، المصورة للواقع العراقي وتطلعات مجتمعه وما وقع له من مجريات «إن الواجب الأخلاقي والإنساني يدعو إلى نصرتي والوقوف في صفي، لأحقق العدالة في هذا العالم المخرب تماما بالأطماع وجنون السلطة وشهوة القتل المفتوحة دائما على مزيد من الدماء.» (1)

ورواية "فرانكشتاين في بغداد" تجسد الأحداث القاسية التي يعيشها المجتمع العراقي تحت ظل السلطة القامعة لحق الفرد الكاسرة لآماله ، والتي تدفع به إلى الانجراف وراء الرذيلة «ظلا يشربان. ثم توقفت الفرقة عن عزفها الصاخب فجأة، فاستطاع "محمود" سماع أشياء أخرى. قرقعة كؤوس ولغط و همهمة أحاديث في الطاولات المجاورة. كانوا قادرين على الحديث إذن رغم كل هذا الصخب ؟! هل هذا المكان داخل بغداد حقا؟ » (2)

فكل ما يحدث داخل بغداد يوحي بما وصل إليه شعبها من ضياع وحراب.

أخيرا وليس آخرا، يواجه العراق تحديا حقيقيا بين أطياف المجتمع بأشكاله المحتلفة ، ممّا أثر على كل فرد يعيش داخل بلاد الرافدين والذي أدى بهم إلى طريق مسدود خانق، غير قادر على توفير الحكومة الفاعلة ولا التنمية، وبالتالي غير مستقر وغير آمن وفي هذا نجد الراوي يقول : «كلهم انتبهوا للانفجار في اللحظة التي غدا فيها كتلة من اللهب والدخان تأكل السيارات وأحساد البشر المحيطين بها، وتقطع بعض أسلاك الكهرباء وربما قتلت عددا من الطيور والعصافير، مع تناثر الزجاج وتخسيف الأبواب وتصدع جدران البيوت القريبة وتداعى بعض السقوف القديمة في "حي البلويين"، وأضرار أحرى غير مربؤوة انبثقت كلها في وقت واحد ولحظة واحدة.» (3)

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 157.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص ص 114- 115.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 334.

فالشعب العراقي يمر بحالة من الهلع والخوف في كل لحظة تمر هناك إحساس يختلج العراقيين أنما اللحظة الأخيرة التي يعيشونها مع واقعهم الذي سلط عليهم ، المليء بالقتل والتفجيرات والمداهمات وهتك الأعراض دون محاسبة الفاعلين الذين جعلوا من هذا البلد مسرحا لهم يستعرضون ما يحلو لهم دون حساب أو عقاب، نجد الراوي يقول: «كان هناك جرحى يئنون والكثير من الأجساد النائمة أم المتحاضنة والمكومة فوق بعضها يراقبون المشهد من بعيد آملين في القضاء على شعب هذا البلد وبلوغ السلطة.» (1)

#### 3 ـ الأزمة الدينية:

يوجد في العالم العديد من الدّيانات المختلفة، ومن المعروف أن الدول العربية تنتشر فيها الديانة الإسلامية بالغالبية الساحقة، وه ناك أقليات مسيحية ويهودية متمركزة في المشرق العربي خاصة، وإذا ما سلطنا الضوء على الدين الإسلامي نجد أنه ينقسم إلى العديد من الطوائف والمذاهب، كالشيعة والسنة المتمركزة في شمال شبه الجزيرة العربية، وخاصة في العراق، وتمثل هذه الطوائف عائقا كبيرا في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية لأي دولة، وقد لمسنا هذا في العراق، وما نجم عنه من أزمات وصراعات داخلية وخارجية، حملت العراق على إثرها ترسانة ثقيلة من الخسائر المادية والبشرية.

ونلمس هذه الطائفية في العمل الروائي في العديد من النقاط أهمها قول الراوي: «السعيدي إسلامي وصديقه بعثي» (2)

«وحزب البعث هو وليد الأفكار الأوروبية الرومنطقية التي زاوجها "ميشال عفلق" بعروبة الحزب الإشتراكي العربي في الأربعينات من القرن العشرين، لتأسيس حركة روحية عربية "ضد أحرى" شيوعية مادية، ولقد استقطب البعث

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي:فرانكشتاين في بغداد، ص 28.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 90.

في العراق أولا العرب من السنة في المحافظات الجاورة لسوريا والذين تضرروا من التقسيم الاستعماري لديار العرب، كما استقطب العرب الشيعة الذين تمثلوا باكرا بشخصيات وطنية مثل "فؤاد الركابي" و"علي صالح السعدي"» (1) وكان هذا الحزب بالذات شديد العداء للشيعة، وكان يتماشى والسلطة العراقية.

ولا يزال الحديث عن الطائفية متواصلا إذ نجد داخل الرواية الحديث عن هوية "الشسمه" وطائفته، فيقول الراوي: «... كانوا يتحدثون عن كونه إرهابيا، أما في حي الأعظمية فإن الروايات تؤكد أنه متطرف شيعي، الحكومة العراقية تصفه بأنه عميل لقوى خارجية.» ((2))

وتجدر الإشارة إلى أن كل طائفة أو جهة معينة تنسبه للجهة المعادية، قصد تشويه صمعة الآخر وتحسين صمعة الذات.

وإذا ما انتقلنا إلى الديانة المسيحية في الرواية نجد العجوز "إعليهشوا" مختلطة الديانة، فتراها مسيحية، وتقوم بندر إسلامية، يقول الراوي «... لم تحضر الأسبوع الماضي للصلاة، فضلت الذهاب إلى كنيسة مارقرداغ في عكد الأثوريين بالشيخ عمر لتفي ببعض نذورها الإسلامية المتأخرة». ((3))

والنذر موجود في الديانة الإسلامية في عدة مواقع في القرآن الكريم: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمَ وَالنذر موجود في الديانة الإسلامية في عدة مواقع في القرآن الكريم: كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمَ وَلَيُطَوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿ ﴾ سورة الحج – الآية 29

وهذه الآية الأخيرة في معنى الوفاء بالنذر في الإسلام وأنه واجب، وإذا ما عدنا للرواية نجد العجوز "إطهشوا" تنذر اقتضاءً بجاراتها المسلمات.

<sup>(1)</sup> لمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915- 2015، ص 103.

<sup>(2)</sup> أحمد سعداوي :الرواية، ص 335.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 105.

لكن الأب "يوشيا" يصحح لها ويرى ضرورة عدم الإقتداء بالمسلمين، فيقول: «نحن لا نشترط على الرب مثل المسلمين.. إن فعلت كذا.. سأفعل كذا.» (1)

ومن بين الأزمات الدينية نجد من يتخذون إلها غير الله، ونحن العرب نطيع القوة، وأن الأقوى أحق بالعبادة، ولو كان هذا الآخر غير الله يقول تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ٓ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم بالعبادة، ولو كان هذا الآخر غير الله يقول تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ٓ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَا أَنتُلُ وَاللّهُ مِهَا مِن سُلْطَن ۚ إِنِ ٱلْحُكُمُ إِلّا لِللّهِ ۚ أَمَرَ أَلّا تَعْبُدُواْ إِلّا إِيّاهُ ۚ ذَالِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيّمُ وَلَاكِنَ أَكُمُ اللّهِ لَله مَا اللّه عَلَمُونَ هَا هُوَ اللّهُ عَلَمُونَ هَا هُوَ اللّهُ عَلَمُونَ هَا هُوَ اللّهُ عَلَمُونَ هَا هُولَا اللّهُ عَلَمُونَ هَا اللّهُ عَلَمُونَ هَا هُولَا اللّهُ عَلَمُونَ هَا هُولَا اللّهُ عَلَمُونَ هَا اللّهُ عَلَمُونَ هَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ عَلَمُونَ هَا اللّهُ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ إِلَا لِللّهُ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللهُ اللللللهُ اللللهُ اللللهُ الللهُ اللللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ

وتتجلى مظاهر العبودية في النص الروائي في قول الراوي: «أما الجحنون الأكبر ... كتابه المقدس الذي يشرع فيه أنني صورة الإله المتحسدة على الأرض وأنه "الباب" لهذه الصورة. وكانت رؤيتي محرمة عليهم، لذا حين كنت أنزل من الطابق الثالث ويصادفونني في الممرات أو عند السلم يسجدون على الأرض بسرعة ويغطون وجوههم بأيديهم خشية ورعبا.» (2)

وينطبق هذا على نظام السلطة في العراق والذي كان يتصف بالديكتاتورية «فإذا أردنا تحديد فعلا العنوان السياسي الصحيح لدولة العراق بعد تغير السلطة الحاكمة بواسطة سلطة خارجية ؛ فإن المسار الصحيح هو تحول النظام السياسي من سلطة أوتوقراطية دكتاتورية فردية تسيطر فيها حزب سياسي واحد مقاليد السلطة وتمركز قوة الحزب في شخصية رجل واحد وهو رئيس الدولة إلى مرحلة دكتاتورية الأحزاب.» (3)

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 71.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه، ص 170.

<sup>(3)</sup> كاوة الطالباني: الديمقراطية وآهات المعذبين، ص 30.

ويتجلى هذا على جميع الدول العربية بدون استثناء حتى و إن كانت الانتخابات في ظاهرها شفافة، إلا أنها مفبركة منذ البداية، وحتى الرؤساء أنفسهم يصيبهم نوع من التجبر والغرور، وكأن السلطة خلقت من أجلهم ليس الاكما أنهم يستعبدون الشعب وأتباعهم على حد سواء، حتى أن هؤلاء يقرون بالعبودية ويقبلونها عن طيب خاطر.

وككل بلدان العالم الثالث يحاسب المرء على عقيدته، وقد ذكر الراوي أمرا مماثلا عن هذا القول: «بعدها بفترة نقل له هؤلاء الأصدقاء اتمامات الكوربان "لمحمود" بأنه بعثي، وأن والده مدرس اللغة العربية كان ملحدا، وظل محمود قابعا في بيته لا يخرج من الباب خشية مما قد ي قوم به هذا الجنون، حتى جاء هتلفون صديقه فريد شواف ليخبره بفرصة العمل في جريدة الهدف بغداد.»(1)

وهذا ما يعانيه أغلب المنتمين إلى الطوائف الأقل تأثيرا داخل المجتمع الواحد.

«والجدير بالذكر أن الشعب لا يرغب في هذا الوضع، إذ تشير استطلاعات الرأي أن أكثر من تسعة وثمانين بالمائة (89%) من العراقيين يعتبرون أنفسهم جزءا من العراق، بغض النظر عن انتمائهم الإثني أو الديني أو موقعهم الجغرافي، وأن أكثر من ثمانية وثمانين بالمائة (88%) يعتبرون الديمقراطية نظام الحكم الأفضل للبلاد... مقابل أولئك الذين يتحلون بقناعات دينية راسخة»(2)

تحتل الطائفي ق مكانة كبيرة داخل الجمتمع العراقي، «إذ يذكر المؤرخ العراقي في العهد الملكي"عبد الرزاق الحسيني" في مقدمة كتاب الشيخ كاشف الغطاء كان شديد التركيز على الوحدة الوطنية بين المسلمين، إذ بلغ الحرص به في دع وة المسلمين خلال خطابه أمام مكوني المؤتمر

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرنكشتاين في بغداد، ص 192.

<sup>(2)</sup> رانج علا الدين، الطائفية والحومكة ومستقبل العراق، مركز بروكنجز الدوحة، ، قطر، دط2018م، ص 11.

الإسلامي الأعلى في القدس بفلسطين أن يدعوا المسلمين إلى: نبذ وإنحاء الفوارق المذهبية، ودفن الأحقاد وعمل جميع المسلمين سوية على إعلاء كلمة الله العليا .»(1) فالدّين الإسلامي موحد على كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، لكن بعض المفسدين جعلوا للدين طوائف عدة.

«ومن هنا حذّر "إدواردو غاليانو" بأن ما شهدناه في مسألة العراق هو نموذج المرحلة القادمة من الاستئساد العالمي وشريعة الغاب العالمية التي نعيشها»(2)

وهذا ما حسدته الأزمات الحاصلة في العراق سواء كانت سياسية ،إحتماعية، أو دينية.

<sup>(1)</sup> عبد الرزاق الحسني: مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط1، 2008، ص 21. (2) كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق، ص 39.

الفصل الثاني: من داخل النص إلى خارجه (القراءة النصانية)

## I - بناء الزمان والمكان:

إن الأدب على اختلاف أنواعه لا يزال على صلة وثيقة بالأبعاد الزمانية والمكانية على حد سواء، إذا كان الأديب يريد مصداقية في عمله الأدبي.

«ولقد كانت مقولة الرّمن من بين أهم المقولات التي شغلت الإنسان وسيطرت على مساحة كبيرة من تفكيره، فحاول أن يصب وعبر الأشكال التعبيرية للأدب مضمون رؤيته لهذا الأخير وينقل تصوره عنه، فجلس عند عتباته في الشعر متأملا وولج فضاءاته في الملاحم خاضعا ، ولقاموسه اللغوي الذي يحكمه القدر مستسلما وحاول مخاطبته عبر الرواية فتحدث إليه مطلا ومناقشا. »(1)

## 1 ـ بناء الزمان:

«يعلن الزمن عن نفسه داخل الرواية كأحد أهم مكونات خطابها فهو يشكل ـ وفي كل الحالات ـ مظهر من مظاهر البناء الذي بمقتضاه نستطيع قراءة ما يحدث للأشياء والكائنات التي تتوالى بفضله وتتلاحق داخل العمل الروائي وفق نسق معين مشكّلة بتراكمها ضمن مجموعات عملا وخطابا روائيا، تُعلن عناصره عن الترابط والتلاحم بفضل عنصر فاعل يسمى الزّمن.»(2)

وبذلك فالزمن يلعب دورا رئيسيا لا يمكن الاستغناء عنه داخل الرواية باعتباره محرك كيان الرواية كله: «ومن المتعذّر أن نعثر على سرد خَالٍ من الزّمن، وإذا جاز لنا افتراض أن نفكر في زمن خال من السّرد، فلا يمكن أن نلغي الزّمن من السرد، فالزمن هو الذي يوجد في الزمن.» (3)

أي أن السرد لا يستقيم إلا بوجود الزمن، فهو من يقوم بترتيبه وتنظيمه.

<sup>(1)</sup> وهيبة بوطغان: البنية الزّمنة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص: أدب عربي، أدب جزائري حديث، جامعة المسيلة، الجزائر، 2008م/2009م، ص 20.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 26.

<sup>(3)</sup> حسن بحراوي: "بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية" المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1990 م، ص 117.

وينقسم الزمن إلى ثلاث أقسام لا غير، ولا يمكن الاستغناء عنها:

وهي مضبوطة على نظام ترتيبي محدد: "ماضي-حاضر-مستقبل"، إلا أن الروائيون خلطوا هذا النظام متعمدين خلط أحداث الرواية، وذلك من أجل إضفاء جمالية وشعرية على كتاباتهم، وسد الثغرات والفجوات التي تظهر في المتن السردي، أو من أجل كسر أفق انتظار القارئ، وهكذا اختلف استخدام الزمن على استخدامه في الماضي، وأعطي قيمة أعلى من المكان، وهذا «ما دفع ب"هانز ميرهوف" إلى تعريفه مميزا بينه وبين المكان معتمدا على آراء بعض الفلاسفة معتبرا إياه: الصورة المميزة لخبراتنا إنه أعلم وأشمل من المسافة (المكان) لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار التي لا يمكن أن عضفي عليها نظاما مكانيا والزمان كذلك معطى بصورة أكثر حوارا من المكان.»(1)

هذا وقد صنف «"هارولد فاينريش" الزمن إلى نوعين: الإخبار القبلي والإخبار البعدي أمّا الإخبار القبلي فهو عنده "الإسترجاع"، عنده "الإستباق" وهو تلخيص الأحداث المقبلة تلخيصا سريعا ...وأما الإخبار البعدي فهو عنده "الإسترجاع"، فهو عودة الراوي إلى الماضي...»(2)

وإذا ما عدنا إلى رواية حرب القبور نجد هذين التقنيتين قد اعتمدهما الكاتب بين الفينة والأخرى.

#### analepsie : الاسترجاع 4 1

«يمكن أن عتبر استعادة أو لقطة، والاسترجاع له فسحة معينة وكذلك بعد معين، وإكمال الاسترجاع أو العودة يملأ الثغرات الستابقة، التي نتجت عن الحذف أو الإغفال في السرد، والإسترجاعات المتكررة والعودة تعتبر تكرار لذكر وقائع ماضية». (3)

<sup>(1)</sup> الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي "دراسة روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الجزائر، دط، دت، ص 40.

<sup>(2)</sup> محمد عزّام: فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996 م، ص 123.

<sup>(3)</sup> جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003 م، ص 25.

وبذلك فالاسترجاع يمثل لحظة عودة إلى الماضي بغرض التذكير بأمر ما أو استعادة لشيء مفقود واستدعاءه للحاضر، عن طريق اشتغال الذاكرة بإعادة بناءه.

## ✓ أقسام الاسترجاع:

«قسم "جيرار جنيت" الإسترجاع إلى نوعين:

- إسترجاع خارجي
- إسترجاع داخلي

## - الاسترجاع الخارجي: axterna analepsis:

هو إستعادة أحداث تعود إلى ما قبل الحكي، وذ لك أنه يرسم الإطار العام للحكاية ويحدد المدة الزمنية التي استغرقتها الكتابة ومكان تدوينها.»(1)

«وهذا النمط من الاسترجاع أكثر ما يكون في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة إذ لا بد من إضاءة هذه الفترة من خلال عقد التواصل مع فعاليات حديثة خارج الإطار العام لزمن القصة فكلما ضعف الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزًا أكبر.»(2)

وبما أن أغلب الأعمال الروائية التي أنجزت على الساحة العربية نتيجة لفترة زمنية معينة، تتميز عن غيرها بأحداث استثنائية، يستلهم منها الأدباء أعمالهم ويتخذونها معينا لا ينضب، ويمثل الاسترجاع الخارجي العنصر الأبرز في فهم واستكمال صورة الشخصية وفه م مسارها.

<sup>(1)</sup> عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، مجلة بدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 2009م، ص 111.

<sup>(2)</sup> نضال الشملي: الرواية والتاريخ في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، جدار الكتاب العالمي، عمان، ط 1، 2006م، ص 170.

### - الإسترجاع الداخلي: anternal analepsis:

ويعد هذا النوع «الصّيغة المضادّة للإسترجاع الخارجي ومن أبرز وسائله التذكر، وهو يستع ي أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية ؛ أي بعد بدايتها. » (1) ولا يتعدى هذا النوع من الإسترجاع الإطار الداخلي للرواية، «حيث يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث والوقائع إما لسدّ ثغرات سردية فيها، أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات بحدث من الأحداث. »(2)

# "واية حرب القبور القبور القبور القبور القبور القبور القبور ال-1-1

ونلمس هذا العنصر في رواية حرب القبور، في قول الراوي على لسان أحد شخصيا ت الرواية: «البذلة التي كنا نستغلها لاستظهار سطوتنا ونسخّرها مطرقة لقرع رؤوس قروش الإدارات، كما نتباهى بما في الشوارع كالطواويس لاسترضاء قلوب الفتيات وتلميع ذكورتنا، أضحت نقمة وعارا.»(3) وهنا نلمس استرجاع داخلي يعود للشخصية داخل الرواية.

وقد كثر استعمال الاسترجاع في الرواية الثمانينية، تعبيرًا عن رفض الواقع المرير الذي أضحى جحيمًا لا يطاق، والحنين إلى الماضي كما ورد في المتن الروائي على لسان شخصية مجاهد ة من أبطال الجزائر، حيث يقول: «...لقد أوصاني عنه أبوه الشهيد "سي رشيد" قبل أن عليفظ أنفاسه بين ذراعي ذات صبح بارد إثر إصابته بالرصاص في اشتباك مع الجيش الفرنسي.»(4)

<sup>(1)</sup> المرجع السابق ، ص 158.

<sup>(2)</sup> عبد المنعم زكريا القاضى: البنية السردية في الرواية، ص 112.

<sup>(3)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 24.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه ،ص 34.

«يحتاج الكاتب إلى العودة إلى الماضي الخارجي في بعض المواقف الافتتاحية، وكذلك في إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرًا جديدًا، في ضوء المواقف المتغيرة، أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات، كلما تقادمت تغيرت نظرتنا إليها أو تغيّر تفسيرها في ضوء ما استجد من أحداث.»(1)

وتتضح معالم الماضي الخارجي في قول "محمد ساري" في روايته: «فقدنا العديد من رفقاء السّلاح الذين سقطوا شهداء في تلك الغارات الفظيعة. إ نه يا ابني، عشنا أحوالا فظيعة ، لا أراكم الله مثلها! حياة كاملة لا تكفي لأحكي لك كل ما عانيناه من أجل استقلال البلاد. وتأتي اليوم شِرذمة من قطاع الطرق وتريد تشويه ثورتنا وإغراق البلاد في حرب نحن في غنى عنها.»(2) وهنا استرجاع خارجي.

ونجد ضرورة هذا الإسترجاع في المتن الروائي، حاصة وأنه يقدم صورة واضحة معاكسة تماما للصورة الآنية، فالآنيين يسمون أنفسهم مجاهدين، ويزعمون أنهم يقتدون بالثورة التحريرية في جهادهم، ولكن هيهات الثورة التحريرية ضد الاحتلال المتجبر الفرنسي، أما الثانية فهي ضد أبناء البلد الواحد، وقد راح ضحيتها العديد من المدنيين والعسكريين دون ذنب.

كما نجد عنصر الإسترجاع في قول الراوي: «أعرف هذه الأحراش جيدًا. لقد سلكنا شعابها طوال سنوات عديدة أيام الثورة. وأعرف المغارات التي تصلح للسكن في الأيام العصيبة. هناك مغارة كبيرة استخدمناها كمقر عام للمجاهدين قبل أن تدمرها الطائرات الإستعمارية اللعينة... لم أزر ذلك المكان منذ أن أجبرنا على إخلائه على عجل، وسط النيران اللاهبة في الغابة المحيطة بها.»(3) وهنا إسترجاع خارجي.

ونلمس الإسترجاع الداخلي في قول الراوي: «لا تزال تحذيرات "النقيب سمير بوحازم" ترن في أذنيه بعد أن روى له تفاصيل تدمير معقل الإرهابيين في أعالي "جبل أخنيشة"، ثم فيه القضاء على ثمانية إرهابيين وأسر إثنين

<sup>(1)</sup> سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مصر، ط 1، 2004م، ص 59

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 239.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

جريحين، وكيف حرّروا الفتيات المختطفات الناجيات، وذلك بفضل المعلومات الدقيقة التي أدلت بما تلك الفتاة المسكينة التي صادفوها في الليل هاربة من مخالب مختطفيها.»(1)

## -1-1 الإسترجاع في رواية فرانكشتاين في بغداد:

«إن الفنّ الروائي يميل أكثر من غيره إلى الإحتفاء بالماضي، والعودة إليه بتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الإسترجاعات التي ترد لتحقق غايات فنية وجمالية للنص الروائي.»(2)

ومن بين الإسترجاعات التي أوردها احمد سعداوي في نصه الروائي نجد:

«كانا يتحدثان عن الحرب الأهلية وكأنها فيلم ينتظران مشاهدته في السينها. كانا يضحكان» (3)

وهنا يظهر استرجاع خارجي، بحيث ينتقل القاص من عالم الرواية إلى العالم الحقيقي.

ونذكر أيضا قول الراوي: «أخرجت له ألبوم صور قديمة. أرته على ضوء الفانو س صوره في طفولته وهو يقف مع "كورس إنشاد" في الكنيسة ويرتدي ملابس أنيقة. صوره مع أصدقاءٍ له في الدراسة. في "بار" أو "مطعم". وهو يرتدي ملابس رياضية...كما كان يفعل اللاعب الشهير علي كاظم.» (4) وهو استرجاع داخلي وهذا يدل على أن العجوز في حنين إلى الماضي، كغيرها ممن يفقدون أهاليهم ويسكنون الماضي بذواتهم وأنفسهم. وقول الراوي: «...تذكر سريعا انفجار مسار البارحة ثم تذكر جثة تحت المسقفة.» (5) وهنا استرجاع داخلي.

وهكذا يظهر حجم المأساة العراقية أكثر كارثية، وأعمق تأثيرا من كل النواحي (النفسية والجسمية...).

<sup>(1)</sup> محمد ساري فرانكشتاين، ص 303.

<sup>(2)</sup> أحمد مرشد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، ص 238.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 90.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص 76.

<sup>(5)</sup> نفسه، ص 41.

وقول الراوي: «...تذكر أشياء أحرى أقل شأنا، ثم استحضر المواقف التي ناقض السعيدي فيها نفسه مرة أخرى، فوجد أنها كثيرة.»<sup>(1)</sup>

ونذكر الإسترجاع أيضا في قول الراوي: «كان ابنها دانيال متخلفا. رفض الذهاب إلى التجنيد من أجل الإلتحاق بمعسكرات التدريب كان يريد إكمال دراسة الموسيقي، كان يحب العزف على القيثار...صار أبو زيدون عدوها اللهود. وحين جاؤوا بالتابوت الفارغ لدانيال والذي حوى ملابسه وأغراضه الشخصية...كانت تدعو عليه وترمى عليه لعناتها...حتى غدى أبو زيدون يتحاشى لقائها أو مصادفتها.»(2)

وهنا استرجاع داخلي يصور معاناة العائلات التي فقدت فلذات أكبادها، إثر جرهم من طرف بعض الأشخاص الحاقدين نحو التجنيد مجرين. «ويبدو أن الكثيرين من الذين تورطوا في مثل هذه الإندفاعات، يشعرون الأشخاص الحاقدين نحو التجنيد مجرين عندما تخيلوا أن الحرب انتهت، فالذي يعتدي على الغير سوف يأتيه يوم الآن بالندم. لقد أدركوا أنهم كانوا واهمين عندما تخيلوا أن الحرب انتهت، فالذي يعتدي على الغير سوف يأتيه يوم يعتدي الغير عليه، إذ هي أيام متداولة ـ يوم لك ويوم عليك!»(3)

### prolepse:rendre d'avance) : الإستباق 2 1

«هذه الظاهرة نادر في الرواية الواقعية وفي القصص التقليدي عموما، بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية، ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسما هتودوروف «عقدة القدر intrigue بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية، ولكن هذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق، تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما تمثل الإجابة على السؤال "ثم ماذا". »(4)

<sup>(1) ،</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد ص 345.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 90.

<sup>(3)</sup> على الوزدي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص 382.

<sup>(4)</sup> سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 65.

والإستباق تقنية سردية تدل على حركة سردية تروي أو تذكر بحث لا حق مقدما، والإستباق عكس الإسترجاع الذي يتنامى صعودا إلى الماضى ليعود إلى الوراء.

### ◄ أقسام الإستباق:

يقرر جيرار جنيت أن الإستباق الزمني أقل تواتر من المعنى النقيض (الإسترجاع) وهو نوعان:

- استباق خارجی: le praleps interne
- استباق داخلي: le proleps externe

## - الإستباق الخارجي:

هو ما تجاوز الحدود الرواعة، يربط الماضي بالحاضر والبطل بالكاتب، يبدأ بعد الخاتمة ومن النادر وجوده بين ثنايا النصوص الروائية.

هو عند «جيرار جنيت مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل، ووظيفة هذا النوع من الإستباقات الزمنية ختامية ومن مظاهره العناوين، وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل.»(1)

## - الإستباق الداخلي:

«بين "جنيت" منذ مطلع حديثه عن الإستباقات الداخلية، بأنها تطرح نوع المشاكل نفسه الذي تطرحه الإستباقي، الإسترجاعات الداخلية، وهو مشكل التداخل، ومشكل المزاوجة الممكنة بين المحكي الأول، والمحكي الإستباقي، وميز بين نوعين من الإستباقات الداخلية هما: الإستباقات الخارج حكائية؛ وهذا النوع لا يهدده خطر التداخل مع المحكي الأول، والإستباقات الداخل حكائية ؛ وهذا النوع صنّفه إلى نوعين: تكميلية وتكرارية.»(2)

<sup>(1)</sup> أحمد مرشد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م، ص 267.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ص 170–171.

إذن فالإستباق هو: «مخالفة لسير زمن السرد، تقوم على تجاوز الحكاية وذكر حدث لم يكن وقته بعد»<sup>(1)</sup>.

### 1-2-1 الإستباق في رواية "حرب القبور":

إذا ما انتقلنا إلى عنصر الإستباق نحد قول الراوي: «وكلنا شغف أن نستيقظ صباح الغد مع أولى تباشير الفحر بنفوس مبتهجة وعزيمة قوية لاستقبال يومنا الجديد النابض بالحياة، الخاص بالأفعال التي تنتظر الإنجاز.» (2) وهو إستباق داخلي يدور حول بعض شخصيات الرواية.

كما نجد أيضا في قول "ساري": «لا أخفي عنك بأنني أستبشرت خيرا، وبدأت فعلا أحلم بتغيّر وضعيتنا. ها هو رجل من جماعة الإسلاميين يتقلّد تسيير البلدية، ما يعني أنّه سيعدل بين الناس، وأول عدل أن توزّع السكنات على المحتاجين فعلا.» (3) وهو إستباق داخلي، يرمي فيه الراوي إلى مسألة هامة في المحتمع، وهي أزمة السكن، وآمال المحرومين منها من المسؤولين الجدد لإخراجهم، وأن لا يتجاهلوهم كما السابقين! خصوصا إذا علمنا بالشعارات البرّاقة والوعود الكاذبة التي يلعبون بها على هؤلاء المساكين.

ومن بين المواضيع التي ذكر فيه الراوي الإستباق نذكر قوله في حماس أحد أفراد الجماعة الإرهابية قبل وصوله إلى موقع الجهاد ـ كما يسمونه ـ يقول الراوي: «...فكنا نستعجل الدخول إليها كمن يستعجل إلى دخول قفص الزوجية. حياة أخرى تنتظرنا في الجبال، أكثر نشوة، وبأهداف أكثر سموا ونبلا. على الأقل هذا ماكنت أعتقده...سأعيش ثورتي سأغير العالم، سأعود إلى واد الرّمان منتصرا غانما.» (4) هذه الأحلام الساذجة كانت تدور في عقول المنظمين الجدد إلى الجماعات المسلحة، وكلهم يقين بأنهم سينتصرون وسيسعد بهم أهاليهم

<sup>(1)</sup> شعبان عبد الحكيم محمد: "الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص 109.

<sup>(2)</sup> محمد ساري :حرب القبور، ص 115.

<sup>( 3)</sup> المصدر نفسه، ص 90.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 57.

ويذكر الراوي أيضا في هذا الصدد: «...هل سيأتي يوم نصرنا ونعود إلى قرانا في هيئة الأبطال؟ اللهم الجعل يوم عودتنا إلى ديارنا أشبه، بل وأفضل من عودة هؤلاء!»(1)

وقوله أيضا: «...في تلك الأيام العصيبة رادف عندي اقتصاد رغيف خبز وكأس حليب. كما انتابني أمل أن تدر علينا هجرته إلى فرنسا بقليل من الخير.»(2)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل أن الشعب الجزائري عانى الأمرين الفقر من جهة وانعدام الأمن واستقرار من جهة أخرى.

وقوله أيضا: «...أنت تعرف أننا في هذه الليلة مقدمون على عملية كبرى، ستتحدث عنها جميع تليفزيونات العالم. ابق إلى جانبي، وسأجعل منك مجاهدا صنديدا مثلما كان يقول لنا معلم العربية، مجاهدا بقلب من حديد ويدٍ تصنع المعجزات.»(3)

وهنا استباق خارجي، جاء كاستبشار لما سيحدث في المستقبل، هو أمنية كل طرف في الصراع، أن يحق النصر على حساب الآخر، وهذا ما كان يحصل في العشرية السوداء، إذ يرى كل طرف أنه على حق وأن الطرف الآخر مجرم وسفاح ويجب القضاء عليه لنصرة الحق، يقول الراوي: «...سينير دروبنا لأننا جنوده الأوفياء، أفضل الوارثين لرسالة الوحي المحمدي، استعدّوا أيها الإخوة. إنّ مصير هذه الأمة الهالكة بين أيدينا...تنطلق منها الكتائب الأولى التي ستسحق أعداء الله، عاجلا أم آجلا.»(4)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 58.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 73.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 125.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 41.

## 1-2-2 الإستباق في رواية "فرانكشتاين في بغداد":

«سيذهب هذا الطعم المرّ ربما خلال تناول بعض القداس في كنيسة مارعوديشو. ستسمع أصوات بناته ا وأولادهن عبر الهاتف فتنسحب العتمة حتى صدرها قليلا وترى نورًا في عينيها الغائمتين.» (1) وهذا الإستباق داخلي يعبر عن علاقة الفرد بالدين، كما تعبر عن الإستعمال الآخر للكنيسة، والتي حملت على عاتقها شيئا من المسؤولية تجاه روادها، خصوصا في الفترات الحرجة، إذ نجد هنا أنها حاولت الربط بين العائلات المت فرقة بسبب الحرب.

وقوله أيضا: «ربما ذهبت لكي تصور بعض اللقطات الواقعية لفيطها القادم الذي تثرثر كثيرا حوله، ربما هو فلم عن علاقة المال بالسياسة والنفط بالسفر، هربًا من أجواء الطقوس الدينية.»(2)

ونجد الإستباق الخارجي في قوله أيضا: «وسترى أشخاصا يحاكمون بسبب دعواهم الكيدية التي رفعها ضدي. سأتصل بك من هناك لنرجع من جديد ونعمل سوية.»(3)

وهذا جزاء من يحاول ممارسة الديمقراطية والخوض في غمارها إذ «أن الديمقراطية كسبت فكرة مجردة تُعلّم في المدارس أو تلقى في الخطابات والهتافات، بل هي اعتياد وممارسة عملية. فإذا بقينا نتظاهر بالديمقراطية قولا، ولا ممارسها فعلا، فسوف نظل كما كنا يسطو بعضنا على بعض ـ إلى ما لا نهاية له!» (4)

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: الرواية، ص 12.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ،ص 131.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 344.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 383.

#### 2 \_ بناء المكان:

«يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورًا مركزيا داخل منظومة الحكي، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يكون في الفراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقيته.»(1)

وبهذا فالمكان لا يقل أهمية عن الزمان، إذ لا يمكن أن تقام رواية في مكان واحد، وحتى لو حدث، فإن ذهن المتلقي تنقله إلى أماكن أخرى...تسمى : «الأماكن الخارج حكائية، لأنها تحك داخل النص الروائي، وإنما تواردت إلى ذهن المتلقي.»(2)

يلعب المكان دورا بارزا في الرواية خاصة في علاقته بالشخصيات، حيث تربط الإثنان علاقة وطيدة، فالمكان يمثل الإطار العام للشخصيات، وهو لا يتشكل إلا باختراق الشخصيات له، حيث: «إنه من العسير أن نقرّ بأن هناك مكان محدد مسبقا إلا إذا كان هناك إيهام بواقعية الأحداث، فالأمكنة تتشكل من خلال الأحداث التي تنهض بما الشخصيات.»(3)

اختلف الدارسون والنقاد في تسمية المكان: «فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز، ومنهم من استعمل مصطلح المكان، وهناك المصطلح الشائع وهو الفضاء، فالمكان يعني الجغرافيا والفضاء يعني الأجواء العليا التي لا سيارة لأي بلد فيها، والفضاء يعني الفراغ، أمّا الجال فهو الذّي يقوم فوق وطن ما...وتحت وسادة ذلك الوطن وسلطته.»(4)

<sup>(1)</sup> مرشد أحمد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، ص 127.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010 م، ص 160.

<sup>(4)</sup> عبد الملك مرتاض: دراسة سيمائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العبد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص102.

وينقسم المكان إلى نوعين: مغلق ومفتوح.

## 2 ـ 1 ـ المكان في رواية "حرب القبور":

#### 2 ـ 1 ـ 1 ـ الأمكنة المغلقة:

وهي الأمكنة التي تملك حدود متناهية، تتميز بالخصوصية والعزلة...يعرفه "عبد الحميد بورايو" بقوله: «...وأما الإنغلاق فنعني به خصوصية المكان، واحتضانه لنوع من العلاقات البشرية.»(1)

- الثكنة: وهي عبارة عن مؤسسة عسكرية تشكل تنظيم عسكري برتب متفاوتة، لها أبعاد متناهية، يحيط بما حائط حصين؛ تمثل قلعة محمية طوال الوقت بسبب المراقبة المستمرة والدائمة، والحراسة المشددة، يقول الراوي في رواية حرب القبور: «...اضطر بت حياتنا وتوتر استقرارنا وأصبحت تحركاتنا حارج الثكنة وهي ملجأنا الآمن الوحيد - أوديسة حقيقية.» (2)

وبذلك فهي رمز للأمن و الإستقرار، تتميز بخشونة المعاملة بين أفرادها إلا في القليل النادر، يقول الراوي: «...ولا أعامل الجنود بذلك العنف وتلك الفظاظة الجانية المستشرية في تكناتها.»(3)

- البيت: هو حيز مكاني ذو أبعاد محدودة، يتميز بالخصوصية لبعض الأشخاص، تربطهم علاقة عائلية، فهو: «ماق «مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته ووجوده، ويشعر بذاته فيه.» (4) يقول الراوي داخل النص الروائي: «ضاق بيتي الصّغير بضحيج ذريتي وشكاوى أمهم وهدّت كاهلي الأفواه التي تطالب صباح مساء بنصيبها من القوت، وأنا أشقى من طلوع الشمس إلى غروبها كي أوفّر بالكاد الحدّ الأدنى من المأكل والملبس.» (5)

<sup>(1)</sup> عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994 م، ص 146.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 25.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 31.

<sup>(4)</sup> حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016 م، ص 104.

<sup>( 5)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 73.

وتتعدد الأماكن داخل الرواية، خاصة التي تذكر "البيت" فنجد أيضا: قول الراوي: «... ومن حقك أن تتساءل: ألا نملك بيتًا يؤوينا؟ بلى لنا بيت، إذ جاز لنا أن نسمّي مستودعا في أسفل عمارتنا بيتًا. لا يحوي على حنفية ماء وليس به مرحاض ولا نوافذ للتهوية. بل كان في البداية للإ باب. سلتو "باش"، يفصلنا بين الداخل والخارج، ثم قام أبي بمساعدتنا، ونحن أفراخ بالكاد نقف على سيقاننا، بتشييد جدار وباب من صفائح زنك لا أعرف من أين جلبها.»(1)

وغالبا ما ينعكس البيت في شكله وحجمه على شخصية أفراده، فهو «يمثل حياة الإنسان أو المهد الأول لطفولته وتكوين شخصيته، فهو مكان الاستقرار والسكينة وهو يوفر لنا الحماية والأمن». (2)

وكنتيجة لذلك ظهر العديد من الشباب الغاضب المقهور والمحروم من أبسط ضروريات الحياة، وكيف لا وهو يرون حياتهم ومستقبلهم يدمر أمام أعينهم.

#### ـ المسجد:

هو الموضع الذي يسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ مَسَاحِدَ ٱللّهِ أَن يُذَكّرَ فِيهَا ٱسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۖ أُوْلَتِهِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلّا خَآبِفِيرَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلّا خَآبِفِيرَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلّا خَآبِفِيرَ مَا لَكُ مَسَاحِد الله جابر بن عبد الله أن لَهُمْ فِي ٱلدُّنيَا خِرْقٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ البقرة 114، وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا...» صحيح البخاري، وأما الجامع فهو نعت للمسجد.

ونجده في النص في قول الراوي: «... اكتشفت المسجد. أرشدني إليه أخي. عاد ذات يوم إلى البيت، فصادفني خارجا مستعجلا فأدرك حاجتي، وقال: عليك بالمسجد به دورة مياه كبيرة، أدخل، ولا تخجل...

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 86.

<sup>(2)</sup> غاستون باشلار: جماليات المكان، تر/ غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1964 م، ص 35-37.

المسجد بيت ربي، ليس ملكا لأحد، للجميع الحق في الإنتفاع من حيراته... هكذا أصبح المسجد ملاذي المنقذ... فأصبحت أصلي.» (1) وهكذا كان المسجد ولا يزال الملاذ الآمن والوحيد للطبقات المهمشة والكادحة في المجتمع.

## 1 3 الأمكنة المفتوحة:

وهي فضاءات ذات أبعاد غير متناهية، وهي: «انفتاح الحيز المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية.»<sup>(2)</sup> ومن بين الأمكنة المفتوحة الواردة في الرواية نجد:

- الجبل: هو تضريس أرضي يرتفع عما حوله من الأرض في منطقة محددة وتتميز بقمم صخرية حادة وسفوح شديدة الإنح ار وبما أيضا قمم مرتفعة العلو.

الجبل بصورة عامة أكثر إرتفاعا وحدة من الهضبة. هناك إختلاف حول تحديد الإرتفاع الكافي للجبل لإعتباره جبلا فالموسوعة البريطانية تستعمل ارتفاع 610 م عن سطح الأرض لإطلاق مصطلح الجبل على المرتفع.

وقد ذكر الراوي الجبل في عدة مواضع منها قوله: «حياة أخرى تنتظرنا في الجبال، أكثر نشوة، وبأهداف أكثر سموا ونبلا.» (3)

وللجبل في الرواية معان عديدة فهو رمز للتحدّي والصمود والاستقلال إبّان الثورة التحريرية، أما في العشرية السوداء فهو محاولة تقليد وتجسيد الثوار والنهج على طريقتهم، فيما تظهر الحقيقة عكس ذلك، لأنهم إتخذوه وكرا يفرون إليه وملجأ يفرون إليه من السلطة، يقول الراوي: «لا أدري إن كان مجيئي إلى الجبل سينقدني من بؤسي أم سيجرفني داخل هاوية معتمة.»(4)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 88.

<sup>(2)</sup> عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ص 146.

<sup>(3)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 77.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص 86.

#### - القرية:

هي عبارة عن فضاء مفتوح يحتوي العديد من البيوت المتناثرة هنا وهناك تربطهم مجموعة من العلاقات منها: القرابة والصداقة، والتعارف...

وللقرية معان متعددة، فهي ترمز للتآخي والتآزر، كما ترمز للفقر والحرمان، والجهل، والتّخلف، والتّعصب الديني...

وردت القرية في النص الروائي في عدة مواقع منها قوله: «كانت قريتنا منذ الاستقلال واحة أمن يحلو العيش فيها. صحيح أن قلّة المردود الفلاحي وانعدام النسيج الصناعي والنمو الديموغرافي المتزايد عاما بعد آخر، صعّب حياتنا ودفع بأكثر شبابنا إلى مغادرتما باتجاه المدن.»(1)

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن الأوضاع في الأرياف أسوأ حالا منها في المدن، وقد قال الراوي أيضا: «دخلوا القرية قبل تواري الشمس نهائيا خلف هضبة برَّحمون.»(2)

وهنا إشارة للمخاطر التي يتعرض لها أهل القرى من انعدام للأمن والإستقرار وأنهم أول ضحايا الجماعات الإرهابية بببب قريم من مخابئهم في الجبال والغابات وغياب الأمن يساعد في تسهيل مهمة هؤلاء.

ومن بين المشاهد التي تأكد تآزر أهل القرى في مثل هذه الأزمات نذكر قول الراوي: «...الخبر المثلج للصدر أن سكان القرى المعزولة كأولاد رحمون انتفضوا بعدما حدث لهم وشكّلوا فرقة مسلحة للدفاع عن أنفسهم، وهم على أتم الاستعداد للتعاون معنا.»(3)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 115.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 143.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 242.

المكان في رواية فرانكشتاين في بغداد:

#### 2 ـ 1 ـ الأمكنة المغلقة:

- الفندق: هو حيز مكاني مغلق ذا أبعاد محدودة، غالبا ما يشكل بناء مركب ، يتكون من عدّة غرف مجهزة بالمعدات الضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، تبنى هذه الفنادق من أجل الخدمات الإحتماعية الخاصة بالأفراد، يراعي مختلف الظروف المادية للأشخاص، يقدم خدمات لزبائنه بالإقامة والمأكل والمشرب مقابل مبالغ مالية متفاوتة، يذكر الراوي الفندق في نصه في عدة مواقع منها: «إنحنت سعفات النخيل في فندق "السدير نوفوتيل" المطل على ساحة الأندلس، وأحكم الحارس الشاب في باحة الفندق الأمامية قمصلته العسكرية حيدًا.»(1). ومن هذا الوصف نستنتج فخامة المكان وأنه ليس عاديا، بحيث يحتوي على سعفات النخيل إضافة إلى أنه محروس.

- المكتب: «دخل عليه ووجده جالسا لوحده يقلب بالمنظم قنوات التلفزيون الكب ير في الحائط المقابل لمكتب السعيدي الوثير، بينما يده الأخرى تمسك بسيجار غليظ بطريقة تشبه إمساك القلم ومرفوعة في الهواء» (2) وهنا نلمس جانب من جوانب البذخ في هذا المكتب وتوفره على وسائل الراحة وعلامات الغني.

«حيث فتح باب مكتب "دلالية الرسول" الذي يملكه في الشارع التجاري وسط البيّاوين، شاهد الصدوع في الزجاجة الأمامية السميكة والعريضة لواجهة المكتب.»(3)

وعلى عكس الأول نلاحظ علامات الفقر في الفندق الثاني.

<sup>(1)</sup> أحمد سعدواي: فرانكشتاين في بغداد، ص 37.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 57.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 18.

- البيت: وهو الحيز المكاني الذي توجد فيه الأسرة الواحدة.

يقول الراوي: «كانت تجارب "محمود" السابقة في البيت الذي قاده إليه "حازم عبود" لا تخلو من التوتر والقلق، والشعور بعدم الأمان، خصوصا مع حملات المداهمة والتفتيش التي تكبس البيوت المشبوهة في البيتاوين، وشعوره بوجود علاقة بين هذه البيوت ورجال الشرطة، للابتزاز الزبائن أو توريطهم في قضايا غريبة.»(1)

وعلى ما هو متوقع بأن البيت هو مكان للأمن والإستقرار ، هو هنا مصدر تهديد وخوف، خاصة إذا كان مقصودا من رجال الشرطة، وينطبق هذا على عديد بيوت العملاء والمتآمرين مع جهات سياسية معينة، حيث أنهم يتعرضون دائما لحملات تفتيشية في عمر دراهم.

### 2 \_ 2 \_ 2 \_ الأماكن المفتوحة:

#### ـ الشارع:

من الأماكن المفتوحة البعيدة المدى يتكون من عدة بيوت متراصة تتوسطها طريق عامرة بالمارة، بها محلات متعددة ممتدة على طول الطريق، يغلب هذا الوصف على الأماكن في المدينة.

يقول الراوي: «...ليس هناك أبرياء أنقياء بشكل كامل، ولا مجرمين كاملين، ثقبت هذه الجملة رأسه من جديد، فتوقف ثانيا معرضا نفسه لأضوية المصابيح الأمامية لسيارة دخلت إلى الشارع الفرعي.»(2)

#### ـ بغداد:

عاصمة عراقية شهدت العديد من الاضطرابات الأمنية والسياسية.

«وينحصر عمل هؤلاء، حسب إفادة العمي د "سرور" للجنت البوضع توقعات للحوادث الأمنية الخطرة، التي كانت تحدث في مدينة بغداد ومناطق أحرى مجاورة لها»  $^{3}$  وقد عانت بغداد عديد الاضطرابات والإنفجارات

<sup>(1)</sup> أحمد سعدواي: فرانكشتاين في بغداد، ص 200.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 256.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص ص 7

حيث يقول الراوي في هذا الصدد: «شاهد ومن خلف الزحام، وبعيون فزعة كتلة الدخان المه كية وهي ترتفع سوداء داكنة إلى الأعلى في موقف السيارات قرب ساحة الطيران وسط بغداد.» $^{(1)}$ 

ومن هنا نلمس شيئا مهما وهو أن بغداد مثلت في نقطة ما من الزمن بؤرة التوتر واشتداد الصراع داخل العراق، خصوصا وهي تمثل العاصمة السياسية للبلاد وبما تحدث كل النزاعات.

<sup>(1)</sup> أحمد سعدواي: فرانكشتاين في بغداد، ص 11.

#### II -بناء الشخصيات

## 1 ⊢لشخصيات في رواية حرب القبور:

تنوعت الشخصيات وتعدّدت في المتن الروائي، منها ما وظفها الكاتب كشخصية رئيسية ومنها من حصلت على الدور الثانوي في الرواية و «الشخصية الورقية، بعد أن يبلغ شأنا كبيرا من النضج الفني، وعندما تتساوى كينونتها مع ذلك النضج، غالبا ما تصبح ملازمة ومصادقة لنا، ثم مؤثرة فينا، سواء كان تأثيرا شعوريا أو غير شعوري، مثلها مثل أي شخصية صادفناها في حياتنا، فأعطيناها صداقتنا أو أفرغنا عليها جام غضبنا». (1)

- كريم: شخصية مثقفة هادئة، غالبا ما يرجع الحكم للعقيدة الصحيحة، في معظم الأحيان تجده شارد الدهن «إلهي أعتي وسدّد خطاي... ماذا سأفعل وأنا أمام خيارين، إحداهما سمّ قاتل؟ موت بالذبح كبهيمة أم حياة في حسد جلاد ذليل لذبح بني جلدتي؟ »(2) فهو الشاب الطموح المحب للحياة، وما زعزع شخصية كريم وهز كيانه هو ذلك الطلب الذي طلب منه ، وهو قتل الغلام الأشقر تحت ضغط "يزيد" و "بوشاقور" وكذلك قتله لأخ حبيبته حورية "يوسف" ما أدّى به للعيش في صراع داخلي صاحبتها تساؤلات لا جواب لها «لماذا قبلت الإستجابة لأمر يزيد بقتل يوسف، أخ حبيبتي حورية »(3) وهذه التساؤلات ما هي إلا دليل على أخلاق وطيبة كريم وفهمه الصحيح للدين. على عكس جماعته وما فعله من أمور القتل كان مجبرا عليها فإما أن يقتل أو يُقتل هو، فكريم كان صاحب اللّسان الفقيه «إنه بحر في الفقه»(4) كانت جماعته تستشيره في كل صغيرة وكبيرة ولكن وبسبب الظروف التي عاشها حتمت عليه أن يكون مخيّرا لا مختارًا بسبب ما يطمح إليه من تحقيق المشروع العظيم

<sup>(1)</sup> بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970-1986) جماليات وإشكاليات الإبداع، ج 2، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م/2002م، ص 37.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 15.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 176.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 68.

وهو الخلافة الإسلامية وبالتالي فشخصية "كريم" تعدّ شخصية متماسكة خلوقة مسيطرة على نفسها لها هدف واحد النضال من أجل الجبهة الإسلامية دون التخلي عن القيم الإنسانية والمساس بالعقيدة الإسلامية الصحيحة. سمير: ضابط عسكري برتبة نقيب، حسن السمعة متفاني في أداء مهامه، عايش مرحلتين متناقضتين أثناء تأديته للخدمة العسكرية، يقول "محمد ساري" على لسانه: «لم تعد العسكرية مرتعا للنوم والأكل كما سابق عهدها. ذلك زمان ولى إلى الأبد. عصفت بالمنطقة أهوال أرّقت ليالينا وأربكت أيامنا كما جعلت الكثير منّا نادمين على اليوم الذي بصموا فيه بسبابتهم على عقد التجنيد.» وقوله أيضا: «لم نعد نملك شيئا نحسد عليه. البذلة التي كنا نستغلها لاستظهار سطوتنا ونسخرها مطرقة لقرع رؤوس قروش الإدارات. »(2) وهنا نلمس جانبا مهما من جوانب الأنشطة العسكرية والتي ظهر ت للعيان؛ وهي تدخل الجيش في الإدارات ومحاولة إصلاحها كما يقول الراوي ـ.

ونلمس سمعة "سمير" الحسنة في الحوار الذي دار بينه وبين أحد المجنّدين السابقين المنظمين إلى الجبهة، حيث قال: «كيف حالك يا حضرات... أنا قضيت الخدمة العسكرية معك. دفعة 86، تلاغمة... بريكة... ألا تتذكرني؟ أنت رجل طيب وابن عائلة. لا تخف ما دمت أنا هنا.»(3)

- الحاج الطاهر: مجاهد سابق في صفوف جبهة التحرير الوطني، ناضل ضدّ الاحتلال الفرنسي، أحد أهم أفراد قرية أولاد رحمون، يهوى الصيد خاصة الحجلان والأرانب، يقول الراوي على لسانه: «انتهت الحرب منذ أزيد من ثلاثين سنة وبقيت "الكرابينة" ذات الجعبتين معلقة على جدار غرفتي، أنظر إليها بافتخار، وبجوارحي ذكريات من

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 24.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 30.

تلك الأيام العصيبة، بين الفينة والأخرى أنزلها من عليا على أرميها على كتفي وأنطلق باتجاه البراري التي تحوط قرية "أولاد رحمون"، أصيد الحجلان والأرانب. »(1)

أثناء رحلاته للصيد إلتقى بالإرهابيين، وفي تواطئ عفوي منه ودون أن يعي دهّم على قرية "أولاد رحمون" وعن وجود بنادق صيد تعود لأهل القرية، ما جعل الإرهابيين يُغيرون عليها فيما بعد لسلب البنادق من أصحابها، وتأمين المؤونة منها، يقول الحاج الطاهر: «سألني بصوت آمر: أين تسكن يا شيخ؟

- أولاد رحمون...
- أولاد رحمون؟ هل هي بعيدة عن هنا؟
- على بعد ساعة أو أكثر مشيا على الأقدام باتجاه الشمال.
  - وماذا تفعل هنا؟
  - المنطقة مليئة بالحجلان وأنا متعود على صيدها...
    - وهل يوجد من الصيادين في قريتكم؟...
- ولكنني لم أتفطّن إلى القصد منه إلا عندما إقتحموا قريتنا في إحدى الليالي الماطرة بنية تجريدنا من أسلحتنا.»(2)

رغم هذا ناضل الحاج الطاهر بشراسة في الدفاع عن القرية رفقة سكانها.

فقد الحاج الطاهر إبنه الأصغر "خالد" بعد إلتحاقه بالجيش والذي أغتيل على أيدي الجماعات الإرهابية برصاصة في الظهر.

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 33.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص ص 36-37.

وبهذا أضحى وحيدًا بعد أن هاجره ابنه البكر إلى فرنسا التي يعقد عليها الحاج الطاهر، ليعود ذات يوم، يجرأ أذيال الخيبة فارغ اليدين، لينشب فيما بعد شجارا بينه وبين أبيه يجعله يعود من حيث أتى دون رجعة.

يجسد الحاج الطاهر بامتياز ذاكرة المحتمع الحية.

### 1 ـ 2 ـ الشخصيات الثانوية:

- شخصية بوشاقور: يمثل بوشاقور الشخصية القوية الغير مبالية بما يدور حولها قليل الكلام، ترى فيه جماعته الدراع التي يقهر بما العدو، صعب أن تختن بما يفكر أو حتى ما يريد أن يفكر فيه شخص قاس فظ عنيد «حاولت تليين فضاضة بوشاقور، لكنه كان أعند من بغل أتخم ببلوط مرّ. » (1) شخص إستغلالي فقد استغل طيبة عبد اللّطيف وحسن نيته وقام بالاعتداء عليه وسلب شرفه تحت وطأة التهديد بالقتل فهو شخص حقير ديء، سلبت منه كل القيم الأخلاقية وانصاع وراء تحقيق رغباته الحيوانية القذرة، حتى لو كان الشخص الذي أمامه من أفراد جماعته ويعد أخا لهم، عرف بقسمات وجهه المتقاسمة بين البشاشة والانفراج يهابه الجميع ويزرع الرعب في كل من يراه لا يهمه الشخص بقدر ما يهمه الهدف الذي يسعى إليه، القتل والذبح يسريان في دمه، فقد كانت يد "بوشاقور" صلبة كما المنشار الكهربائي يعذب ضحيته أشد تعذيب، وفي رأبه أن المجاهد في سبيل الله لا بد أن يكون صاحب قلب صلب منعدم الرحمة، والتقرب إلى الله يكون بقطع رؤوس الكفار وبذلك يكون الجهاد جهادًا حقيقيا وفي ذلك الفوز العظيم، والرحمة تكون إلا على الأشخاص المؤمنين حسب رأيهم وبحذا عرف "بوشاقور" بجرمه وخبثه وقساوة قلبه وقذارة أحلاقه «ماذا يكون "بوشاقور" قد روى للحماعة حتى يتخذوا مثل القرار الجائر؟ كيف تنفق الجماعة على ضلالة، وتصرف المعتدي ويجرّم الضحيّة؟» (2)

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 21.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 174.

- يزيد لحرش: أحد قادة الجماعة الإرهابية وهو شخص ثائر ضدّ السلطة اتخذ من الجبال والمغارات منزلا له، عرف بقوّته وتحكمه في الجماعة، فعندما يتكلم يصمت الجميع احتراما ورعبا منه، فيزيد اشتهر بوحشيته وصرامته مع الأعضاء متمرداً ضد الحكومة، وتجده شخص مغرور واثق من نفسه أكثر من اللازم «سيكون درسا لمن تسول نفسه الوقوف في طريقنا، يجب أن نذيقهم العلقم، هم وعوائلهم»(1) فهو لا يقبل أن تناقش أوامره، حتى لو كانت خاطئة وهذا ما فعله مع كريم عندما أمره بقتل يوسف ، كذلك موقفه مع عبد اللطيف فرغم أنه بريء من التهم التي وجهت إليه إلا أنه وافق على قتله دون أن يرفّ له رمش، يصادق الشخص الذي يرى فيه تجرد من الإنسانية فهو كثيرا ماكان يتغاضى على أفعال "بوشاقور" أو بالأحرى يتجاهلها تماما على عكس كريم الذي يضغط عليه في عدة أمور حتى ولو كانت ضد مبادئه . فهو بعيد كل البعد عن الفتاوى «أخوك يزيد لا يفلح إلا في المعارك والسلاح والحرب أما الفتاوى والذي يجوز ولا يجوز، فأتركها لك. »(2) وبالتالي فشخصية يزيد شخصية انتهازية متسلطة، يحب أن يكون الآمر الناهي لكل شيء، هدفه الجلوس على عرش الإمارة وحمل السلاح وتحقيق طموحه، وانطبعت على شخصيته الأنانية وحب النفس والتخلي عن الأخلاق النبيلة السامية . حتى لو في ذلك مضرة على أحد أفراد جماعته، أو فيه مساس بشرفهم وكرامتهم فهو يعيش لذاته ومن أجل تحقيق غايته. - الميلود الحملاوي المدعو "أبو كلاش": «رقيب سابق في الجيش كان شخصا مولعا ببندقية الكلاشينكوف متقنا لفن الرمى بطريقة تولَّد في نفس يراه من أقرانه ورؤسائه الغيرة والإعجاب في نفس الوقت، يعلَّم الجنود ويدرهم على كيفية تركيب وتفكيك الأسلحة، انقلب الحال ومضت السنين ليصبح الميلود عضوا داحل جماعة

إرهابية مستوطنا جبال "أخنيشة" وبذلك أصبح مجرما في نظر القانون العسكري، بحيث قام بقتل سبعة جنود

داخل الثكنة والتي أدت به إلى الفرار مع جماعة له وبالنظر إلى حياته في مرحلة الطفولة تجده شخصا غريب

<sup>(1)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص ص 43-44.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 126.

الأطوار غير مبال بما يحدث له صاحب قراره لا أحد يحاسبه على أفعاله» (1)، «لقد عشت طفولة لا مبالية، كنت طفلا مهملا.» (2) وقد كان شخصا عنيفا وفضا يخشاه الجميع وحتى الأمراء، شخص خائن يستغل المواقف لخدمة مصالحه «فقد افتعل الخصام الذي دار بين الجماعة الإرهابية من أجل قتلهم وترأس الناجين منهم وبذلك يصبح الأمير الجديد ومن يخالفه أو يصدر انزعاجا منه يقطع رأسه.» (3)

- شخصية عبد اللطيف: عبد اللطيف الشخص الطيب المتبع لأفراد جماعته ويطبق كل ما يطلب منه صاحب الوجه الوسيم البريء الطيب، ينفذ مهامه بصدر رحب استغله "بوشاقور" العفن واعتدى على شرفه، جعل منه شخصا مدلولا باكيا على حظه التعيس كارها الإمارة ومن فيها، لم يبقى له سوى صديقه كريم صاحب المبادئ العالية والذي لم يستطع الدفاع عنه في آخر لحظاته فما حدث كان فوق طاقته ، و "عبد اللطيف" في هذه الرواية حسد الشخصية المظلومة المستغلة الساكت على حقه الراضخ لحياة الجحيم التي وضعه "بوشاقور" فيها «تعرف بوشاقور أكثر مني، وتعرف بأنه يمكره ذبح إنسان كما تذبح الدجاجة» (4).

على: «فلاح، أحد سكان قرية أولاد مسعود أعالي غابة "أخْنِيشَة"، رحل عن قريته رفقة عائل ته حوفا من الجماعات الإرهابية في اختطاف ابنته "زينب" ليعيشوا في حي قصديري قرب المدينة طمعا في الحصول على سكنات في البنايات المحاذية »<sup>(5)</sup>. تدهورت حالته الاجتماعية بعهد انتقاله للعيش في المدينة وأصبح عاطلا بلا عمل لفترة، «ساعده في العثور على عمل ابن عمه مصطفى الذي استقر قبله في المدينة، ليدله على خباز يحتاج لسائق لإيصال بضاعته، بعد أن اشتغل لأيام وجيزة في حمل الأثقال في السوق الأسبوعية، وقيادة الجرار دون

<sup>(1)</sup> ينظر: محمد ساري: حرب القبور، ص 101.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 101.

<sup>(3)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 108.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 109.

<sup>(5)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 229.

امتلاك للرخصة، ما جعل فرقة الدرك الوطني توقفه. كان عمله سائقا عند الخباز أرحم، خصوصا عند دخوله لمدرسة تعليم السياقة وحصوله على الرخصة.» (1)

ولكن تعبّر على الأمر بعد أن وجد نفسه ممولا لثكنة عسكرية بمادة الخبز، وما زاد الطين بلة تمديده من قبل الجماعات الإرهابية «الذين رهنوا حياته ومهنته مقابل تمويلهم هم أيضا بالخبز ما جعل حياته ومهنته في خطر دائم لكن الأمر هان عليه فيما بعد» (2).

- محفوظ الشنوفي: مجاهد سابق زميل للحاج الطاهر وقرينه، بقسمة المجاهدين وصديقه المقرب، نال حتفه على يد الجماعات الإرهابية، بعد أن قاوم بشراسة، محاولا منعهم من اختطاف سهيلة وبندقيته (3).
- الجلالي بن زروق: رقيب سابق في الجيش قضى بثكناته أزيد من 15 سنة، تقاعد وسنه لا يتجاوز الأربعين من العمر، اشترى سيارة وامتهن حرفة الطاكسيور، بغرض تجزية الوقت لا أكثر، ساهم إلى جانب سي "الحاج الطاهر" في الدفاع عن القرية وسكانها (4).
  - قدور البوشي: مجاهد متقاعد من جماعة "الحاج الطاهر"، مشكلين معا منظمة ينتمون إلى جبهة التحرير مند الاستقلال، لهم زملاء منهم: موح بورحمون، محفوظ الشنوفي، ساهم إلى جانب الحاج الطاهر والجيلالي بن زروق في محاولة الدفاع عن سكان القرية، يتميز بالشجاعة والبسالة (5).

<sup>(1)</sup> ينظر: محمد ساري: حرب القبور، صص 234،231.

<sup>(2)</sup> ينظر: المصدر نفسه، صص 236،234، 263،249.

<sup>(3)</sup> ينظر: المصدر نفسه، صص 143-154.

<sup>(4)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص ص 122–123.

<sup>(5)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 34، 152-153.

- جمال بومسعود: ابن الشهيد رشيد بومسعود صديق الحاج الطاهر، والذي أوكل إليه مهمة رعاية ابنه جمال وهو مهووس بالسياسة ومتابعة أخبارها، له رحلة يتيمة إلى مرسيليا، عيمل سكرتيرا في مكتب المنظمة بتوصية من "الحاج الطاهر"، مزودهم بالأخبار (1).
- الرّقيب عبد الرزاق: عسكري ذو خبرة واسعة، عمل جنبا إلى جنب مع سمير، يعمل تحت إمرته، يقول الراوي على لسان كريم في الرواية: «"وقد كلفت الرقيب عبد الرزاق عند الانطلاق بأن يغلق مؤخرة الفصيلة. عبد الرزاق عسكري مجرب وقد عاينت عن قرب حنكته وقدرته على التحكم في الجنود. »(2)
  - النقيب عبد الرحمان: زميل سمير في الجيش، نفس المرتبة.
  - الرائد عبد السلام: قائد الثكنة التي جنّد فيها سمير يعمل هذا الأخير تحت إمرته.

يقول سمير: «قبل حوالي شهرين، استدعاني وزميلي النقيب عبد الرحمان قائد الثكنة الرائد عبد السلام إلى مكتبه صباحا ودون استهلال كعادته في السؤال عن الأحوال الشخصية، قال لنا بنبرة فيها كثير من المرارة والغيظ: الوضع خطير يا حضرات، ولا وقت للتقاعس ولا للثرثرة الزائدة.»(3)

### 2 ـ بناء الشخصية في رواية فرانكشثاين في بغداد:

لا يخلو أي عمل روائي من عنصر الشخصيات الذي يعد عنصرا فعّالا داخل الرواية، فالشخصيات تعتبر قلب الرواية الذي يتحكم في جميع محاورها من خلال مدلولها وما تركز عليه، كذلك يوظف الروائي الشخصيات كوسيلة يبوملها لكي يعكس بها ظروف عصره، ويصور حياة الناس فيه وصراعهم معه «أن غاية الرواية باعتبارها تعبيرا فنيا، هي تجسيد الحياة الإنسانية على النحو أعمق وأخصب، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة

<sup>(1)</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 34.

<sup>(2)</sup> محمد ساري: حرب القبور، ص 240.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 241.

الروائية وكانت الغاية الأساسية من الشخصيات الرّوائية هي تمكينها من فهم البشر ومعايشتهم» (1) من أجل الكشف عن الوجه الحقيقي للشخصية داخل الرواية ومعرفة تركيب ذهنها وأفكارها «بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية تتصارع فيما بينها داخ ل العمل السردي، من أجل كل ذلك كنا نلقى كثيرا من الروائيين يركزون على عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية والتهويل من شأنها»(2).

وكباقي الروايات تحمل رواية "فرانكشتاين في بغداد" شخصيات مركزية وأخرى ثانوية، فالعمل الروائي يتطلب ذلك لكونه إحدى الخصائص الهامة داخل النص الروائي:

# 2 ـ 1 ـ الشّخصيات الرئيسية:

- هادي العتاك: بائع عاديات من سكان حي البلوين وسط بغداد يعرف وسط مجتمعه بالكذاب، كثير التحدث عن أمور غريبة وعجيبة داخل المقاهي والطرقات . قام "هادي العتاك" بجمع بقايا حثث ضحايا التفجيرات الإرهابية خلال الشتاء 2005، ليقوم بإلصاق هذه الأجزاء، فينتج كائنا بشريا غريبا، زرع الرعب في نفسه وسرق من عيناه النوم، ولأنه رجل قذر الهيئة غير ودود تفوح منه دائما رائحة الخمر، كان إذا سرد على زبائن مقهى "عزيز المصري" حكايته، يضحكون منها ويرون أنحا حكاية مثيرة وطريفة، ولكنها غير حقيقية «كان عليه أن يذهب إلى "هوليود" إذن... قالت ضاحكة قبل أن تركب سيارة البروتون البيضاء العائدة للمترجم» (3) الأمر الذي إعتاد عليه العتاك «هناك من يغادر قاعة السينما في منتصف الفيلم. الأمر عادي جدًا.» (4) فهو أيضا لا يفهم ما يجري أو ماذا فعل فهو فقط جعل من بقايا بشر تركوها في الشوارع وعاملوها كنفاية أن يجعل منها إنسانا عاديا كاملا «أنا عملتها جثة كاملة حتى لا تتحول إلى نفايات... حتى تحترم مثل الأموات الآخرين وتدفن يا عالم.» (5)

<sup>(1)</sup> صلاح رزق: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2005 م، ص 155.

<sup>(2)</sup> عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، مجلة عالم المعرفة، الجزائر، د ط، د س، ص 11.

<sup>(3)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 26.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ص 34.

ونتيجة لما صنعت يداه صار "العتاك" في نظر الكثيرين الشخص المريض السارد لأحداث لا يصدقها العقل ولا المنطق فصار شخصا منعزلا على نفسه خائفا مما صنعه وأنتجه بشرا مفسدا قاتلا أو منتقما لضحاياه. فحسد بذلك الشخصية التي تصنع موتها بنفسها وتغي قبرها.

- الشّسمه فن شخصية منتجة من طرف "هادي العتاك" (والذي يعتبره والد له) جمعه من بقايا حثث بشرية، غريب الوجه قبيح المنظر فجسمه مركّب مزرّر بقطب حياطة، يرعب كل من يصادفه كائن ساهمت التفجيرات في جلبه إلى الحياة، صاحب الأنف الكبير وال فع المشقوق مثل جرح يعد نفسه عظيما عاد ليحقق العدالة للأشخاص الأبرياء وينتقم للأجزاء المركبة في كيانه، فكل قطعة تناديه بالثار لها وأخ ذحقها ممن ظلمها أو قتلها و "هادي العتاك" لم يكن إلا سببا في صنع ذلك الغريب «كم من الآباء والأمهات الأغبياء أنجبوا عباقرة وعظماء في التاريخ...أنت مجرد أداة أو قفاز طبي شفاف ألبسه القدر ليده الحفية حتى يحرّك من خلالها بيادق على رقعة شطرنج الحياة. »(1) وهو في أخير خلاصة ضحايا يطلبون الثار لموتم حتى يرتاحوا ولا يبحث عن الإستعراض والنحومية وإبراز القوة «إنه في مهمة نبيلة، ومن الضروري أن ينجز هذه المهمة بأقل قدر ممكن من المعوقلات.»(2)

ف"الشّسمة" يعتبر نفسه مخلص المساكين «أنا الرّد والجواب على نداء المساكين. أنا مخلص ومنتظر ومرغوب به ومأمولٌ بصورة ما.» (3) وهو د احل الرواية يمثل العدالة الحقيقية للناس الأبرياء الذين لا ناصر لهم والواجب الأحلاقي والإنساني يدعو إلى نصرته والوقوف إلى صفه وسط هذا العالم المليء بالخراب وجنون السلطة وشهو القتل.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 142.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 145.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 156.

وتختزل تلك الشخصية مستوى ونوع العنف الذي يعاني منه العراق وبعض أقطار الوطن العربي والعالم في الوقت الحالي، فالجميع تتمثل فيهم شخصية "فرانكشتاين في بغداد" فهو القاتل والمقتول والضحية والمنتقم في الآن نفسه.

- محمود السوادي: صحفي شاب أسمر البشرة قادم من مدينة العِمار جنوب العراق، يقيم في فندق يدعى بفندق العروبة، الإنسان الطموح بمستقبل أحلامه فهو يري د أ ن يحقق أحلامه وبلوغ أقصى درجات النجاح من خلال مهنة الصحافة التي يحبها «كل تجهيزاته معه، الكاميرا والمسجل الديجيتال الصغير، أوراقه وأقلامه في حقيبة جلدية سوداء صغيرة يعلقها في كتفه وتبقى تتراوح بضربات خفيفة على مؤخرته أثناء سيره.» (1) فهو لا يريه من الحياة إلا أن يكون شخصا ناجحا، تاركا نفسه بعيدا عن حياة اللهو والترف «كان قلب محمود يضرب بشدة ويكاد ينخلع من مكانه كلما احتكت به أطراف الفتاة الجالسة بجواره» (2) فمحمود غير متعود على هذه الجلسات سابقا التي أدت به إلى اختلاط عجيب لمشاعره وغرائزه.

كانت الصحافة بالنسبة محمود السوادي بمثابة الشمعة التي ستضيئ حياته وتبعث فيه النور يحلم بتصوير أهم الأحلام العراقية فما يعمله وحده يضاعف جهد الآخرين كلهم «كان يعمل لوحده ما يوازي جهد المحرين معه في المحلة» (3) ففي بداياته عمل محررا في صحيفة صغيرة اسمه "الهدف" وقبلها محررا في صحيفة أسبوعية لينتقل إلى بغداد ويتعرف على كبار المحررين ويغدو شخصا مشهورا بفضل ما كتبه "أساطير من العراق" الذي صار لها عنوان آخر يعرف بد: "فرانكشثاين في بغداد" وبالتالي نقول عن شخصية محمود أنها شخصية مثابرة تمثل الشخص الطموح في الحياة الراغب بوصول هدفه وتحقيقه بتعبه وجهده، والإرادة والعمل خير الطرق للوصول للهدف

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 50-51.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 53.

- إيليشوا: العجوز المباركة الخارفة، صاحبة الذاكرة الضعيفة «لا تحتفظ في ذاكرتما لوقت طويل لأسماء الرحال» (1) دائمة السرد لوقائع غريبة وعجيبة التي لا يصدقها عقل وهناك من ينظر إليها على أنما مجنونة وحالها ميؤوس منه "فرج الدلال" و"هاديا عتاك" آملين في موتحا حتى يستوليان على أملاكها وتعد إيليشوا المرأة الصابرة المتحملة للوحدة المتحدية لأوضاعها منتظرة إبنها دانيال الذي فقدته قبل عشرين عاما «شاهدت ولدها "دانيال"، أو تخيلت ذلك على الأغلب. شاهدت "دنيه" كما كانت تسميه دائما في طفولته وشبابه. تحققت أخيرا نبوءة قديسها الشفيع. نادت عليه فأتاها: تعال يا ولدي..يا ديه. تعال يا ديه.» فإعليشوا تجسد المثال الحي عن التحمل والتمسك بالوطن تمثل الإنسان العراقي القابل بالمعانات من أجل الحفاظ على أغلى ما عنده، أو من أجل إنتظار غد أجمل، والشيء الوحيد الذي كان يبقى إيليشوا متمسكة بإيمانها صلاتها الدائمة في كنيسة مارعوديشو وسماعها لأصوات بناتها «ستسمع أصوات بناتها وأولادهن عبر اله اتف فتنسحب العتمة من صدرها قليلا وترى نوار في عينيها الغائمتين» (3) فقد كان لصوت بناته راحة نفسية لها كذلك الأب "يوشبّا" الذي كان دائم النصائح لها، يقف معها في أصعب ظروفها لأنها عجوز وحيدة وسط أناس يريدون استغلالها وإخراجها من دائم النصائح لها، يقف معها في أصعب ظروفها لأنها عجوز وحيدة وسط أناس يريدون استغلالها وإخراحها من بيتها الذي تبقى لها كذكرى تذكرها بأولادها وخصوصا ابنها وقرة عينها "دانيال".

فهذه المرأة مثال المرأة العراقية المكافحة المتمسكة بأرضها وشعبها.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 16.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 63.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 12.

# 2 \_ 2 \_ الشخصيات الثانوية:

- على باهر السعيدي: الرجل الذي يرأس الجل ة التي يعمل بها "محمود" وزملائه، هيئته الخارجية تخفي عمره الحقيقي، فهو شخص بالغ الأناقة والترتيب «إنه المثال المتحسد للأناقة الكاملة» (1) نشط حيوي يحب الحياة لا يمل من الحركة دائم الابتسامة خفيف الظل، لد يه القدرة على حل المشكلات وتبسيطها مهما بلغت درجة تعقيدها «لديه القدرة على تمييع الأزمات مهما كان حجمها» (2) يبعث في من يراه السرور والثقة بالنفس في كلامه، نصح وتوجيه إلى الطريق الصحيح ليبقى العمل عنده أهم ما يفعله في الحياة وبذلك يمثل "باهر السعيدي" الشخص المتفائل في الحياة صاحب العقل الرزين والحكيم.

- العميد سرور محمد مجيد: المدير العام لدائرة المتابعة والتعقيب دقيق التفكير قليل الكلام في الأمور التي فيها مخاطرة عمله، وهو ذو ديانة بعثية عكس صديقه السعيدي المسلم، يملك حسا فكاهيا جميلا «إن البعثيين يحبون عطر التفاح..إنه العطر المميز للقنابل الكيميائية التي قصفت حلبحة.» (3) له مكانة راقية وسط مجتمعه ومسؤولية كبيرة في الدفاع عنه وكشف المجرمين والقبض عليهم لأجل العراق ولأجل سلامتها من الخونة والمجرمين وبذلك تعتبر شخصية، شخصية قوية قادرة على حمل البلاد وحدمتها والسهر على راحتها إن وجدت الإدارة طبعا.

- فريد الشواف: الشخصية الكسولة المتباطئة في عملها صاحب الأفكار الماكرة، فهو دائم التفكير بأفكار شيطانية تخدم مصالحه دون التفكير بغيره ، رغم أنه كاتب جيد إلا أنه لا يحب ما يفعله فهو يطمح إلى تأليف كتاب لا البقاء وسط المجلة التي لا تلبي طموحاته حسب قوله «وكان فريد شوّاف متحمّسا لشيء يشغله، هو يسعى لإنجاز كتاب يحوي أغ ب مئة قصة عراقيق» (4) فالكتاب بالنسبة له حلم يريد تحقيقه في أقرب وقت.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، ص 54.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص ن.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص 90.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص 59.

- نوال الوزير: هي مخرجة سينمائية، في حدود الأربعين، بيضاء بشعر فاحم، وجسد ممتلئ بحنك ثانوي يضفي مسحة من جمال شرقي تعشق التحضر وتميل إلى الاعتناء والحفاظ على نفسها وهي الصديقة المقربة لرئيس التحرير على "باهر السعيدي" المعارض للنظام السابق والمقرب من طائفة واسعة من السياسيين تعمل على تحضير ف علم روائي يتحدث عن جرائم النظام السابق آملة أن يكون من أهم الأفلام العراقية المنتجة «ربما يكون من أهم الأفلام العراقية المنتجة في هذه الفترة» (1) وبذلك تجسد فيها صورة المرأة المناضلة المجبة لعملها.
- الأب يوشيّا: هو رجل دين مسيحي آثوري أب لكنسية مارعوديشو، يهدّ رجلا صالحا يدعو إليه سكان منطقته في الأمور التي تشغل بالهم وتقلقهم، كما أنه يقوم بمساعدة من حوله ، ومن يلجأ إليه في الأمور التي يكون باستطاعته فعلها لهم «كان الاتصال يجري من هاتف الثريا الذي منحته منظمة إنسانية يابانية لكنسية مارعوديشو وراعيها الأب الأثوري الشاب يوشيّا» (2)
- فرج الدلال: الشخص المستبد الاستغلالي الطامع بأملاك غيره ، له من الأقارب والمعارف ما يجعله يفرض سطوته واحترامه على الجميع ، يحلّل ويشرّع ما يراه يخدم مصالحه ويلبي حاجياته «وجعل استلاءه على البيوت المهجورة والمتروكة أمرا شرعيّا، رغم معرفة الناس بأنه لا يملك أوراقا تثبت ملكيته لها أو أنه استأجرها من الدولة» (3) فهو إنسان جشع تتجسد فيه كل الصفات السيئة لتكون شخصيته ، شخصية الإنسان الظالم السالب لحقوق وممتلكات الناس الضعفاء.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد ، ص 53.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 12.

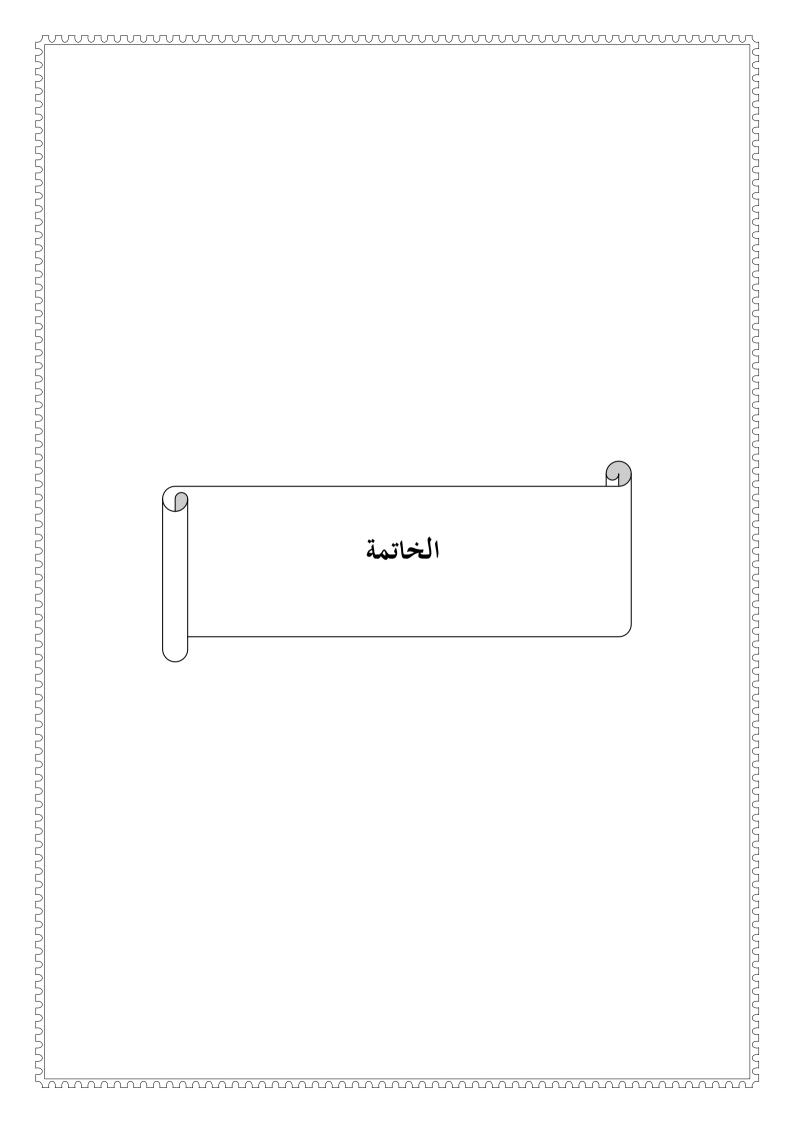
<sup>(3)</sup> نفسه، ص 20.

- هيلدا وماتيلدا: بنتا العجوز إيليشوا، فرّقتهما الظروف عن أمهما بسبب الحرب الواقعة بالعراق متجهين مع عائلتيهما إلى أستراليا التي رفضت مصاحبتهما بسبب أملها الكبير في عودة ابنها دانيال ذات يوم «ستسمع أصوات بناتها وأولادهن عبر الهاتف»(1) وهذا ما يؤنس وحدتها ويعزّي اشتياقها لبناتها.

- عزيز المصري: صاحب المقهى الذي كان عادي العتاك يتردد إليه لسرد حكايته مع "الشسم ه" فهو الشخص الذي يستمع إله بصدر رحب ولا يمل من حكاياته.

الملاحظ على هذه الشخصيات أنها شخصيات مضطربة متأزمة ، بسبب الظروف الحاصلة داخل المجتمع في تلك الحقبة، سيطر عليهم هاجس الخوف والضياع، ضياع أحلامهم والخوف على مستقبلهم ووطنهم الفقير للأمن والاستقرار.

<sup>(1)</sup> أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد ، ص 12.



توصلنا في هذه الدراسة المعنونة ب: "بتيمة الأزمة في الأدب العربي الحديث في رواية حرب القبور لمحمد ساري ، ورواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي أنموذجا إلى النتائج التالية":

كانت الأزمة ولا تزال موردا هاما في الكتابة الإبداعية إذ شكلت بؤرة محورية تفحرت من خلالها الكثير من الدلالات السياسية والإجتماعية والدينية مرتبطة ـ في حالة النموذج الذي درسناه ـ بعالمين بقدر ما يختلفان يتقاطعان في المسببات، والمقاصد المرتبطة بمفهوم الأزمة.

جما أن الأدب هو تمثيل للواقع فإن أدب الأزمة ممثلا في جنس الرواية قد عبر بصدق عن واقع بعتمعين متأزمين (واقع الجزائر أثناء العشرية السوداء وواقع العراق أثناء أحداث ألفين وثلاثة)، وما بعدها في العراق...، حيث بقى حبر الأدباء سيّالا على مدى أحقاب طويلة بعد تلك الفترة.

تناولت كلتا الروايتين مصطلحات تصب في المعجم الدلالي للعنف، السائد خلال العشرية السوداء وفترة 2003 بالعراق تتمثل في : الانفجار، الانتقام، الذبح، القتل ، الاغتصاب...

صورا لنا الروائيان داخل المتن الروائي صورة الإرهابي وعنفه الوحشي داخل رواية "حرب القبور" وصورة المتسلط الأجنبي في رواية "فارنكشتاين في بغداد".

العشرية السوداء، وشخصية "الشسمه" التي أعطت صورة للمجتمع العراقي المعيش، داخل الوطن العربي العشرية السوداء، وشخصية "الشسمه" التي أعطت صورة للمجتمع العراقي المتأزم.

حالجت رواية "حرب القبور" الواقع التسعيني بامتياز من خلال مزجها بين المرجعية الواقعية والتاريخية.

-طرح أحمد سعداوي في روايته قضية الصراعات في الشرق الأوسط ، متحدثًا عن أكثر القضايا تداولا في مجتمعه وفي العالم ككل ، وهي التطرف والعنف... تعكس رواية حرب القبور مجموع التحولات الكبرى التي عرفها الجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء حيث نجد موضوعها يدور حول أحداث تلك الفترة المتأزمة.

خطرق أحمد السعداوي إلى إعادة حالة الجدل التي عاشها المجتمع العراقي خلال الغزو الإمريكي بالعودة إلى حرب العراق، التي تسببت من قبل في حالة انقسام الشعب العراقي.

رواية حرب القبور عالجت الواقع الجزائري المتأزم من خلال تجسيد كل الوقائع المتدهورة التي حدثت في فترة سنين الدم.

وبحذا نقول أن كل من "محمد ساري" و"أحمد سعداوي" انفردا بتصوير عالمين عربيين، من خلال محاكاة الواقع المعيش وما تعرض إليه المجتمع العراقي من أزمات.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول هذا، وماكان من توفيق فمن الله، وماكان من سهو أو نسيان فمن أنفسنا.

### التعريف بمحمد الساري:

روائي وناقد ولد في مناصرة بتيبازة بتاريخ أول فيفري 1958م درس التعليم الإبتدائي والمتوسط بشرشال ثم التحق بثانوية فروحي بمليانة حيث اكتشف الأدب العربي من خلال قراءته "الأرواح المتمردة" و"الأجنحة المنكسرة" لجبران و "ريح الجنوب" لابن هدوقة، كما يسمونه الزملاء "موح الشاعر". لأنه كان قد نشر نصه الأول في إحدى المجلات، خرّيج جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، ثم التحق بجامعة الصربون (فرنسا) لتحقيق الدكتوراه الحلقة الثالثة، أستاذ مدرسة الآداب بجامعة تيزي وزو، قبل أن يدرس بقسم اللغ العربية وآدابها بجامعة الجزائر، لمحمد ساري العديد من الأعمال الأدبية والدراسات النقدية، وقد برز أخيرا في ساحة الثقافة بنوعية وجدية مساهمة في الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وهو من الذين يبدعون باللغتين العربية والفرنسية، من أعماله: "البحث على النقد" "العربي الجديد" دراسة نقدية، دار الحداثة بيروت 1984، سعيد رواية منشورات لافوميك، الجزائر 1986، على حبال الظهرة، 1983 رواية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988 le la 1988 btrinh، رواية بالفرنسي المرسئ، الجزائر ، 2001 البطاقة الصخرية رواية 1997، منشورات اتحاد الكتاب العربي، الورم رواية منشورات الإختلاف الجزائر 2002. ومؤلفات جديدة ضمن احتفالية "الجزائر عاصمة الثقافة العربية" 2007، ترجم من الفرنسية العشقان المنفصلان لأنور بن مالك رواية ( 2002) الممنوعة لملكية مقدم (رواية 2003).

#### أحمد سعداوي:

هو روائي وشاعر وكاتب سيناريو عراقي من مواليد 1973، عمل في العديد من الصحف والمجالات وكتابة والمؤسسات الصحفية المحلية، وعمل مراسلا للبي بي سي في بغداد 2007–2005 يعمل حاليا في انتاج وكتابة الأفلام الوثائقية وإعداد البرامج التلفزيونية وكتابة السيناريو، عمل مراسلا لوكالة (MICI) الألمانية ومقرها برلين، وينشر في صحف الصباح والصباح الجديد والمدى والمحلات الأسبوعية كشبكة وتواصل وجميعها تصدر في بغداد، حاز على الجائزة الأولى في مهرجان الصحافة العراقية فرع الربورتاج 2004، ومن أبرز أعماله الروائية رواية (فرانكشتاين في بغداد) التي أصدرت عام 2013 وترجمت إلى 32 لغة، منها: الإنجليزية، الصينية، الفرنسية والكورية، وستتحول إلى فيلم سينمائي.

### إصداراته الشعرية:

- الوثن الغازي، مجموعة، بغداد 1997.
  - نجاة زائدة مجموعة بغداد 1999.
- عيد الأغنيات السيئة، مجموعة، مدريد دار ألواح 2001.
  - صورتي وأنا أحام، مجموعة بغداد 2002.

### رواياته:

- البلد الجميل، دار الشؤون الثقافية ببغداد 2004 فازت بالجائزة الأولى للرواية العربية بدبي 2005.
- إنه يحلم أو يلعب، أو يموت، دار الم دى، دمشق 2008. حازت على جائزة هاي فلمتيفال البريطانية لأفضل 39 أديبا عربيا دون سن الأربعين 2010.
  - فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت 2013. الفائزة بجائزة البوكر العربية.
    - باب الطباشير منشورات الجمل بيروت 2017.

#### قصصه:

- اللعب في الغرف الجاورة مخطوطة، نشرت أغلب نصوصها في الصحف والدوريات العربية والعراقية.

#### تلخيص رواية حرب القبور:

تدور أحداث الرواية حول مرحلة تاريخية هامة عايشها الشعب الجزائري، في فترة التسعينيات، سميت بالعشرية السوداء نسبة للمحازر المرتكبة في حق الأبرياء العزّل ، الذين راحوا ضحية صراع بين الجبهة الإسلامية للإنقاد والجيش، فدفعوا بذلك ثمنا باهظا من دون ذنب يذكر ، وقد عالج "محمد ساري" الواقع المرير لتك الفترة انطلاقا من محاكاته لشخوص وأحداث حيالية تماشيا مع ما وقع فعلا منذ مظاهرات 05 أكتوبر 1988، وفترة ما بعد التعددية الحزبية بداية من 1991، وقد دخل طرف ثالث في الصراع، متمثلا في البسطاء من الناس الذين جندتهم الحكومة ليكونوا حاجزها الأمني الأول، وقد استلهم الكاتب من الأقطاب الثلاثة (السلطة، الجبهة والمتسلحون من الشعب)، ثلاث شخصيات رئيسية أولها شخصية "كريم" الإرهابي الذي أجبر على حمل السلاح لما لاقاه من ظلم من السلطة من جهة، والشعارات البراقة التي يلقيها الأئمة المتورطون في عالم السياسة من جهة أخرى، وهكذا وجد نفسه في الجبل مع الجماعات الإرهابية، والتي تضم في تشكيلها عناصر مختلفة قساة ومتجبرون مثل "بوشاقور "وميلود حملاوي" وضعفاء مقهورين كه "عبد اللطيف"، ونجد أيضا من القطب الثابي شخصية "سمير" الرقيب العسكري المتواضع الذي يمثل ذلك العسكري السّوي على عكس أصحاب الرّتب من أقرانه في نفس الرتبة، الذين يتصفون بالقسوة والصرامة والطباع الحادة، ونجد كذلك قطب ثالث في الصراع وهو: المسلحين من العامة متمثلين في شخصية رئيسية تعرف ب"الحاج الطاهر"، المجاهد السابق الذي لا يزال يحافظ على بندقيته منذ استعمالها في الثورة في رحلات الصّيد، ليستعملها من جديد ضد البشر في العشرية السوداء مجبرا لا مخيرا، من أجل حماية القرية بمعية سكانها المسلحين. وكل شخصية من هؤلاء تطارد أحلامها، وتحارب من أجل إثبات آرائها ومواقفها معلنة أنها على حق، وأن الطرف الآخر على خطأ، يدفعها التّعصب وحب الانتصار المطبوعين في النفس البشرية، ما جعل الجزائر تغرق في بحر من الدماء، ويتولد في نفوس أفرادها حب الانتقام الذي لا يزال ساريا إلى يومنا هذا.

# تلخيص رواية فرانكشتاين في بغداد

عالجت رواية فرانكشتاين في بغداد الأزمة العراقية بكل تمظهراتها المختلفة صورت الواقع المأساوي من خلال شخصيات وأحداث خيالية تماثل الأحداث الحقيقية وإن طغى عليها الإبتكار. وتحسد هذه الرواية ما يعرف الفوضي السياسية التي تكشف تناقضات الواقع، وتحوي رسائل كثيرة تشير إلى القوى الفاعلة الموجودة اليوم وما تصنعه من أشياء. وقد ركز على الرواي على شخصية رئيسية وهي "هادي العتاك" الذي يجمع بقايا جثث ضحايا التفجيرات الإرهابية، ليشكل كائنا جديدا مجهولا سماه "الشسمه" أو بدون اسم ينهض هذا الكائن وينتقم من المجرمين الذين قتلوا مالكي أجزائه المشكلة لجسده وقد عدّها العديد مجرد قصة من حيال "هادي العتاك" الذي يعد والده الرمزي، ويسرد "هادي" قصته هذه في مقهى عزيز المصري ليستمتع بما الجميع، لكن هناك من أخذها على محمل الجد متمثلا في شخصية الصحفى "محمود"، ليقوم بإثبات وجود هذا الكائن، من خلال جمع ما يرويه "العتاك" بالإضافة إلى المسجلة التي أعطاها إلى "هادي" لإيصالها إلى "الشسمه" وقد تمكن من الحصول على صوت داخل المسجلة يحمل أفكار وأقوال "الشسمه"، والهدف الذي يسعى إليه وقد قدم "محمود" ما حصل عليه لمدير دائرة المتابعة والتعقيب "سرور مجيد"، فيقوم هذا الأحير بتغيير العنوان من أساطير بغداد إلى فرانكشتاين في بغداد، ويمثل فرانكشتاين الذي كان الكل يضنه كائنا خياليا الجميع، أو جزء منه يمدونه بأسباب البقاء والنمو لتتطور الأحداث إلى نتائج غير متوقعة، تبقى الرواية مفتوحة ما تجعل الكثير من الأسئلة تتراكم في ذهن القارئ حول مصير الشخصيات وما آلت إليه الأحداث.



# - القرآن الكريم: برواية حفص

### أولا: المصادر:

- 1. محمد ساري: حرب القبور ، الجزائر تقرا ،الجزائر، د ط، 2018 .
- 2. أحمد سعداوي: فرانشكتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

### ثانيا: المعاجم

- ابن منظور جمال الدین أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بیروت، لبنان، مج
   ابن منظور جمال الدین أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بیروت، لبنان، مج
   ابنان، مخ
   ابان، مخ
   ابنان، مخ
   ابنان، مخ
   <li
- 4. الزمحشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار الكتب المصرية بالقاهرة، د ط، د ت.

## ثالثا: المراجع

### 1-الكتب بالعربية:

- 5. إبراهيم الحيدري: سروسيولوجيا العنف والإرهاب، دار السلفي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
- أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل (1989-1999)، شركة دار الأمة، الجزائر، ط4
   أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل (1989-1999)، شركة دار الأمة، الجزائر، ط4
   أحمد طالب الإبراهيمي: المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل (1989-1999)، شركة دار الأمة، الجزائر، ط4
  - 7. أحمد مرشد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005م.
- أحمد منور: "ثقافة الأزمة"، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، عين النعجة، الجزائر، ط
   أحمد منور: "ثقافة الأزمة"، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، عين النعجة، الجزائر، ط
   2009م.
- أحمد موصللي، ولؤي: حذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط
   أحمد موصللي، ولؤي: حذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط
   أحمد موصللي، ولؤي: حذور أزمة المثقف في الوطن العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط

- 10. أمل البازجي ومهد عزيز شكري: الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الكتاب العربي، دار حوران، سوريا، ط1، 2002م.
  - 11. إيمان شومان: علم الاجتماع السياسي: دراسة في الحركات الاجتماعية والسياسية، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، دط، 1996 م.
  - 12. باديس فوغالي: دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010 م.
- 13. بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ( 1970–1986) جماليات وإشكاليات الإبداع، ج 2، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، 2002م.
  - 14. بشير مفتي: المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 1998.
  - 15. ثامر إبراهيم الجهماني: مفهوم الإرهاب في القانون الدولي، دار الكتاب العربي، دار حوران، سوريا، ط1، 2002م.
- 16. حلال السيد: الحزب أو مشكلات الأمة العربية وعلاجها، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1973م.
  - 17. حيف سيمونز: التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 1998.
- 18. حسن بحراوي: "بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية" المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط 1، 1990 م.
  - 19. حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي نموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016 م.

- 20. خالدي سعاد: دور العلاقات في إدارة الأزمات في العالم العربي " أزمة الربيع العربي أنموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف: عبد الإه عبد القادر، جامعة وهران، الجزائر، 2016م / 2017م.
  - 21. رانج علا الدين، الطائفية والحومكة ومستقبل العراق، مركز بروكنجز الدوحة، ، قطر، دط،2018م.
    - 22. رتيبة بودلال: كاطينا، دار ميم للنشر، الجزائر، د ط، د ت.
    - 23. سليمان الرياشي وصالح فيلالي وآخرون: الأزمة الجزائرية "الخلفيات السياسية والاجتماعية" والاقتصادية والقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، الجزائر، دط، دت.
    - 24. سهيل الخالدي: عرب تحت النار " تشريع إعادة الشرنقة والفوضى الخلاقة، دار الشروق القبة، الجزائر، ط1، 2013.
      - 25. سيزا قاسم: بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مصر، ط 1، 2004م.
      - 26. شادي طلعت: قانون الغابة سر البقاء، الجمعة 1 يونيو 2018. (مقال).
- 27. الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2010 م.
  - 28. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي "دراسة روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الجزائر، د ط، د ت.
    - 29. شعبان عبد الحكيم محمد: "الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014 .
    - 30. صالح بلحاج: أبحاث ولآراء في مسألة التحول الديمقراطي بالجزائر، مخبر دراسات وتحليل السياسات العامة في الجزائر، بن عكنون، الجزائر، ط 1، 2012م.

- 31. صلاح رزق: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط 2005 م.
- 32. عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر دط، 1994 م.
- 33. عبد الرزاق الحسني: مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، ط1، 2008.
- 34. عبد الله أبو هيف: الإبداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة (بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط 2007م.
  - 35. عبد الله شطاح: مدارات الرّعب "فضاء العنف في رواية العشرية السوداء"، دار العباسي يوسف للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 1436ه/2014م.
- 36. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، مجلة عالم المعرفة، الجزائر، دط، دس.
  - 37. \_\_\_\_\_\_ : دراسة سيم علقية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العبد، ديوان المطبوعات المجامعية، الجزائر، د ط، د ت.
- 38. علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرّواية الجزائريّة بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، د ط، سنة 2000.
- 39. على الوزدي: دراسة في طبيعة الجمتمع العراقي " محاولة تمهيدية لدراسة الجمتمع العربي الأكبر في ضوء على الوزدي: دراسة في طبيعة الجمتمع العراقي " محاولة تمهيدية لدراسة الجمتمع العربي الأكبر في ضوء على الاجتماع الحديث، أوريبتاليا (Orieptalia) دب.دت، دط، م.
- 40. على عبد الجليل على: الحرب على العراق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2004 م.

- 41. عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط،1990 م.
- 42. كاوة الطالباني: الديمقراطية وآهات المعذبين في الأرض، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط، 2013.
- .43 كمال ديب: زلزال في أرض الشقاق العراق 1915–2015، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2003 .
  - 44. ماجد موريس إبراهيم: الإرهاب-الظاهرة وأبعادها النفسية، المؤسسة الوطنية للإتصال والإشهار (ANEP)، الجزائر، د ط، 2008.
  - 45. مجدي أحمد محمد عبد الله: سيكولوجية الأزمات والشدائد دراسة في الإدارة والمواجهة والوقاية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2013 م.
- 46. مجدي كامل: الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال مخابرات العالم، أسرار ما يدور خلف الكواليس، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 2008 م.
  - 47. محمد العربي ولد خليفة: المنطقة العربية الإسلامية "مدخل إلى نقد الحاضر ومساءلة الآخر"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، 2007م.
- 48. محمد بلقاسم حسن بملول: "الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية"، حسين داي، الجزائر، د ط، د ت.
  - 49. محمد عزّام: فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996 م.
  - 50. نضال الشملي: الرواية والتاريخ في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، جدار الكتاب العالمي، عمان، ط 1، 2006م.
    - 51. واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، منشورات الفضاء، الجزائر، ط 1، 2001م.

# **3−** الكتب المترجمة:

- 52. جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1. 2003 م.
  - 53. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1964 م.
- 54. فرانك هارفي: تفسير حرب العراق نظرية افتراضية وتفسير منطقي مع الأدلة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دط، دت.
  - 55. لويس فانسان توماس: الموت، تر: مروان بطش، طريق المعرفة، دط، دس، ص7.

# 4-المذكرات:

- 56. بن ماجي أحمد: دراسة وتحليل مستقبل الإصلاحات السياسية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: سياسات عامة وتنمية، جامعة الدكتور مولاى الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2018/2017.
- 57. حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمين خضراء دراسة تطبيقية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، حامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، لسنة 2015م-2016م.
- 58. حبيبة حجاج، مليكة أوكسل: صورة الموت في رواية الأزمة الجزائرية رواية "الحلاّج وزغاريد الدماء" لا "محفوظ كحوال" أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي، إشراف: روفيا بوغنوط، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر 2016م / 2017 م/1438 هـ-1438 هـ.

- 59. راضية بوقلاص، سامية دويب: تجليات العنف في الرواية الجزائرية، رواية الورم "لمحمد ساري" أنموذجا، الشراف: خالد أفتيس، كلية الأداب واللغات، جامعة جيجل، سنة 2015–2016، الموافق لـ 1436 هـ 1437 هـ 1437 هـ 1437 هـ
  - 60. سعاد عبد الله العنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: مرسل فاتح العجمي، دار الفراشة للطباعة والنشر، جامعة الكويت، 2008م.
- 61. حمد بولقماع: منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، إشراف: خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، في العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1436 م 2016 م .
- 62. نورهان لشهب وسعاد بليلة: رواية الأزمة في الجزائر "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي "أ نموذجا" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص نقد عربي معاصر، إشراف: موهوب، جامعة محمد الصديق بن يحى، جيجل، الجزائر، 1438ه/1439هـ، 2017م/ 2018م، ص 42.
  - 63. وهيبة بوطغان: البنية الزّمنة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ... وهيبة بوطغان: البنية الزّمنة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ... الماحيستير، تخصص: أدب عربي، أدب جزائري حديث، جامعة المسيلة، الجزائر، 2008م/2009م.

### 5 ⊢لمقالات والمجلات والجرائد:

- 65. السيرة الذاتية لرئيس الوزراء السيد نوري كامل المالكي، موقع نوري المالكي، دخل في 13 اكتوبر 65. السيرة الذاتية لرئيس الوزراء السيد نوري كامل المالكي، موقع نوري المالكي، دخل في 2019.

- 66. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، مجلة بدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، حامعة الكويت، الكويت، ط1، 2009م.
  - 67. عز الدين عمر: العشرية السوداء... لماذا سقطت الجزائر في مستنقع الدم؟!، الجزيرة ميدان، رواق Midan. Aljazeera. Net .2019 ماي 31 ماي 31 ماي 801.
- 68. محمد العربي الزبيري: التعددية الحزبية في الجزائر الحقيقية والخيال، الشروق اليومي، الجزائر، نشر بواسطة LOTFI في الشروق اليومي يوم 12-09-2007.

## 6 - المواقع الإلكترونية:

- 69. قناة العربية arabic.crn.com.cnn (مضى عليه ربع قرن...ماذا تعرف عن إلغاء فوز الاسلاميين بالانتخابات في الجزائر؟
- .70 <u>www.mohamedzitout.com/wpcontent/uploads/2013/10/05</u> .70 الاثنين 18:30: الساعة 2019: الساعة
  - يوم الثلاثاء 14 ماى 2019، الساعة : 2012، الساعة : 2012، http://www.Fisdz. Com
  - 72. <a href="https://middle-east-online.com">https://middle-east-online.com</a> / 2017-2003 العراق ، الأربعاء . /2019/06/12
  - في 28 مارس PDF.2016 مؤرشف من الأصل PDF.2016 مؤرشف من الأصل
  - 74. www.mohamedzitout.com/wpcontent/uploads/2013/10/05
  - 75. http://:hinegieendowment.org 2019/6/11 الثلاثاء



الصفحة	الموضوع
	شكر وعرفان
أ–د	مقدمة
07	مدخل: مصطلحات ومفاهيم حول أدب الأزمة وأسبابها
07	1 ـ مصطلحات ومفاهيم حول أدب الأزمة
07	1 ـ 1 مفهوم الأزمة:
07	أ ـ الأزمة لغة
9–8	ب ـ الأزمة اصطلاحا
10-9	1 ـ 2 الأدب الاستعجالي
10	1 ـ 3 مفهوم العنف
11–10	أ ـ العنف لغة
12–11	ب ـ العنف اصطلاحا
12	1 ـ 4 مفهوم الموت
13	أ ـ الموت لغة
14–13	ب ـ الموت اصطلاحا
14	1 ـ 5 مفهوم الإرهاب
15–14	أ ـ الإرهاب لغة
17–15	ب ـ الإرهاب اصطلاحا

21–18	2 ـ أسباب الأزمة
23	لفصل الأول: من خارج النص إلى داخله (القراءة السوسيو نصّية)
23	تمهید:
24	I المبحث الأول: صورة المجتمع في رواية حرب القبور
25	1 ـ أسباب الأزمة التسعينية الجزائرية
25–24	1 ـ 1 ـ أحداث أكتوبر والإصلاحات السياسية
26–25	1 ـ 2 ـ الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الفيس FIS)
27–26	1 ـ 3 ـ تعطيل الإنتخابات
31–27	1 ـ 4 ـ أسباب الأزمة داخل الرواية
33–32	II حجليات الأزمة في رواية حرب القبور
43–33	1 ـ الأزمة السياسية
48–43	2 ـ الأزمة الاجتماعية
51–48	3 ـ الأزمة النفسية
56–51	4 ـ الأزمة الدينية
57	III -صورة المجتمع في رواية فرانكشتاين في بغداد
57	1 ـ أسباب الأزمة العراقية
59–58	1 ـ 1 ـ علاقة صدام حسين بالأزمة العراقية
62-60	1 ـ 2 ـ الطائفية في العراق

65-62	1 ـ 3 ـ غزو العراق وسقوط بغداد
67–66	${f IV}$ - تجليات الأزمة في رواية فرانكشتاين في بغداد
72–68	1 ـ 1 ـ الأزمة السياسية
78–72	1 ـ 2 ـ الأزمة الاجتماعية
82–78	1 ـ 3 ـ الأزمة الدينية
84	الفصل الثاني: من داخل النص إلى خارجه (القراءة النصّانية)
84	I —بناء الزمان والمكان
85-84	1 ـ بناء الزمان
86–85	1 ـ 1 ـ الاسترجاع
86	<ul> <li>أقسام الاسترجاع</li> </ul>
86	– الاسترجاع الخارجي –
87	<ul><li>الاسترجاع الداخلي</li></ul>
89-87	1-1-1 الاسترجاع في رواية حرب القبور
90-89	1-1-2 الاسترجاع في رواية فرانكشتاين في بغداد
90	1 ـ 2 ـ الاستباق
91	< أقسام الاستباق
91	–الاستباق الخارجي
92-91	<ul> <li>الاستباق الداخلي</li> </ul>

93-92	1-2-1 الاستباق في رواية حرب القبور
94	1-2-2 الاستباق في رواية فرانكشتاين في بغداد
95	2 ـ بناء المكان
96	2 ـ 1 ـ المكان في رواية حرب القبور
96	2 ـ 1 ـ 1 ـ الأمكنة المغلقة
96	ـ الثكنة
97-96	ـ البيت
98-97	ـ المسجد
98	2 ـ 1 ـ 2 ـ الأمكنة المفتوحة
98	<b>ـ</b> الجبل
99	ـ القرية
100	2 ـ 2 ـ المكان في رواية فرانكشتاين في بغداد
100	2 ـ 2 ـ 1 ـ الأمكنة المغلقة
100	ـ الفندق
100	ـ المكتب
101	ـ البيت
101	2 ـ 2 ـ 2 ـ الأمكنة المفتوحة
101	ـ الشارع
102-101	ـ بغداد

103	المبحث الثاني: بناء الشخصيات
103	1 ـ الشخصيات في رواية حرب القبور
106–103	1 ـ 1 ـ الشخصيات الرئيسية
110–106	1 ـ 2 ـ الشخصيات الثانوية
111–110	2 ـ بناء الشخصيات في رواية فرانكشتاين في بغداد
114–111	2 ـ 1 ـ الشخصيات الرئيسية
117–115	2 ـ 2 ـ الشخصيات الثانوية
120–119	الخاتمة
125–122	ملحق
134–126	قائمة المصادر والمراجع
140–136	فهرس المحتويات

تعد الأزمة مرحلة حرجة تحدث فجأة، وهي تلك العاصفة التي تتبع الهدوء الرتيب، وهي ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن، ويمثل نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة أو المنظمة أو المجتمع، تحدد في ضوئها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير كبير كما عرفت بأنها موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتيجة سيئة، وهذا ما لمسناه في روايتي حرب القبور لمحمد ساري وفرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، حيث حسدت الروايتان الأزمة بكل معانيها وأبعادها المختلفة، بحيث تمكنت الروايتين من تجسيد الأزمة العربية عامة والجزائرية والعراقية على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: الأزمة، رواية حرب القبور لمحمد ساري، رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، الكلمات المفتاحية: الأزمة، رواية حرب العراق.

#### **Abstract:**

The crisis is a critical stage that happens suddenly. It is the storm that follows monotonous tranquility, a transitional condition characterized by imbalance. It represents a turning point in the life of the individual, the group, the organization or the society, in light of which the events of the future that lead to great change are defined as a difficult situation Can lead to a bad result, This is what we have seen in the novels of the war of the graves of Mohammed Sari and Frankenstein in Baghdad to Ahmed Saadawi, where the two versions embodied the crisis in all its meanings and dimensions, so that the two narratives reflected the Arab crisis in general and Algerian and Iraqi in particular.

**Keywords:** Crisis, The War of the Graves by Mohammed Sari, Frankenstein's Baghdad Novel by Ahmed Saadawi, The Black Decade, The Iraq War.